



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



اشرافيية  
عليه صلوات الله  
وسلامه

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

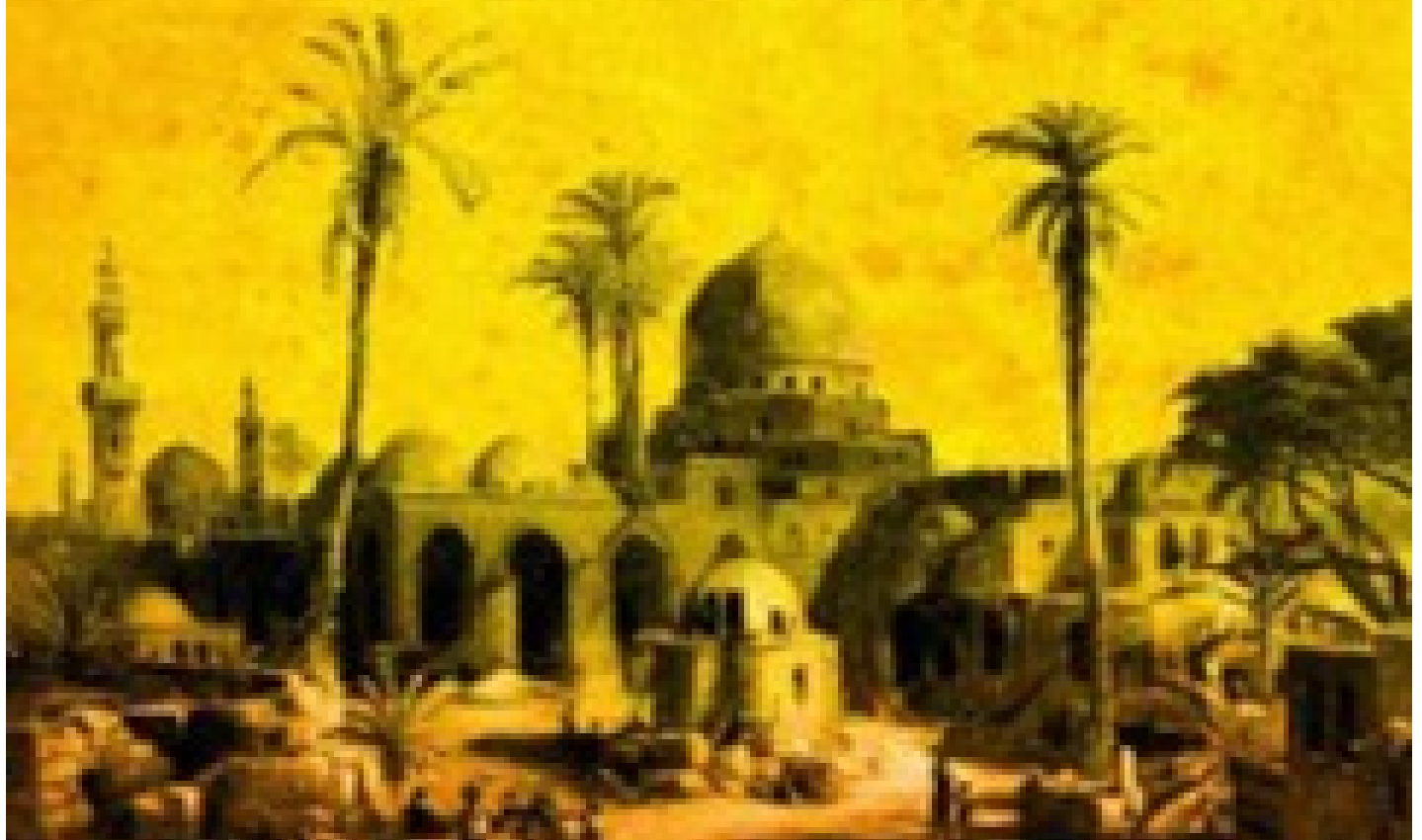


سازمان اسناد و کتابخانه ملی  
جمهوری اسلامی ایران

۱۱

# الأهل الكاظمين سيدنا وعبدنا

علي الكرمين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الامام الكاظم عليه السلام سيد بغداد و حاميه و شفيعها

كاتب:

على كوراني

نشرت في الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائميہ باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
١٢	الامام الكاظم عليه السلام سيد بغداد و حاميه و شفيعها
١٢	اشاره
١٢	اشاره
١٨	مقدمه اللجنه العلميه
٢٠	المقدمه
٢٦	الفصل الأول: عراقه الشيعه فى بغداد
٢٦	اشاره
٢٨	١- مسجد براتا قبل بغداد بأكثر من قرن!
٣٠	٢- مقبره براتا
٣١	٣- كان سكان الكرخ شيعه قبل تأسيس بغداد
٣٢	٤- معروف الكرخى ليس من كرخ بغداد
٣٢	٥- من تاريخ مظالم الشيعه فى بغداد
٣٦	٦- من العوائل الشيعيه فى بغداد
٣٦	أل يقطين
٣٨	أل نوبخت
٤٠	أل فرات
٤٠	٧- المراسم الدينيه عند الشيعه فى بغداد
٤٦	٨- منعت السلطه زياره مشهد الكاظمين والحسين عليهم السلام
٤٨	٩- أئمه أهل البيت عليهم السلام فى بغداد
٥٠	١٠- الإمام الجواد فى بغداد عليه السلام
٥١	١١- رساله الإمام الهادى عليه السلام إلى شيعته فى بغداد
٥٢	١٢- السفراء الأربعة البغداديون
٥٢	اشاره

٥٣	السفير الأول: عثمان بن سعيد العُمري قدس سره
٥٥	السفير الثاني: محمد بن عثمان بن سعيد العُمري قدس سره
٥٦	السفير الثالث: أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي قدس سره
٥٧	السفير الرابع: أبو الحسن علي بن محمد السمرى قدس سره
٥٨	١٣- قبور السفراء الأربعة والمؤلفات فيهم
٦١	١٤- مذاهب الغلو التي كانت في بغداد
٦٦	الفصل الثاني: بحث الروايات التي وردت عن بغداد
٦٦	اشاره
٦٨	١- تسميه بغداد بالزوراء
٧١	٢- رد روايات خسف بغداد وخرابها
٧٣	٣- أحاديث جيش السفيناني في بغداد
٧٥	٤- صحه الأحاديث التي تدم الجبابره في بغداد
٧٨	الفصل الثالث: المنصور العباسي مؤسس بغداد
٧٨	اشاره
٨٠	١- شخصيه المنصور وأسرته
٨٢	٢- نَقَلَ المنصور العاصمه حتى استقر في بغداد
٨٣	٣- ظلم بني العباس أشهر من كفر إبليس!
٨٦	٤- الثروه التي ورثها المنصور لابنه
٨٧	٥- كان المنصور شيعياً قبل ثوره الحسينيين!
٨٧	٦- المنصور مهندس الخلافه ومهندس المذاهب!
٨٧	اشاره
٨٨	الأول: تأسيس مذاهب مقابل مرجعيه الإمام الصادق عليه السلام
٩٢	الثاني: إباده العلويين حتى أطفالهم!
٩٦	الثالث: أحيا المنصور حملة الأمويين ضد علي عليه السلام!
٩٨	الرابع: أمر بتعظيم أبي بكر وعمر لأنهما خصوم علي عليه السلام
٩٩	الخامس: تعظيم جده العباس وحصر الخلافه بأولاده

- ٧- المنصور يحاول قتل الإمام الكاظم عليه السلام ..... ١٠٠
- الفصل الرابع: الإمام الكاظم عليه السلام قديس بغداد ..... ١٠٦
- اشاره ..... ١٠٦
- ١- شريط سيره الإمام الكاظم عليه السلام ..... ١٠٨
- ٢- اعتقاد أئمة المذاهب بالإمام الكاظم عليه السلام ..... ١١١
- ٣- مقتطف من تراجم أئمة علماء السنة للإمام الكاظم عليه السلام ..... ١١٢
- ٤- الإمام الكاظم عليه السلام حامى بغداد ..... ١٢٠
- ٥- زياره قبر الإمام الكاظم عليه السلام دواء مجرب ..... ١٢١
- الفصل الخامس: الإمام الكاظم عليه السلام والمهدى العباسى ..... ١٢٣
- اشاره ..... ١٢٣
- ١- أخبر الإمام عليه السلام عن قرب موت المنصور ..... ١٢٥
- ٢- فروقات شخصيه المهدى عن أبيه المنصور ..... ١٢٥
- أولاً ..... ١٢٥
- ثانياً ..... ١٢٦
- ثالثاً ..... ١٢٨
- رابعاً ..... ١٢٩
- خامساً ..... ١٣٠
- سادساً ..... ١٣٣
- ٣- روى هم أن المهدى العباسى ليس بمهدى! ..... ١٣٤
- ٤- كان المهدى يخاف من زوجته الخيزران! ..... ١٣٦
- ٥- لم تكن الخيزران ناصبيه كزوجها وولديها! ..... ١٣٩
- ٦- كتب الإمام الكاظم عليه السلام رساله إلى الخيزران ..... ١٤٠
- ٧- كانت علاقه الإمام الكاظم عليه السلام حسنه مع المهدى ..... ١٤١
- ٨- وكان المهدى يحترم مقام الإمام الكاظم عليه السلام ..... ١٤٣
- ٩- ومع ذلك أراد المهدى العباسى قتل الإمام عليه السلام! ..... ١٤٦
- ١٠- وأخبر عليه السلام بأن المهدى لا يقتله ولا الذى بعده! ..... ١٤٨

- ١١- قال الإمام عليه السلام للخليفة: ما بال مظلمتنا لا ترد؟! ..... ١٤٩
- ١٢- المهدي العباسي يختبر علم الإمام الكاظم عليه السلام ..... ١٥١
- ١٣- الإمام عليه السلام يأمر تلاميذه بإيقاف المناظرة في زمن المهدي ..... ١٥٢
- ١٤- قرر المهدي أن يقتل الإمام عليه السلام فرأى مناماً مرعباً! ..... ١٥٣
- الفصل السادس: الإمام الكاظم عليه السلام وموسى الهادي العباسي ..... ١٥٦
- اشاره ..... ١٥٦
- ١- الخليفة موسى الهادي قصير العمر كثير الشر ..... ١٥٨
- ٢- كان موسى الهادي مشهوراً بالفسق! ..... ١٥٩
- ٣- ثوره الحسين بن علي صاحب فخ على موسى الهادي ..... ١٦٠
- ٤- موسى الهادي يقرر قتل الإمام الكاظم عليه السلام ..... ١٦٣
- الفصل السابع: خلفه هارون قاتل الإمام الكاظم عليه السلام ..... ١٧٠
- اشاره ..... ١٧٠
- ١- عزله أخوه فقتلته أمه ونصبت هاروناً خليفه ..... ١٧٢
- ٢- الفرديه المُفْرِطه عند هارون! ..... ١٧٤
- ٣- خليفه يتفنن في تقصيب المسلمين حتى آخر ساعه! ..... ١٧٧
- ٤- أولاده يتجسسون عليه ويستعجلون موته! ..... ١٧٩
- ٥- خليفه المسلمين يغنى ويرقص ويشرب ويسكر! ..... ١٨١
- الفصل الثامن: وزراء هارون فيهم أبرار! ..... ١٨٦
- اشاره ..... ١٨٦
- ١- البرامكه زنادقه ونواصب! ..... ١٨٨
- ٢- عداوه البرامكه للإمام الكاظم عليه السلام ..... ١٨٩
- ٣- نكبه البرامكه في أوج مجدهم! ..... ١٩٤
- ٤- علي بن يقطين رحمه الله رئيس وزراء هارون ..... ١٩٧
- ٥- من أخبار علي بن يقطين مع الإمام الكاظم عليه السلام ..... ١٩٩
- ٦- جعفر بن محمد بن الأشعث رئيس وزراء هارون ..... ٢٠٤
- الفصل التاسع: هارون يعرف أن الكاظم عليه السلام إمام من الله تعالى ..... ٢٠٨



- إشاره ----- ٢٠٨
- ١- يعرف أنه إمام رباني ويعاديه! ----- ٢١٠
- ٢- حبس هارون للإمام الكاظم عليه السلام - المره الأولى ----- ٢١٣
- ٣- خلط الرواه بين أخبار حبسه عليه السلام فى المره الأولى والثانيه ----- ٢١٧
- ٤- الإمام الكاظم عليه السلام يصارح هارون! ----- ٢١٩
- ٥- الإمام الكاظم عليه السلام ينسف أساس نظام العباسيين! ----- ٢٢٤
- ٦- حبس هارون للإمام الكاظم عليه السلام - المره الثانيه ----- ٢٢٦
- ٧- فرض عليه هارون الإقامه الجبريه فى بغداد ----- ٢٣٠
- ٨- سكن الإمام عليه السلام فى بغداد فى بيت متواضع ----- ٢٣٢
- ٩- محاولات هارون الإستخفاف بالإمام عليه السلام وإهانته ----- ٢٣٤
- الفصل العاشر: تصورات هارون لخطر الإمام الكاظم عليه السلام ----- ٢٣٨
- إشاره ----- ٢٣٨
- ١- الخطر الأكبر برأى هارون على ملكه! ----- ٢٤٠
- ٢- هارون يعتقد أن التعايش مع الإمام عليه السلام غير ممكن! ----- ٢٤١
- ٣- هارون يحضر مناظرات تلميذ الإمام الكاظم عليه السلام! ----- ٢٤٢
- ٤- محاولات هارون قتل الإمام الكاظم عليه السلام ----- ٢٥٠
- الفصل الحادى عشر: إصرار هارون على قتل الإمام الكاظم عليه السلام ----- ٢٥٦
- إشاره ----- ٢٥٦
- ١- حبسه فى البصره سنه ثم نقله إلى بغداد ----- ٢٥٨
- ٢- لماذا لم يعاقب هارون عيسى بن جعفر والفضل بن الربيع؟ ----- ٢٥٩
- ٣- لماذا غضب هارون على وزيره الفضل بن يحيى؟ ----- ٢٦٢
- ٤- العباس بن محمد الذى وكله هارون بجلد وزيره الفضل ----- ٢٦٥
- ٥- السندي بن شاهك رئيس شرطه هارون ----- ٢٦٦
- ٦- السنديه بنت شاهك خير من أخيها! ----- ٢٦٨
- ٧- سجن السندي أشد سجون الإمام الكاظم عليه السلام ----- ٢٦٩
- الفصل الثاني عشر: شهاده الإمام الكاظم عليه السلام ومراسم تشييعه ----- ٢٧٠

- إشاره ..... ٢٧٠
- ١- أخبر الإمام عليه السلام بشهادته وأوصى بتجهيزه ..... ٢٧٢
- ٢- المكان الذى استشهد فيه الإمام عليه السلام ..... ٢٧٧
- ٣- إهانه هارون لجنازه الإمام عليه السلام وتكريم عمه لها ..... ٢٧٩
- ٤- سليمان بن أبي جعفر عم هارون ..... ٢٨٢
- ٥- صار قبر الإمام عليه السلام مزاراً ومشهداً من أول يوم ..... ٢٨٤
- الفصل الثالث عشر: هارون يقتل الإمام عليه السلام وينكر قتله! ..... ٢٨٥
- إشاره ..... ٢٨٥
- ١- لما رأى هارون معجزات الإمام عليه السلام قرر قتله! ..... ٢٨٧
- ٢- هارون يحاول إثبات براءته من دم الإمام عليه السلام ..... ٢٩٠
- الفصل الرابع عشر: بعض أخبار الإمام الكاظم عليه السلام فى السجن ..... ٢٩٣
- إشاره ..... ٢٩٣
- ١- كان عليه السلام يشكر الله لأنه فرغه لعبادته! ..... ٢٩٥
- ٢- رساله الإمام عليه السلام إلى هارون الرشيد ..... ٢٩٨
- ٣- رساله الإمام عليه السلام إلى يحيى بن خالد البرمكى ..... ٢٩٨
- ٤- عاهره الرشيد صارت عابده! ..... ٢٩٩
- ٥- فقهاء السلطه يزورون الإمام عليه السلام فى السجن ..... ٣٠٠
- ٦- كان عليه السلام يجيب من السجن على بعض الرسائل ..... ٣٠٢
- ٧- غلام السندى بن شاهك يتشيع! ..... ٣٠٥
- ٨- كان الإمام عليه السلام يخرج من السجن بنحو الإعجاز ..... ٣٠٦
- الفصل الخامس عشر: الإمام الكاظم عليه السلام وعلماء النصارى ..... ٣٠٩
- إشاره ..... ٣٠٩
- ١- إسلام الراهب بُرَيْهه على يده عليه السلام ..... ٣١١
- ٢- إسلام راهب آخر قصد الإمام عليه السلام من الشام ..... ٣١٦
- الفصل السادس عشر: آيات الإمام الكاظم عليه السلام من طفولته ..... ٣٢١
- إشاره ..... ٣٢١

- ٣٢٣ ..... ١- كان أبوه الإمام الصادق عليه السلام يحدثه وهو في المهد!
- ٣٢٣ ..... ٢- كان عليه السلام صبياً وأفحم أبا حنيفة!
- ٣٢٤ ..... ٣- حديث الإمام الكاظم عليه السلام في معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم
- ٣٣٥ ..... الفصل السابع عشر: أشعه من أحاديث الإمام الكاظم عليه السلام
- ٣٣٥ ..... إشاره
- ٣٣٧ ..... ١- حديث الإمام عليه السلام في مكانه العقل وأهميه التعقل
- ٣٤٧ ..... ٢- من أحاديثه عليه السلام في توحيد الله تعالى ومعرفته
- ٣٥١ ..... ٣- من أحاديثه عليه السلام في النبوه
- ٣٥٤ ..... ٤- من أحاديثه عليه السلام في الإمامه
- ٣٥٩ ..... ٥- من أحاديثه عليه السلام الفقيهيه
- ٣٦١ ..... ٦- من أحاديثه عليه السلام في الأدعيه والأذكار
- ٣٦٣ ..... ٧- من أحاديثه عليه السلام في الآداب والتربيه
- ٣٦٦ ..... ٨- من أحاديث الإمام الكاظم عليه السلام الطبيه
- ٣٦٨ ..... ٩- من أحاديثه في البشاره بالإمام المهدي عليه السلام
- ٣٦٩ ..... المحتويات
- ٣٨٩ ..... تعريف مركز

الكوراني، علي

الإمام الكاظم عليه السلام سيد بغداد و حاميه و شفيعه / تأليف علي الكوراني العاملي؛ تقديم محمد علي الحلو. - كربلاء: العتبه الحسينيه المقدسه، ١٤٣١ق. = ٢٠١٠م.

٣٦٢ص. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ ٤٤)

المقدمه بعنوان بين سجينين.. صديقٌ وشهيد / بقلم محمد علي الحلو.

المصادر في الحاشيه.

١. موسى بن جعفر (ع)، الإمام السابع، ١٢٨ - ١٨٣ق. - آثار منسوبه. ٢. الشيعة - بغداد - تاريخ. ٣. الشيعة - تعقيب وإيذاء.
٤. موسى بن جعفر (ع)، الإمام السابع، ١٢٨ - ١٨٣ق. - روابط - العباسيون - روابط - موسى بن جعفر (ع)، الإمام السابع، ١٢٨ - ١٨٣ق. ٥. العباسيون - روابط - موسى بن جعفر (ع)، الإمام السابع، ١٢٨ - ١٨٣ق. ٦. هارون الرشيد، هارون بن محمد، - ١٩٣ق. شبهات وردود. ٧. موسى بن جعفر (ع)، الإمام السابع، ١٢٨ - ١٨٣ق. تعقيب وإيذاء. ٨. النواب الأربعة - تاريخ ونقد. ألف. الحلو، محمد علي، ١٩٥٧ - م، مقدم. ب. العنوان. ج. العنوان: بين سجينين صديق وشهيد

٨ ألف ٩ ك / ٢ / ٤٦ BP

تمت الفهرسه في مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه قبل النشر

ص: ١



ص: ٣

الإمام الكاظم عليه السلام سيد بغداد وحميها وشفيعها

تأليف

على الكوراني العاملي

ص: ٤

جميع الحقوق محفوظه

للعته الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

العراق: كربلاء المقدسه - العته الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

Web: [www.imamhussain-lib.com](http://www.imamhussain-lib.com)

E-mail: [info@imamhussain-lib.com](mailto:info@imamhussain-lib.com)

ص: ٥

قال الإمام الرضا عليه السلام:

«فإن أهل بيتك يدفع عنهم بك،

كما يدفع عن أهل بغداد بأبي الحسن الكاظم عليه السلام».

(رجال الطوسي: ٢/٨٥٨، ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي: ٨/٢٨٣)





## مقدمه اللجنه العلميه

بين سجينين .. صديق وشهيد...

كأن دواعي المعرفة تأخذك إلى أغوارها البعيده لتستكشف في متاهات التاريخ حقائق اغتالتها عصبيات الهوى وقطفت ثمارها تناحرات السياسه وأهوال التنافس بين فريقين.

فقبل استفتاحك بمطالعه الكتاب تأخذك إلى مدياتٍ بعيدهٍ من الحقائق؛ اذ لم تكن حكايات منسوجه على منوال الخيال.. ولا أحاديث من حيكات القصاصين.. الا انها الحقيقه تفتح على أسارير الحوادث بتفاصيلها ودقائقها الشاهده منها والشهيديه في أكثرها.. لعلك تستذكر معي ما تجول به ذاكرتك من حقائق جرت أحداثها منذ زمن بعيد لصديقٍ سجين استوزر المُلْك بعد أمدٍ.. صديق شهيد تحمله آله السجنين لئنادى على جنازته بذل الاستخفاف...

يوسف الصديق رُفِع على دست الملك بعد لأى من العناء...

وموسى الوصى يرتفع على أعوادٍ تترنم فيها قيود السجنين...

سجينان مضيا في صراعٍ أحدهما بين فرعون مصر والآخر بين فرعون بغداد..

فذاك خرج من السجن أميراً وهذا خرج من السجن شهيداً...

وأخالك تسأل عن سبب الترابط بين سجينين أحدهما مضى مليكاً والآخر قضى شهيداً.. وكأنك تطالبنى بالمناسبه الا أنك لا تبعد معي عن القصد لتؤوب إلى رشد العلاقه بين الحادثتين لتذكرك بأنهما منازعتان بين صديقٍ وشقى..

والأخرى بين وصي ودعي.. الا انك تدرك الآن معى سر المفارقة بينهما فواحده تجرى على أرض مصر كانت أحداثها بين دهاليز القصر الفرعوني وخفاياه الماكره.. وأخرى على أرض بغداد فى بلاط عباسى تحت مطامير "أمير المؤمنين" .. وذاك يؤوب إلى رشده ليجعل سجينه أميراً وهذا تحكم عليه فتوى قضاته ليكون شهيداً..

من هنا تبدأ حكاية الكتاب، ويستفتح المؤلف بعراقه بغداد الشيعيه، أو تشيع بغداد العراقيه بكل دواعيها وثقافتها وتوجهاتها، ونعم ما فعل المؤلف من عراقه بغداد الشيعيه فان البعض قد استغفلتهم ألسنة الإعلام الحداد وقلبوا لها الحقائق فقرأوا التشيع الفارسى كما أحبوا أن يعرّفوه، وغفلوا أن بغداد احتضنت من الفرس كثيراً من العلماء ليؤسسوا فى حاضرتها العريه الشيعيه مذاهبهم الأخرى، وكان أئمه أهل البيت رُعاه التشيع العربى الذى امتدت جذواته إلى كل المعموره.. ولعل ما ينصف المؤلف قراءه أن يأخذ بهم إلى مديات البحث المحفوف بحقائق التاريخ لينشط بهم ذاكره الأحداث البغداديه منذ تأسيسها على يد مقلاصها الدوانيقي كما تحدّث بذلك الحموى فى معجم بلدانه فراجع لبغداد تأسيسها وكأنى أجول مع المؤلف كما يجول هو بأحداث طبع بطابعها التنازعى بين فريقين هاشميين علوى أحدهما والآخر عباسى النزعه فضلاً عن النسب، وقد أحسن المؤلف الاختيار فى ربط وشائج الأحداث ليؤسس بها بحثه وأى بحث هو وشخصيته سيد بغداد بل هو حاميتها وسيدها لتبقى بغداد حاضره الأحداث بكل هواجس التاريخ المعدّب وسياقات الأحداث المغيبه فى قعر الأبحاث المتعصبه ومطامير الثقافه السلطويه ليمثّل موسى سجين بغداد «نصب الحريه» فى آفاقها الشاسعه، ومديات تاريخها المترامى دهر الدهور...

السيد محمد على الحلومأمشكشمتيب

## المقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم السلام

على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد، فقد اشتهرت بغداد بأنها عاصمه دوله الخلفه الإسلاميه فى أزهى عصورها، يوم كانت أقوى وأرقى دول العالم.

كما اشتهرت بمدنيتها وثقافتها، ومدراسها الفكرية والمذهبية، وكثره من نبغ فيها وحل فيها، من العلماء والأدباء.

واشتهرت بمبانيها ومؤسساتها، من دور وقصور، ومكتبات ومستشفيات، وجامعات ومدارس، ومساجد وتكايا.

واشتهرت بغداد بمباهج الحياه فيها، التى جعلتها مطمح الراغبين فى حياه الرفاه والترف، واللهو والمجون.

كما اشتهرت بشخصياتها التى برزت فيها فطبتها ببصماتها، أو طبعتها بغداد بطابعها. ولم تقتصر الشهره على شخصيات الخلفاء والوزراء والسياسيين، فهؤلاء استولى سلطانهم على الأبدان والأبشار، ويقابلهم شخصيات الأولياء الذين استولى سلطانهم على الأرواح والقلوب، وكان فى طليعتهم الإمام موسى بن جعفر الكاظم

عليه السلام، الذى قضى فى بغداد بضع سنوات، بين الإقامة الجبريه فى أحد أحيائها، والسجن الخاص فى سجونها.

ولهذا السبب كان البغدادي يدين بالولاء الظاهر للسلطة، لكن ولاءه الواقعى للأولياء، وفى طليعتهم أهل البيت عليهم السلام.

وقد اعترف هارون الرشيد بهذه الحقيقه فقال لابنه المأمون: «أنا إمام الجماعة فى الظاهر والغلبه والقهر، وموسى بن جعفر إمام حق، والله يا بنى إنه لأحق بمقام رسول الله منى ومن الخلق جميعاً! والله لو نازعتنى هذا الأمر لأخذت الذى فيه عيناك، فإن الملك عقيم!» (الإحتجاج: ٢/١٦٥).

كما اعترف بهذه الحقيقه أبو نواس، فهو رمز حياه اللهو والمجون، بأمثال قوله:

دع عنك لومى فإن اللوم إغراء

وداونى بالتى كانت هى الداء!

(شرح النهج: ١٦/١٠١).

ألا اسقنى خمراً وقل لى هى الخمر

ولا تسقنى سراً إذا أمكن الجهر!

(الطبرى: ٧/١٠٩)

وهو فى نفس الوقت الذى يقول فى أهل البيت عليهم السلام كما فى الطبرى: ٧/١٠٩:

«مطهرون نقيات ثيابهم

تجرى الصلاة أينما ذكروا

من لم يكن علوياً حين تنسبه

فما له فى قديم الدهر مفتخر

فالله لما برى خلقاً فأتقنه

صفاكم واصطفاكم أيها البشر

فأنتم الملاء الأعلى وعندكم

علم الكتاب وما جاءت به السُّورُ

بل جمع أبو نواس بين لهو بغداد وولاء الأولياء في قوله، كما في المناقب: ٢/٣٠٦:

«ومدامه من خمر حانه قَرَقَفِ

صفراء ذات تلُّهَّب وتَشَعَّشِعِ

رَقَّت كدين الناصبي، وقد صفت

كصفا الوليِّ الخاشعِ المتشيعِ

باكرتها وجعلت أنشق ريحها

وأمصُّ دَرْتها كَدَره مرضعِ

في فتيه رفضوا العتيق ونعثلاً

وعنوا بأروَع في العلوم مُشَفَّعِ

وتيقنوا أن ليس ينفع في غدِ

غيرِ البطين الهاشمي الأَنْزِعِ».

فالبغدادى الماجن كالمؤمن، يخضع للسلطة الظاهريه، لكنه لا يعطى السلطان على قلبه إلا لأولياء الله تعالى، ومن هنا كان لمشهد الإمام الكاظم عليه السلام قداسه أجمع عليها البغداديون على اختلاف مذاهبهم، بل على اختلاف أديانهم!

وبذلك كان إسم سيد بغداد إسماً طبيعياً للإمام الكاظم عليه السلام تؤيده الحقائق الكبيره والنصوص الكثيره، التي تجدها في هذا البحث موثقه من أصح المصادر.

أما وصفه بأنه حامى بغداد وشفيعها، فقد أخذناه من حديث لولده الإمام الرضا عليه السلام يقول فيه إن الله تعالى يدفع البلاء عن أهل بغداد ببركه قبر أبيه الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

وقد بينا في فصول الكتاب أن ولاء البغداديين لأهل البيت عليهم السلام لم يبدأ بالإمام الكاظم عليه السلام لكنه تتَّوَجَّ به، وأثبتنا عراقه وجود الشيعة في الكرخ وضواحي بغداد، قبل تأسيسها كمدينه وعاصمه، بأكثر من قرن.

ثم بحثنا في الفصل الثانى الروايات الوارده في مصادر الطرفين عن مستقبل بغداد، التي تزعم أن جيش السفينانى السورى يدمرها، وبيننا أنها موضوعه!

ثم سلطنا الضوء على تأسيس بغداد فى القرن الثانى، وشخصيه مؤسسها المنصور العباسى، ثم على شخصيات أولاده الخلفاء

الذين عاصروا الإمام الكاظم عليه السلام، وكل خلفاء بني العباس من أولاد المنصور.



وطبيعي أن لا يكون بحثنا لهؤلاء الخلفاء من زاوية إنجازاتهم وإيجابياتهم، بل من الوجه الآخر وهو زاوية صراع الملوك التاريخي مع الأئمة الربانيين، لأنهم يرون فيهم خطراً على ملكهم، ويحسدونهم لمودة الناس لهم وعقيدتهم فيهم.

لذلك عقدنا بضعة عشر فصلاً، تناولنا فيها شخصيه المنصور العباسي، ثم ابنه المهدي، ثم ابنه موسى الهادي، من زاوية خلافهم مع أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وقد استوجب الموضوع أن نفصل البحث في شخصيه هارون الرشيد وأهم وزرائه، وأسباب عداوته للإمام الكاظم عليه السلام، إلى أن أقدم على قتله.

وفي المقابل كشفنا معالم شخصيه الإمام الكاظم عليه السلام الذي أعجب به أعداؤه قبل أحبائه، وتعلقت به قلوبهم، لأنه من منظومه الإمامه الربانيه، الذين استجاب الله فيهم دعوه أبيهم إبراهيم عليه السلام:

((فَجَعَلُ أَفئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ)).

رزقنا الله وجميع المسلمين شفاعه جدهم صلى الله عليه وآله وسلم وشفاعتهم عليهم السلام، ووقفنا لزيارتهم.

كتبه على الكوراني العاملی

في الثاني عشر من محرم الحرام ١٤٣١

ص: ١٣

## الفصل الأول: عراقه الشيعة في بغداد

اشاره



**١- مسجد براثا قبل بغداد بأكثر من قرن!**

قال الحموي في معجم البلدان: ١/٣٦٢: «براثا: بالثاء المثله والقصر: محله كانت في طرف بغداد في قبله الكرخ وجنوبي باب محول، وكان لها جامع مفرد تصلى فيه الشيعة».

وفي أمالي الطوسي/١٩٩، عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إن أمير المؤمنين عليه السلام لما رجع من وقعه الخوارج اجتاز بالزوراء فقال للناس: إنها الزوراء فسيروا وجنّبوا عنها، فإن الخسف أسرع إليها من الوتد في النخاله، فلما أتى موضعاً من أرضها قال: ما هذه الأرض؟ قيل أرض بحرا، فقال: أرض سباح، جنّبوا ويمنّوا. فلما أتى يمنة السواد فإذا هو براهب في صومعه له فقال له: يا راهب، أنزل هاهنا؟ فقال له الراهب: لا تنزل هذه الأرض بجيشك. قال: ولم؟ قال: لأنه لا ينزلها إلا نبي أو وصي نبي بجيشه يقاتل في سبيل الله، هكذا نجد في كتبنا. فقال له أمير المؤمنين: فأنا وصي سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم وسيد الأوصياء. فقال له الراهب: فأنت إذن أصلع قريش ووصي محمد؟ قال له أمير المؤمنين: أنا ذلك.

فنزل الراهب إليه فقال: خذ عليّ شرائع الإسلام، إنى وجدت في الإنجيل نعتك، وأنك تنزل أرض براثا بيت مريم وأرض عيسى عليه السلام!

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قف ولا تخبرنا بشيء، ثم أتى موضعاً فقال: إلكروا هذه، فلكره برجله عليه السلام فانجست عين خراجه، فقال: هذه عين مريم التي

انبعثت لها! ثم قال: إكشفوا هاهنا على سبعة عشر ذراعاً، فكشف فإذا بصخره بيضاء فقال على عليه السلام: على هذه وضعت مريم عيسى من عاتقها وصلت هاهنا؟

فنصب أمير المؤمنين عليه السلام الصخره وصلى إليها، وأقام هناك أربعة أيام يتم الصلاة، وجعل الحرم فى خيمه من الموضع على دعوه (مسافه قريبه) ثم قال: أرض برائثا، هذا بيت مريم عليها السلام هذا الموضع المقدس صلى فيه الأنبياء عليهم السلام! وفى من لا يحضره الفقيه: ١/٢٣٢: «وأما مسجد برائثا ببغداد، فصلى فيه أمير المؤمنين عليه السلام لما رجع من قتال أهل النهروان».

وفى تهذيب الأحكام: ٣/٢٦٤، أن الراهب قال: «إنما بنيت هذه الصومعه من أجل هذا الموضع وهو برائثا، وقرأت فى الكتب المنزله أنه لا يصلى فى هذا الموضع بذا الجمع إلا نبى أو وصى نبى، وقد جئت أن أسلم، فأسلم فخرج معنا إلى الكوفه فقال له على عليه السلام: فمن صلى هاهنا؟ قال: صلى عيسى بن مريم وأمه. فقال له على عليه السلام: أفأفيدك من صلى هاهنا؟ قال: نعم قال: الخليل عليه السلام».

وفى مناقب آل أبى طالب: ٢/١٠٠: «قال أمير المؤمنين: فاجلس يا حباب، قال: وهذه دلالة أخرى، ثم قال: فانزل يا حباب من هذه الصومعه وابن هذا الدير مسجداً، فبنى حباب الدير مسجداً، ولحق أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفه، فلم يزل بها مقيماً حتى قتل أمير المؤمنين عليه السلام فعاد حباب إلى مسجده ببرائثا».

وفى روايه أن الراهب قال: قرأت أنه يصلى فى هذا الموضع إيليا، وصى البارقليطا محمد نبى الأمين، الخاتم لمن سبقه من أنبياء الله ورسله عليهم السلام، فى كلام كثير، فمن أدركه فليتبع النور الذى جاء به».

وفى عيون المعجزات/٢: «لما رجع أمير المؤمنين عليه السلام من قتال أهل النهروان أخذ على النهروانات وأعمال العراق، ولم يكن يومئذ بنيت ببغداد.. الخ».

وفى اليقين لابن طاووس/٤٢١: «فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: وأين تأوى؟ فقال: أكون فى قلايه (صومعه) لى هاهنا. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: بعد يومك هذا لا تسكن فيها، ولكن ابن هاهنا مسجداً وسمه باسم بانيه فبناه رجل اسمه براثا، فسمى المسجد براثا باسم البانى له. ثم قال: ومن أين تشرب يا حباب؟ فقال: يا أمير المؤمنين، من دجله هاهنا. قال: فلم لاتحفر هاهنا عيناً أو بئراً؟ فقال له: يا أمير المؤمنين، كلما حفرنا بئراً وجدناها مالحة غير عذبه! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إحفر هاهنا بئراً فحفر فخرجت عليهم صخره لم يستطيعوا قلعها. فقلعها أمير المؤمنين فانقلعت عن عين أحلى من الشهد وألذ من الزبد، فقال له: يا حباب، يكون شربك من هذه العين. أما إنه يا حباب ستبنى إلى جنب مسجدك هذا مدينه وتكثر الجبابره فيها ويعظم البلاء».

أقول: دل هذا الحديث وغيره على أن إبراهيم عليه السلام صلى فى موضع براثا، واشترى أرض كربلاء وسمها كربلاء. وعلى أن مريم عليها السلام عاشت سنوات من تشريدها مع ابنها عيسى عليه السلام فى العراق، ويفهم من روايات سيرتها عليها السلام أن اليهود والرومان ضايقوها فاضطرت إلى الهجره وبقيت مع ابنها فى الشام ومصر والعراق نحو ثلاثين سنه، ثم أمر الله عيسى عليه السلام فرجع إلى القدس ودعا الناس حتى حاولوا قتله فرفعه الله تعالى.

## ٢- مقبره براثا

فى كامل الزيارات/٥٤٦، بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن إلى جانبكم مقبره يقال لها: براثا، يحشر منها عشرون ومائه ألف شهيد كشهداء بدر».

وفى تاريخ بغداد: ١/١٣٤: «وبنواحي الكرخ مقابر عده، منها مقبره باب الكناس مما يلى براثا، دفن فيها جماعه من كبراء أصحاب الحديث».

### ٣- كان سكان الكرخ شيعة قبل تأسيس بغداد

كانت الكرخ قرية عامره قبل تأسيس بغداد وكان فيها شيعة، ففي بصائر الدرجات/٣٥٥، أن الإمام الصادق عليه السلام سأل إبراهيم الكرخي: «يا إبراهيم أين تنزل من الكرخ؟ قلت: في موضع يقال له شادروان، قال فقال لى: تعرف قَطْفُتًا؟ قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام حين أتى أهل النهروان نزل قطفتا، فاجتمع إليه أهل بادرويا، فشكوا إليه ثقل خراجهم وكلموه بالنبطيه، وأن لهم جيراناً أوسع أرضاً وأقل خراجاً، فأجابهم بالنبطيه: (وغرزطا من عود يا) قال فمعناه: رب رجز صغير خير من رجز كبير». ومعنى الرجز هنا السهم من الأرض.

وتدل النصوص على أن قطفتا وبادرويا وشادروان والكرخ، كانت قرى كبيرة عامره، وعبر عن بعضها بمدينه. وترجمت المصادر الرجاليه لعدد من الكرخيين في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام غير إبراهيم المذكور، وفيهم علماء مؤلفون.

وفى الكافي: ١٤١/ ٥، و٢٦٨، عن إبراهيم الكرخي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل تكون له الضيعة الكبيره فإذا كان يوم المهرجان أو النيروز أهدوا إليه الشيء ليس هو عليهم يتقربون بذلك إليه... قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أشارك العليج فيكون من عندى الأرض والبذر والبقر ويكون على العليج القيام والسقى والعمل فى الزرع حتى يصير حنطه وشعيراً وتكون القسمه، فيأخذ السلطان حقه ويبقى ما بقى على أن للعليج منه الثلث ولى الباقي، قال: لا بأس بذلك».

وذكر فى الكافي: ٣/٥٢٩، خالد بن الحجاج الكرخي، روى عن الصادق عليه السلام.

وقال الحموى فى معجم البلدان: ٤/٤٤٨: «والأشعار فى الكرخ كثيره جداً، وكانت الكرخ أولاً فى وسط بغداد والمحال حولها، فأما الآن فهى محله وحدها مفرده فى وسط الخراب وحولها محال.. وأهل الكرخ كلهم شيعة إماميه، لا يوجد فيهم سنى البته».

#### ٤- معروف الكرخى ليس من كرخ بغداد

قال الحموى فى معجم البلدان: ٤/٤٤٩: «كرخ جِدَان: بضم الجيم، وسمعت بعضهم يفتحها والضم أشهر والبدال مشدده وآخره نون. زعم بعض أهل الحديث أن كرخ باجدا وكرخ جدان واحد، وليس بصحيح، فأما باجدا فهو كرخ سامرا، وأما كرخ جدان فإنه بليده فى آخر ولايه العراق يُناوح خانقين عن بعد، وهو الحد بين ولايه شهرزور والعراق، وإلى هذا الكرخ ينسب الشيخ معروف الكرخى بن الفيرزان أبو محفوظ، وأخوه عيسى بن الفيرزان».

وفى الأنساب للسمعاني: ٥/٥٠: «هذه النسبه إلى عدّه مواضع اسمها الكرخ... ومنها إلى كرخ باجدا، قريه بنواحي العراق منها معروف بن الفيرزان الكرخى أبو محفوظ، المشتهر. وأخوه عيسى بن الفيرزان الكرخى، حكى عن أخيه معروف... حدثنى عنه أبو العلاء الحافظ بأصبهان قال: سمعت خلفاً الكرخى المجهز يقول: نحن من كرخ باجدا، منها معروف الكرخى، وبيته معروف يزار إلى اليوم... وكان أحد المجتهدين المشهورين بالزهد والعزوف عن الدنيا، يغشاه الصالحون ويتبرك بلقائه العارفون. وكان يوصف بأنه مجاب الدعوه، ويحكى عنه كرامات.. ومات فى سنه مائتين».

#### ٥- من تاريخ مظالم الشيعة فى بغداد

تكاثر الشيعة فى بغداد ولم تمنعهم عداوه المنصور العباسى من ذلك، وعمرت بغداد بسرعه وسكنها علماء وشخصيات، وكان ثقل الشيعة فى الكرخ التى اتسعت وصارت محله كبيره من بغداد حتى اتصلت ببراثا، وصار مسجد براثا مركزاً علمياً وعبادياً واجتماعياً للشيعة، ومعلماً من معالم بغداد.

ولم تسلم براثا من حملات المتعصبين فكان فيها وفى الكرخ أحداث، رواها المؤرخون.



قال السيد محمد الكثيرى فى كتابه: السلفيه بين أهل السنه والإماميه/٦١٩، ما خلاصته: «يقول ابن كثير فى حوادث سنه ٣٥٤: ثم تسلطت أهل السنه (الحنابله) على الروافض فكبسوا مسجدهم براثا الذى هو عش الروافض، وقتلوا بعض من كان فيه من القومه! وفيها أحرقت الكرخ ببغداد فألقى فى دورهم النار فاحترقت طائفه كثيره من الدور والأموال، من ذلك ثلاث مائه دكان وثلاثه وثلاثون مسجداً، وسبعه عشر ألف إنسان! وعند ابن خلدون عشرون ألف إنسان!

أنظر لهذه الهمجيه اللإنسانيه واللادينيّه!

مثال آخر لإهدار الدم الشيعى المسلم: فقد ذكر ابن الأثير فى حوادث سنه ٣٦٣: ثارت العامه من أهل السنه ينصرون سبكتكين لأنه كان يتسنن، فخلع عليهم وجعل لهم العرفاء والقواد، فثاروا بالشيعه، وحاربوهم وسفكت بينهم الدماء وأحرقت الكرخ حريقاً ثانياً، وظهرت السنه عليهم.

ويقول ابن كثير فى حوادث سنه ٣٧٥: فيها فى عاشوراء عملت البدعه الشنعاء على عاده الروافض، ووقعت فتنه عظيمه ببغداد بين أهل السنه (الحنابله) والرافضه، وكلا الفريقين قليل عقل أو عديمه بعيد عن السداد. وذلك أن جماعه من أهل السنه أركبوا امرأه وسموها عائشه، وتسمى بعضهم بطلحه وبعضهم بالزبير وقالوا: نقاتل أصحاب على! فقتل من الفريقين خلق كثير!

وفى سنه ٣٨٩: أرادت الشيعه أن يصنعوا ما كانوا يصنعونه من الزينه يوم غدير خم، وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجه، فقاتلهم جهله آخرون من المنتسبين إلى السنه فادعوا أنه فى مثل هذا اليوم حصر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر فى الغار.

وفى هذا السياق نفسه يقول ابن كثير فى حوادث سنه ٣٨٩: ولما كانت الشيعه يصنعون فى يوم عاشوراء مأتماً يظهر فيه الحزن على الحسين بن على، قابلتهم طائفه

أخرى من جهله السنه فادعوا إن فى اليوم الثانى عشر من المحرم قتل مصعب بن الزبير، فعملوا له مأتماً كما تعمل الشيعة للحسين! إن النصوص التاريخيه التى وصفت الفتن لا تترك مجالاً لأى قارئ أو باحث، أن يشك فى أن الحنابله كانوا هم السابقين دائماً لإثاره الفتن والتهجم على الشيعة يراقبونهم ويتبعون جميع تصرفاتهم وعبادتهم! فأى فعل أو قول يخالف المذهب الحشوى يعنى الإبتداع والكفر، ومن ثم الهجوم فالقتل! انتهى.

ومما يؤيد كلام الكثيرى أن فتنه الحنابله المجسمه كانت مع غير الشيعة أيضاً كالطبرى الفقيه المؤرخ، فقد هاجموا داره ورجموه، ولما مات منعوا دفنه فى مقابر المسلمين، (معجم الأدباء: ٩/٥٧). كما أخرجوا ابن حبان من سجستان لأنه أنكر أن يكون الله تعالى محدوداً! قال السبكى: من أحق بالإخراج: من يجعل ربه محدوداً أو من ينزهه عن الجسميه؟! (المجروحين لابن حبان، والعقائد الإسلاميه: ٢/٢٦٥).

وهاجموا أئمه المذاهب فى المدرسه النظاميه، قال ابن كثير فى النهايه (١٢/١٤٣): «ثم دخلت سنه سبعين وأربع مائه... وفى شوال منها وقعت فتنه بين الحنابله وبين فقهاء النظاميه، وحمى لكل من الفريقين طائفه من العوام، وقتل بينهم نحو من عشرين قتيلاً، وجرح آخرون!»

وفى النجوم الزاهره: ٥/٥٩: «سنه ثمان وأربعين وأربع مائه. أقيم الأذان فى مشهد موسى بن جعفر ومساجد الكرخ، بالصلاه خير من النوم، على رغم أنف الشيعة! وأزيل ما كانوا يقولونه فى الأذان من حى على خير العمل».

وفى تاريخ الذهبى: ٣٠/٩: «سنه ثلاث وأربعين وأربع مائه، فلما كان فى ربيع الآخر خطب (وزير الخليفه) بجامع براثا مأوى الشيعة، وأسقط من الأذان حى على خير العمل، ودق الخطيب المنبر بالسيف، وذكر فى خطبته العباس».

هذا، وقد وصف ابن كثير سيطره السلاجقه على بغداد، وفرضهم مذهبهم، ومصادرتهم الحريه المذهبيه التى كانت زمن الدوله البويهيه الشيعيه! فقال فى النهايه: ١٢/٨٦: «وفيهما أُلزِمَ الروافض بترك الأذان بحى على خير العمل، وأمروا أن ينادى مؤذنه فى أذان الصبح بعد حى على الفلاح: الصلاه خير من النوم مرتين، وأزيل ما كان على أبواب مساجدهم من كتابه: محمد وعلى خير البشر، ودخل المنشدون من باب البصره إلى باب الكرخ ينشدون بالقصائد التى فيها مدح الصحابه! وذلك أن نَوْءَ الرافضه اضمحل لأن بنى بُويَهَ كانوا حكاماً وكانوا يقوونهم وينصرونهم، فزالوا وبادوا وذهبت دولتهم وجاء بعدهم قوم آخرون من الأتراك السلجوقيه الذين يحبون أهل السنه ويوالونهم ويرفعون قدرهم، والله المحمود أبداً على طول المدى. وأمر رئيس الرؤساء الوالى بقتل أبى عبد الله بن الجلاب شيخ الروافض، لما كان يتظاهر به من الرفض والغلو فيه، فقتل على باب دكانه، وهرب أبو جعفر الطوسى ونهبت داره!» انتهى.

وهكذا يحمدون الله على توفيقهم لظلم الناس، وإكراههم على الأذان والعباده على مذهبهم، ويفتخرون بقتل أحد علماء الشيعه وصلبه على باب دكانه، واضطرار مرجع الشيعه إلى الهرب من بغداد إلى النجف! وقد تأسفوا لأنهم لم يستطيعوا قتله، لكنهم نهبوا داره ومكتبته!

وفى مقابل هذا القمع الحنبلى لم يسجّل الرواه أن الشيعه أجبروا أحداً على صلاتهم ومذهبهم، أو قتلوا علماء السنه عندما كانت لهم كلمه، كما فى دوله البويهيين، ودوله الخليفه الناصر العباسى الشيعى، ودوله السلاطين المغول الشيعه، بل احترمو علماء المذاهب وعامتهم! وبهذا صح قول ابن الصيفى:

فحسبكم هذا التفاوتُ بيننا وكل إناءٍ بالذى فيه يَنْصَحُ.

## ٦- من العوائل الشيعيه فى بغداد

## آل يقطين

فى رجال النجاشى/٢٧٣: «على بن يقطين بن موسى البغدادى، سكنها وهو كوفى الأصل، مولى بنى أسد، أبو الحسن، و كان أبوه يقطين بن موسى داعيه (للعباسيين) طلبه مروان (الحمار) فهرب. وولد على بالكوفه سنه أربع وعشرين ومائه، وكانت أمه هربت به وبأخيه عبيد إلى المدينه حتى ظهرت الدوله رجعت. مات سنه اثنتين وثمانين ومائه فى أيام موسى بن جعفر عليه السلام».

وفى فهرست ابن النديم/٢٧٩: «وهربت أم على به وبأخيه عبيد بن يقطين إلى المدينه فلما ظهرت الدوله الهاشميه ظهر يقطين وعادت أم على بعلى وعبيد. فلم يزل يقطين فى خدمه أبى العباس وأبى جعفر (المنصور) ومع ذلك يرى رأى آل أبى طالب ويقول بإمامتهم، وكذلك ولده. وكان يحمل الأموال إلى جعفر بن محمد بن على والألطف، ونمّ خبره إلى المنصور والمهدى فصرف الله عنهم كيدهما. وتوفى على بن يقطين بمدينه السلام سنه اثنتين وثمانين ومائه، وسنّه سبع وخمسون سنه، وصلى عليه ولى العهد محمد بن الرشيد. وتوفى أبوه بعده فى سنه خمس وثمانين ومائه. ولعلى بن يقطين، كتاب ما سئل عنه الصادق من أمور الملاحم. كتاب مناظرته للشاك بحضره جعفر».

وفى ذيل تاريخ بغداد:٢٠٢/٤: «وكانت له وصله بعيال جعفر بن محمد الصادق، فأنت منزله بابنيها، فاستدنى جعفر علياً وأقعدته على حجره ومسح على رأسه. فلما ظهر بنو العباس ظهر يقطين وعادت أم على بعلى وعبيد... ولما نقل المهدى إلى الرصافه صُيِّرَ فى حجر يقطين، فنشأ المهدى وعلى بن يقطين كأنهما أخوان، فلما أفضت الخلافه إلى المهدى استوزر على بن يقطين وقدمه، وجعله على ديوان

الزمام وديوان البسر والخاتم، فلم يزل في يده حتى توفي المهدي وأفضى الأمر إلى الهادي، فأقره على وزارته ولم يشرك معه أحداً من أمره، إلى أن توفي الهادي وصار الأمر إلى الرشيد فأقره شهراً، ثم صرفه بيحيى بن خالد البرمكي».

وقال العلامة في الخلاصه/١٧٤: «على بن يقطين بن موسى البغدادي، سكن بغداد وهو كوفي الأصل، روى عن أبي عبد الله عليه السلام حديثاً واحداً، وروى عن أبي الحسن موسى عليه السلام فأكثر، وكان ثقة جليل القدر، له منزله عظيمه عند أبي الحسن عليه السلام، عظيم المكان في هذه الطائفة. قال أبو عمرو الكشي: على بن يقطين مولى بنى أسد وكان يبيع الأبرار وهي التوابل، ومات في زمن أبي الحسن موسى وأبو الحسن عليه السلام محبوس سنه ثمانين ومائه... عن داود الرقي قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام يوم النحر فقال مبتدئاً: ما عرض في قلبي أحد وأنا في الموقف إلا- على بن يقطين، فإنه ما زال معي وما فارقتني حتى أفضت!»!

وقال السيد الخوئي في المعجم: ١٣/٢٤٢، ملخصاً: «على بن يقطين رحمه الله ثقة جليل القدر، له منزله عظيمه عند أبي الحسن موسى عليه السلام عظيم المكانه في الطائفة...»

ولعلي بن يقطين رضى الله عنه كتب منها: كتاب ما سأل عنه الصادق عليه السلام من الملاحم، وكتاب مناظره الشاك بحضرته عليه السلام، وله مسائل عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أخبرنا بكتبه ومسائله، الشيخ المفيد رحمه الله والحسين بن عبيد الله...

وعده ابن شهر آشوب من خواص أصحاب الكاظم عليه السلام.

سمعت مشايخ أهل بيتي يحكون أن علياً وعبيداً ابني يقطين، أدخلا- على أبي عبد الله عليه السلام فقال: قربوا مني صاحب الذؤابتين وكان علياً، ففرب إليه فضمه إليه ودعا له بالخير.

لما قدم أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام العراق، قال له علي بن يقطين: أما ترى حالي وما أنا فيه؟ فقال: يا علي إن الله تعالى أولياء مع أولياء الظلمه ليدفع بهم عن أوليائه وأنت منهم يا علي!

قال أبو الحسن عليه السلام لعلي بن يقطين: اضمن لي خصله أضمن لك ثلاثاً، فقال علي: جعلت فداك، وما الخصله التي أضمنها لك وما الثلاث اللواتي تضمنهن لي؟ قال: فقال أبو الحسن عليه السلام: الثلاث اللواتي أضمنهن لك أن لا يصيبك حر الحديد أبداً بقتل، ولا فاقه، ولا سقف سجن، قال: فقال علي: وما الخصله التي أضمنها لك؟ قال: فقال: يا علي، وأما الخصله التي تضمن لي أن لا يأتيك ولي أبداً إلا أكرمته، قال: فضمن له علي الخصله وضمن له أبو الحسن الثلاث.

وقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله مع كل طاغية وزيراً من أوليائه يدفع به عنهم».

### آل نوبخت

كان المنصور عاملاً لابن المهلب علي خراج بليده في الأهواز كما ذكر الذهبي، فكسر الخراج أي سرقه، فحبسه ابن المهلب! وتعرّف في السجن على نوبخت المنجم جد آل نوبخت البغداديين. (تاريخ بغداد: ١٠/٥٣).

وفي تاريخ بغداد: ١٠/٥٦، وتاريخ دمشق: ٣٢/٥٣، وسير الذهبي: ٧/٨٨، أن نوبخت أخبر المنصور بأنه سيحكم بلاد المسلمين، فاستبشر المنصور بذلك وكتب له: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا نوبخت إذا فتح الله على المسلمين وكفاهم مؤونه الظالمين ورد الحق إلى أهله، لم نغفل ما يجب من حق خدمتك إيانا. وكتب أبو جعفر. قال نوبخت: فلما ولي الخلافه صرت إليه فأخرجت الكتاب، فقال: أنا له ذاكر ولك متوقع، فالحمد لله الذي صدق وعده وحقق الظن.

وجعله المنصور منجمه الخاص بمرتبته وزرائه، وأقطعه محله النوبختيه ببغداد، وهي منطقه سوق الشورجه. وكان منهم وزراء وعلماء وأطباء ومنجمون ومترجمون إلى

العربي: «وفى القرنين الثالث والرابع كان لكثير من النوبختيه الشيعة نفوذ كبير فى الدوله العباسيه، منهم: الحسين بن على بن العباس، الذى كان يتولى الكتابه للأمير أبى بكر محمد بن رائق، وكان فى مرتبه الوزراء ببغداد، مدبر الأمور حاكماً على الدوله. وقال الذهبى فى على بن عباس النوبختى: رئيس ولى وكاله المقتدر توفى ٣٢٤. (مجله تراثنا: ٥٥/٢١١).

وفى هامش الدرعيه: ١/٦٩: «آل نوبخت بيت جليل من متكلمى الإماميه، جد هم نوبخت كان من الفرس ومن أفاضل المنجمين صاحب المنصور الدوانيقى، وقام مقامه ولده الذى غير المنصور اسمه وسماه بأبى سهل، وكان الفضل بن أبى سهل هذا صاحب التصانيف وخازن كتب دار الحكمة للرشيد، وقام مقامه ولده إسحاق بن الفضل، وله ولدان إبراهيم بن إسحاق صاحب الياقوت وعلى بن إسحاق الذى ذكر فى رجال الشيخ أنه من أصحاب الرضا والجراد وبقي إلى عصر الهادى عليهم السلام.

وأما إسماعيل بن على صاحب إبطال القياس، فقد صنف فى فنون العلوم أكثر من ثلثين كتاباً ذكرها ابن النديم. وقال النجاشى إنه شيخ المتكلمين من أصحابنا لقى العسكرى عليه السلام وروى عنه وحضر وفاته سنة ٢٦٠، وهو خال الحسن بن موسى النوبختى صاحب الفرق والمطبوع غير مره، وتخرج عليه جماعات كأبى الجيش المظفر بن محمد البلخى وأبى الحسن الناشى والحمدونى والسوسنجرى وغيرهم. وهو الذى أظهر كذب الحسين بن منصور الحلاج ومحمد بن على الشلمغانى».

وقد نبغ من آل نوبخت علماء كبار وأولياء، وكان منهم ولى الله أبو القاسم الحسين بن روح بن أبى بحر النوبختى قدس سره السفير الثالث للإمام المهدي صلوات الله عليه، وستأتى ترجمته. (راجع فى بنى نوبخت: فهرست ابن النديم/ ٢٢٥ و ٣٣٣، والشيعة وفنون الإسلام/ ٦٨، وتهذيب المقال: ٢/١٩٥، وأعيان الشيعة: ٢/٩٣).

## آل فرات

وهم من العوائل المعروفة البارزه فى بغداد وكان منهم رئيس وزراء وكذا الباقطانيون، وكذا آل بسطام الجعفيين ويقال لهم بنو سبره، وكذا آل حمدان التغلبيين أمراء الموصل وحلب، وكان بعضهم فى بغداد، ثم آل مقله، ومنهم الخطاط المشهور على بن مقله، الذى طور الخط العربى.

وفى نشوار المحاضرته/١٠٦٦، دافع الوزير ابن الفرات عن إعطائه مناصب كبيره للشيعة بأنهم أكفأ من غيرهم، قال: «يتمعضنى الناس بتعطيلى مشايخ الكتاب وتفريقى الأعمال على آل بسطام وآل نوبخت، والله لولا أنه لا يحسن تعطيل نفر من العمال وقد قلدتهم، لما استعملت فى الدنيا إلا آل نوبخت دون غيرهم. قال أبو الحسين: وإنما كان يتعصب لآل بسطام لرياسه أبى العباس عليه وللمذهب، ويتعصب لآل نوبخت للمذهب».

### ٧- المراسم الدينيه عند الشيعة فى بغداد

تكاثر الوجود الشيعى فى بغداد مع سرعه عمرانها، فسكن فيها كثير من شيعة الكوفه والمدينه وبلاد الشام وإيران، ولم يمض قرن من الزمان حتى صاروا مع الشيعة السابقين جمهوراً واسعاً، وبرزت منهم شخصيات علميه وسياسيه.

وكانت أهم مواسمهم الدينيه زياره الإمام موسى الكاظم والجواد عليها السلام فى بغداد وزياره الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء. وكانوا يقيمون مراسم عاشوراء فى محلاتهم فيعطلون أسواقهم ويرفعون أعلام السواد، ويعقدون مجالس التعزیه، ينشدون فيها الشعر ويقرؤون فيها سيره الحسين عليه السلام ومقتله.

وكان ذلك يثير المتعصبين فيعملون لمنع إقامة المآتم والزياره، ويحركون الحكومه ضدهم لتمنعهم، فكانت تمنع إقامة مراسم عاشوراء فى بعض السنوات فتحدث



مصادمات بين الشرطه والشيعة. وكانت أحياناً لا تستجيب للحنابله فيتصدون هم لمنعها بالقوه، فتحدث مصادمات بينهم وبين الشيعة!

وكان مجسمه الحنابله يكايدون الشيعة، فيعلنون الفرحة في محلاتهم ببغداد يوم عاشوراء! تقليداً لبنى أميه الذين جعلوه عيداً واحتفلوا فيه، وأفتوا باستحباب توزيع الحلوى والتوسعه على العيال، وأفتوا بصيامه شكراً لله على انتصار يزيد على الحسين عليه السلام ووضعوا أحاديث باستحباب الفرحة يوم عاشوراء!

قال العجلوني في كشف الخفاء: ٢/٢٣٤: «من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم ترمد عيناه، رواه الحاكم والبيهقي في شعبه والديلمي عن ابن عباس، رفعه. وقال الحاكم: منكر، وقال في المقاصد: بل موضوع. وقال في اللالكئ بعد أن رواه عن ابن عباس من طريق الحاكم: حديث منكر! والإكتحال لا يصح فيه أثر فهو بدعه، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، وقال الحاكم أيضاً: الإكتحال يوم عاشوراء لم يرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه أثر، وهو بدعه ابتداعها قتله الحسين رضى الله عنه وقبحهم. نعم رواه في الجامع الصغير بلفظ: من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم يرمد أبداً.. وقال ابن رجب في لطائف المعارف: كل ما روى في فضل الإكتحال والإختصاب والإغتسال فيه موضوع لم يصح».

ونص أحد فقهاء السنه على أن الفرحة بعاشوراء بدعه من يزيد وابن زياد!

قال البكري الدمياطى في إعانه الطالبين: ٢/٣٠١: «قال العلامة الأ-جهورى: أما حديث الكحل فقال الحاكم إنه منكر، وقال ابن حجر إنه موضوع، بل قال بعض الحنفية إن الإكتحال يوم عاشوراء لما صار علامه لبغض آل البيت وجب تركه. قال: وقال العلامة صاحب جمع التعاليق: يكره الكحل يوم عاشوراء، لأن يزيداً وابن زياد اكتحلا بدم الحسين هذا اليوم، وقيل بالإثمد، لتقر عينهما بفعله!»

فكان حنابله بغداد المتعصبون ومعهم بعض المسؤولين العباسيين يقلدون بنى أميه فى الفرح يوم عاشوراء!

ثم رأى أتباع بنى أميه أن عملهم شماته مفضوحه بآل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاخترعوا صوم يوم عاشوراء شكراً لله على نجاه بنى إسرائيل ليغطوا به على عيد يزيد! ودونوه فى صحيح بخارى ومسلم: «كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء يتخذونه عيداً ويلبسون نساءهم فيه حليهم وشارتهم! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فصوموه أنتم» (مسلم: ٣/١٥٠، ونحوه بخارى: ٢/٢٥١).

والى الآن ما زلنا نرى فى السعوديه صوم الشكر ومظاهر الفرح بإقامه الأعراس فى يوم عاشوراء! وكل ذلك إرث من بنى أميه ومجسمه حنابله بغداد!

وقد سجل المؤرخون حدوث اضطرابات سنويه فى بغداد بسبب اعتداء الحنابله أو السلطه على الشيعة لمنعهم من إقامة مراسم عاشوراء، أو منعهم من زياره الإمامين الكاظم والجواد عليها السلام فى بغداد، والحسين عليه السلام فى كربلاء.

قال الذهبى فى تاريخه: ٢٦/١٧: «أحداث سنه أربع وخمسين وثلاث مائه: فيها عمل يوم عاشوراء ببغداد ماتم الحسين كالعام الماضى».

وقال فى حوادث سنه ٣٥٥: «أقيم المأتم يوم عاشوراء ببغداد على العاده».

وقال فى حوادث ٣٨٢: «فمنع أهل الكرخ وباب الطاق من النوح يوم عاشوراء ومن تعليق المسوح (شعارات السواد)، كان كذلك يعمل من نحو ثلاثين سنه».

«فى عاشوراء أغلق أهل الكرخ أسواقهم، وعلقوا عليها المسوح وناحوا، وذلك لأن السلطان انحدر عنهم فوقع القتال بينهم وبين السنه ثم أنزل المسوح وقتل جماعه». (تاريخ الذهبى: ٢٩/٥).

«تقدم إلى أهل الكرخ أن لا- يعملوا مأتماً يوم عاشوراء فأخلفوا، وجرى بين أهل السنة والشيعة ما زاد على الحد من القتل والجراحات». (تاريخ الذهبى: ٣٠/ ٥).

«وفى يوم عاشوراء أغلق أهل الكرخ الدكاكين وعلقوا المسوح، وأقاموا المأتم على الحسين، وجددوا ما بطل من مده. فقامت عليهم السنة، وخرج مرسوم الخليفة بإبطال ذلك، وحبس جماعه مده أيام». (تاريخ الذهبى: ٣٠/٢٩١).

وقال فى الكامل فى حوادث سنه ٣٥٨: «وفىها عمل أهل باب البصره يوم السادس والعشرين من ذى الحجه زينه عظيمه وفرحاً كثيراً، وكذلك عملوا ثامن عشر المحرم مثل ما يعمل الشيعة فى عاشوراء، وسبب ذلك أن الشيعة بالكرخ كانوا ينصبون القباب وتعلق الثياب للزينه اليوم الثامن عشر من ذى الحجه، وهو يوم الغدير، وكانوا يعملون يوم عاشوراء من المأتم والنوح وإظهار الحزن ما هو مشهور، فعمل أهل باب البصره فى مقابل ذلك بعد يوم الغدير بثمانيه أيام مثلهم، وقالوا هو يوم دخل النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر الغار، وعملوا بعده عاشورا بثمانيه أيام مثل ما يعملون يوم عاشوراء، وقالوا هو يوم قتل مصعب بن الزبير».

وفى تاريخ الذهبى: ٣٩/٥: «ظهر فى أيام عاشوراء من الرفض ببغداد أمر عظيم حتى سبوا الصحابه، وكانوا فى الكرخ إذا رأوا مكحلاً ضربوه».

ولم يذكر الذهبى أن المكحلين والمخضيين كانوا من مجسمه الحنابله يأتون إلى أحياء الشيعة للتحدى، فقد روى الصفدى فى الوافى (١١/٣٠٠) قول أبى الحسين الجزار:

«ويعود عاشوراء يذكرنى

رزء الحسين فليت لم يعد

فليت عيناً فيه قد كحلت

بمسره لم تخل من رمد

ويداً به لشماته خضبت

مقطوعه من زندها بيدى»

ثم أخذت السلطه تستدعى علماء سنيين معتدلين للخطابه فى بغداد، ليجمعوا الشيعة والسنة على حب أهل البيت عليهم السلام والترضى على أبى بكر وعمر، وقد سجل المؤرخون خبر مجالس ابن الجوزى الكبيره، الذى كان يروى فيها مناقب أهل البيت عليهم السلام ويترضى عن الشيخين وعن الإمام الحسين عليه السلام ويلعن يزيد ومن شاركه فى قتل الحسين عليه السلام، وقد ألف كتاباً فى جواز لعن يزيد.

قال ابن الجوزى عن سنه ٥٦٨: «جلست يوم عاشوراء بجامع المنصور، فحضر من الجمع ما حزر بمائه ألف» (تاريخ الذهبى: ٣٩/٤٣). وقال: «تقدم إلئى بالجلوس تحت المنظره، فتكلمت فى ثالث المحرم والخليفه حاضر، وكان يوماً مشهوداً. ثم تقدم إلئى بالجلوس يوم عاشوراء فكان الزحام شديداً زائداً على الحد، وحضر أمير المؤمنين». (تاريخ الذهبى: ٤٠/٥).

ولم تعجب هذه المجالس الذهبى فقال فى تاريخه (٤١/٣٦٨) عن أحمد بن إسماعيل بن يوسف القزوينى، إمام الشافعيه: «قال ابن النجار: كان رئيس أصحاب الشافعى وكان إماماً فى المذهب والخلاف والأصول والتفسير والوعظ... وكان يجلس بالنظاميه وجامع القصر ويحضر مجلسه أمم.. ولما ظهر التشيع فى زمان ابن الصاحب التمس العامه منه يوم عاشوراء على المنبر أن يلعن يزيد فامتنع، ووثبوا عليه بالقتل مرات فلم يُرْعَ ولا زلَّ له لسان ولا قدم وخلص سليماً. وفى أيام مجد الدين بن الصاحب صارت بغداد كالكرخ وجماعه من الحنابله تشيعوا، حتى أن ابن الجوزى صار يسجع ويلغز إلا رضى الدين القزوينى فإنه تصلب فى دينه وتشدد».

يقصد الذهبى أن ابن الجوزى مال إلى الشيعة، ولا يصح قوله، بل كان ابن الجوزى يعتقد بجواز لعن يزيد، وألف كتاباً فى ذلك.

وفى النهايه لابن كثير: ١٢/٣٣: «وفيه (سنه ٤٢٠) ورد كتاب من محمود بن سبكتكين أنه أحل بطائفه من أهل الرى من الباطنيه والروافض قتلاً ذريعاً وصلباً شنيعاً، وأنه انتهب أموال رئيسهم رستم بن على الديلمى، فحصل منها ما يقارب ألف ألف دينار.. وفى هذا اليوم جمع القضاة والعلماء فى دار الخلافة، وقرئ عليهم كتاب جمعه القادر بالله، فيه مواعظ وتفصيل مذاهب أهل البصره، وفيه الرد على أهل البدع، وتفسيق من قال بخلق القرآن...

وفى يوم الإثنين غره ذى القعدة جمعوا أيضاً كلهم، وقرئ عليهم كتاب آخر طويل يتضمن بيان السنه والرد على أهل البدع... وذكر فضائل أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب، ولم يفرغوا منه إلا بعد العتمه، وأخذت خطوطهم بموافقه ما سمعوه. وعزل خطباء الشيعة وولى خطباء السنه، والله الحمد والمنه على ذلك وغيره. وجرت فتنه بمسجد براتا وضربوا الخطيب السنى بالآجر، حتى كسروا أنفه وخلعوا كتفه، فانتصر لهم الخليفه وأهان الشيعة وأذلهم!

وقال ابن خلدون (٤/٤٧٧): «كانت مدينه بغداد قد احتفلت فى كثره العمران بما لم تنته إليه مدينه فى العالم منذ مبدأ الخليفه فيما علمناه... وربما حدثت الفتن من أهل المذاهب ومن أهل السنه والشيعة، من الخلاف فى الإمامه ومذاهبها، وبين الحنابله والشافعيه وغيرهم، من تصريح الحنابله بالتشبيه فى الذات والصفات ونسبتهم ذلك إلى الإمام أحمد وحاشاه منه، فيقع الجدل والنكير، ثم يفضى إلى الفتنه بين العوام، وتكرر ذلك منذ حُجِر الخلفاء.

ولم يقدر بنو بُوَيَّه ولا السلجوقيه على حسم ذلك منها، لسكنى أولئك (البويهيين) بفارس وهؤلاء (السلجوقيه) بأصبهان، وبعدهم عن بغداد، وإنما تكون ببغداد شحنه (حاميه عسكريه) تحسم ما خف من العلل، ما لم ينته إلى عموم الفتنه».

## ٨- منعت السلطه زياره مشهد الكاظمين والحسين عليهم السلام

شملت تعديتات السلطه ومجسمه الحنابله زوار الإمامين الكاظمين والإمام الحسين عليهما السلام، ففي الكافي (١/٥٢٥): «خرج نهى عن زياره مقابر قريش والحابير، فلما كان بعد أشهر دعا الوزير الباقر فقال له: إلق بنى الفرات والبرسيين وقل لهم: لا يزوروا مقابر قريش فقد أمر الخليفه أن يتفقد كل من زار فيقبض عليه».

ولم يكتف الخليفه بمنع الشيعة من زياره قبر الحسين عليه السلام بل أراد هدمه!

ففى أمالى الشيخ الطوسى /٣٢٨: «بلغ المتوكل جعفر بن المعتصم (المتوكل) أن أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزياره قبر الحسين عليه السلام فيصير إلى قبره منهم خلق كثير، فأنفذ قائداً من قواده وضم إليه كتفاً من الجند كثيراً ليشعب قبر الحسين ويمنع الناس من زيارته والإجتماع إلى قبره عليه السلام. فخرج القائد إلى الطف وعمل بما أمر، وذلك فى سنه سبع وثلاثين ومائتين، فثار أهل السواد به واجتمعوا عليه وقالوا: لو قتلنا عن آخرنا لما أمسك من بقى منا عن زيارته، ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا، فكتب بالأمر إلى الحضرة فورد كتاب المتوكل إلى القائد بالكف عنهم والمسير إلى الكوفه مظهراً أن مسيره إليها فى مصالح أهلها والإنكفاء إلى المصر! فمضى الأمر على ذلك حتى كانت سنه سبع وأربعين، فبلغ المتوكل أيضاً مصير الناس من أهل السواد والكوفه إلى كربلاء لزياره قبر الحسين وأنه قد كثر جمعهم كذلك وصار لهم سوق كبير، فأنفذ قائداً فى جمع كثير من الجند، وأمر منادياً ينادى ببراءه الذمه ممن زار قبر الحسين، ونبش القبر وحرث أرضه وانقطع الناس عن الزياره، وعمل على تتبع آل أبى طالب والشيعة رضى الله عنهم، فقتل ولم يتم له ما قَدَّر».

وفى أمالى الطوسى /٣٢٧: «قال: حدثنى أبو برزه الفضل بن محمد بن عبد الحميد قال: دخلت على إبراهيم الديزج وكنت جاره، أعوده فى مرضه الذى مات فيه

فوجدته بحال سوء، وإذا هو كالمدهوش وعنده الطبيب، فسألته عن حاله وكانت بينى وبينه خلطه وأنس يوجب الثقة بى والإنبساط إلى، فكأتمنى حاله وأشار لى إلى الطبيب، فشرع الطبيب بإشارته ولم يعرف من حاله ما يصف له من الدواء ما يستعمله، فقام فخرج وخلا الموضوع، فسألته عن حاله فقال: أخبرك والله وأستغفر الله: إن المتوكل أمرنى بالخروج إلى نينوى إلى قبر الحسين، فأمرنا أن نكربه ونطمس أثر القبر، فوافيت الناحيه مساء معنا الفعلة والروزكاريون، (العمال الميامون) معهم المساحى والمرور، فتقدمت إلى غلمانى وأصحابى أن يأخذوا الفعلة بخراب القبر وحرث أرضه، فطرحت نفسى لما نالنى من تعب السفر ونمت، فذهب بى النوم فإذا ضوءاً شديده وأصوات عاليه وجعل الغلمان ينبهونى، فقممت وأنا ذعر فقلت للغلمان: ما شأنكم؟ قالوا: أعجب شأن. قلت: وما ذاك؟ قالوا: إن بموضع القبر قوماً قد حالوا بيننا وبين القبر، وهم يرموننا مع ذلك بالنشاب، فقممت معهم لأتبين الأمر فوجدته كما وصفوا!

وكان ذلك فى أول الليل من ليالى البيض فقلت: إرموهم، فرموا فعادت سهامنا إلينا فما سقط سهمٌ منها إلا فى صاحبه الذى رمى به فقتله! فاستوحشت لذلك وجزعت وأخذتني الحمى والقشعريره ورحلت عن القبر لوقتي! ووطنت نفسى على أن يقتلنى المتوكل لما لم أبلغ فى القبر جميع ما تقدم إلى به!

قال أبو برزه: فقلت له: قد كفيت ما تحذر من المتوكل، قد قتل بارحه الأولى وأعان عليه فى قتله المنتصر، فقال لى: قد سمعت بذلك وقد نالنى فى جسمى ما لا أرجو معه البقاء! قال أبو برزه: كان هذا فى أول النهار فما أمسى الدينرج حتى مات.

قال ابن خشيش: قال أبو الفضل: إن المنتصر سمع أباه يشتم فاطمه عليها السلام فسأل رجلاً من الناس عن ذلك فقال له: قد وجب عليه القتل إلا- أنه من قتل أباه لم يطل له عمر. قال: ما أبالى إذا أطعت الله بقتله أن لا يطول لى عمر، فقتله وعاش بعده سبعة أشهر!

## ٩- أئمه أهل البيت عليهم السلام في بغداد

تشرفت بغداد بثلاثة من أئمه أهل البيت عليهم السلام هم: الإمام الصادق والكاظم والجواد، فقد أحضر المنصور الإمام الصادق عليه السلام إلى بغداد أكثر من مره، وأراد أن يقتله، مع أنه يعرف حق المعرفة أنه إمام رباني، ويشهد بذلك!

قال العلامة الحلبي قدس سره في منهاج الكرامه/٥٦: «وكان عبد الله بن الحسن جمع أكابر العلويين للبيعه لولده، فقال له الصادق عليه السلام: إن هذا الأمر لا يتم! فاغتاظ من ذلك فقال عليه السلام: إنه لصاحب القباء الأصفر، وأشار بذلك إلى المنصور! فلما سمع المنصور بذلك فرح لعلمه بوقوع ما يُخبر به، وعلم أن الأمر يصل إليه. ولما هرب المنصور (من جيش ابراهيم بن عبد الله بن الحسن) كان يقول: أين قول صادقهم!»

وقد أحضر المنصور الإمام الصادق عليه السلام في حج سنة ١٤٢ إلى مقره في الربذه، وسنه ١٤٧ عندما زار المدينة، وقبلها وبعدها إلى الأنبار والحيره وبغداد.

وفي مهج الدعوات/١٩٨: «دعاء مولانا الصادق عليه السلام... لما استدعاه المنصور مره سادسه، وهي ثاني مره إلى بغداد».

وكان في كل مره ينوى قتله فيحدث له مانع بمعجزه وكرامه للإمام عليه السلام، حتى تمكن من دس السم له بعد اثنتي عشره سنه من حكمه!

وفي هذه السنوات الإثنتي عشره مع الأربع سنوات في عهد السفاح استطاع الإمام عليه السلام أن يبث العلوم ويُخرِّج العلماء، ويعمق الإيمان في الخاصه والعامه.

وقد وصفالإمام الصادق عليه السلام قرار المنصور بإباده العلويين بعد انتصاره على الحسينيين! فقال كما في مقاتل الطالبين/٢٣٣: «لما قُتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بباخمري، حُبِّرْنَا عن المدينة ولم يُترك فيها منا محتلم، حتى قدمنا الكوفه، فمكثنا فيها شهراً نتوقع فيها القتل! ثم خرج إلينا الربيع الحاجب فقال: أين هؤلاء العلويه؟»



أدخلوا على أمير المؤمنين رجلين منكم من ذوى الحجى. قال: فدخلنا إليه أنا والحسن بن زيد، فلما صرت بين يديه قال لى: أنت الذى تعلم الغيب؟ قلت: لا-يعلم الغيب إلا-الله. قال: أنت الذى يجبى إليك هذا الخراج؟ قلت: إليك يجبى يا أمير المؤمنين الخراج. قال: أتدرون لم دعوتكم؟ قلت: لا- قال: أردت أن أهدم رباعكم وأروع قلوبكم وأعقر نخلكم، وأترككم بالسراه لا يقربكم أحد من أهل الحجاز وأهل العراق فإنهم لكم مفسده!»!

وتراجع المنصور يومها عن قتله، وقال أحد أصحابه: «فدخلت يوماً على أبى جعفر الدوانيقى وإذا هو يفر ك يديه ويتنفس تنفساً بارداً، فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذه الفكره؟ فقال: يا محمد إنى قتلت من ذريه فاطمه بنت رسول الله ألفاً أو يزيدون، وقد تركت سيدهم! فقلت له: ومن ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: ذلك جعفر بن محمد!» (دلائل الإمامه/ ٢٩٨، ومهج الدعوات/ ١٨، وعيون المعجزات/ ٨٠)

وفى إحدى المرات أحضر المنصور الإمام عليه السلام إلى بغداد فى جو إيجابى عندما كان يرتب الخلافه لابنه المهدي! قال محمد بن إبراهيم الإمام العباسى: «أرسل المنصور بكرةً واستعجلنى الرسول وظننت أن ذلك لأمر حادث، فركبت إذ سمعت وقع الحافر فقلت للغلام: أنظر من هذا فقال: هذا أخوك عبد الوهاب فرفت فى السير فلحقنى فسلمت عليه وسلم على فقال: أتاك رسول هذا؟ قلت: نعم، فهل أتاك؟ قال: نعم، قلت: فيم ذاك ترى؟ قال: تجده اشتهى خلاً وزيتاً يريد الغداء، فأحب أن نأكل معه! قلت: ما أرى ذلك وما أظن هذا إلا لأمر! قال: فانتبهنا إليه فدخلنا فإذا الربيع واقف عند الستر وإذا المهدي ولى العهد فى الدهليز جالس وإذا عبد الصمد بن على، وداود بن على، وإسماعيل بن على، وسليمان بن على وجعفر بن محمد بن على بن حسين، وعبد الله بن حسن بن حسن، والعباس بن محمد. قال الربيع: إجلسوا مع بنى عمكم، قال فجلسنا فدخل الربيع وخرج فقال للمهدى: أدخل أصلحك الله، ثم دخل

فقال: أدخلوا جميعاً فدخلنا وسلمنا وأخذنا مجالسنا، فقال للربيع: هات دويماً وما يكتبون فيه، فوضع بين يدي كل واحد منا دواه وورقاً، ثم التفت إلى عبد الصمد بن علي فقال: يا عم حدث ولدك وإخوتك وبنى أخيك حديث البر والصله، فقال عبد الصمد: حدثني أبي عن جدي عبد الله بن العباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إن البر والصله ليظيلان الأعمار ويعمران الديار ويكثران الأموال ولو كان القوم فجاراً.... ثم التفت المنصور إلى جعفر بن محمد فقال: يا أبا عبد الله حدث إخوتك وبنى عمك بحديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما من ملك يصل رحمه وذوى قرابته ويعدل على رعيته، إلا- شد الله له ملكه وأجزل له ثوابه وأكرم ما به وخفف حسابه» (تاريخ دمشق: ٣٦/٢٤٢، والمنتظم: ٩/١٠٦). فكان إحصار المنصور لشخصيات بنى العباس وبنى علي عليه السلام ليروى لهم أحاديث صله الرحم ويجمعهم حول ولي عهده الذي سماه بالمهدى!

### ١٠- الإمام الجواد في بغداد عليه السلام

في مناقب آل أبي طالب: ٣/٤٩٠: «لما بويع المعتصم (ابن هارون) جعل يتفقد أحواله فكتب إلى عبد الملك الزيات أن ينفذ إليه التقى عليه السلام وأم الفضل، فأنفذ ابن الزيات علي بن يقطين إليه، فتجهز وخرج إلى بغداد فأكرمه وعظمه، وأنفذ أشناس بالتحف إليه والى أم الفضل، ثم أنفذ إليه شراب حماض الأترج تحت ختمه على يدي أشناس وقال: إن أمير المؤمنين ذاقه قبل أحمد بن أبي دؤاد وسعد بن الخصيب، وجماعه من المعروفين، ويأمرك أن تشرب منها بماء الثلج...».

وفي الإرشاد: ٢/٢٩٨: «لما أخرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعه الأوله من خرجتيه، قلت له عند خروجه: جعلت فداك، إنى أخاف عليك من هذا الوجه، فإلى من الأمر بعدك؟ قال: فكرر بوجهه إلى ضاحكاً وقال: ليس حيث

ظننت في هذه السنه. فلما استدعى به إلى المعتصم صرت إليه فقلت له: جعلت فداك أنت خارج، فيإلى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكى حتى اخضلت لحيته ثم التفت إلى فقال: عند هذه يخاف عليّ، الأمر من بعدى إلى ابني عليّ».

وفي الإرشاد: ٢/٢٨٩: «أشخصه المعتصم في أول سنه عشرين ومائتين إلى بغداد، فأقام بها حتى توفي في آخر ذى القعدة من هذه السنه، فدفن في ظهر قبر جده أبي الحسن موسى عليه السلام».

وفي المناقب: ٣/٤٨٧: «قال ابن بابويه: سَمَّ المعتصم محمد بن علي. وأولاده: علي الإمام، وموسى وحكيمه وخديجه وأم كلثوم.. وقد كان زوجه المأمون ابنته ولم يكن له منها ولد. وسبب وروده بغداد أشخاص المعتصم له من المدينة، فورد بغداد لليلتين من المحرم سنه عشرين ومائتين وأقام بها حتى توفي في هذه السنه».

### ١١- رساله الإمام الهادى عليه السلام إلى شيعته في بغداد

في رجال الطوسى: ٢/٨٠٠، عن أحمد بن محمد بن عيسى قال: «نسخت الكتاب مع ابن راشد إلى جماعه الموالى الذين هم ببغداد المقيمين بها، والمدائن، والسواد، وما يليها: أحمد الله إليكم على ما أنا عليه من عافيته وحسن عاداته، وأصلى على نبيه وآله أفضل صلواته، وأكمل رحمته ورأفته، وإنى أقمت أبا على بن راشد مقام على بن الحسين بن عبد ربه ومن كان قبله من وكلائى، وصار فى منزله عندى، ووليته ما كان يتولاه غيره من وكلائى قبلكم ليقبض حقى، وارتضيته لكم وقدمته على غيره فى ذلك، وهو أهله وموضعه، فصيروا رحمكم الله إلى الدفع إليه ذلك والى، وأن لا تجعلوا له على أنفسكم عله، فعليكم بالخروج عن ذلك والتسرع إلى طاعه الله وتحليل أموالكم، والحقن لدمائكم، وتعاونوا على البر والتقوى واتقوا الله لعلكم ترحمون.. نحن وأنتم فى وديعه الله وحفظه. وكتبته بخطى والحمد لله كثيراً».

وفى كتاب آخر: وأنا أمرك يا أيوب بن نوح أن تقطع الإكثار بينك وبين أبي علي وأن يلزم كل واحد منكما ما وُكل به وأمر بالقيام فيه بأمر ناحيته، فإنكم إذا انتهيتم إلى كل ما أمرتم به استغنيتم بذلك عن معاودتي. وأمرك يا أبا علي بمثل ما أمرتك يا أيوب، أن لا تقبل من أحد من أهل بغداد والمدائن شيئاً يحملونه، ولا تلى لهم استيذاناً عليّ، ومُر من أتاك بشيء من غير أهل ناحيتك أن يُصَيِّره إلى الموكل بناحيته. وأمرك يا أبا علي في ذلك بمثل ما أمرت به أيوب، وليقبل كل واحد منكما قبل ما أمرته به».

ورواه في غيبة الطوسي/٣٥١، وفيه: «وروى محمد بن يعقوب رفعه إلى محمد بن فرج قال: كتبت إليه أسأله عن أبي علي بن راشد، وعن عيسى بن جعفر بن عاصم، وعن ابن بند، وكتب إلي: ذكرت ابن راشد رحمه الله فإنه عاش سعيداً ومات شهيداً، ودعا لابن بند والعاصمي، وابن بند ضرب بعمود وقتل، وابن عاصم ضرب بالسياط على الجسر ثلاث مائة سوط ورمى به في الدجله! فهؤلاء جماعه المحمودين، وتركنا ذكر استقصائهم لأنهم معروفون مذكورون في الكتب».

أقول: تدل هذه الرسالة على وجود الشيعة من يومها وانتشارهم في بغداد وضواحيها وعلي أن نظام الوكلاء الذي اعتمده الأئمة عليهم السلام كان دقيقاً وفعالاً وحديثاً. وتشير إلى ظروف المراقبه للإمام عليه السلام ووكلائه، وبطش السلطه بخواص الشيعة والناشطين منهم.

## ١٢- السفراء الأربعة البغداديون

### إشارة

عاش السفراء الأربعة رضوان الله عليهم في بغداد ودفنوا فيها، فقد انتقل عثمان بن سعيد العمرى بعد وفاه الإمام العسكري عليه السلام إليها، وفي تلك الفترة ضعف مركز سامراء وانتقل منها الخلفاء إلى بغداد! ولم يبق منها إلا- مشهد الإمام الهادي والعسكري عليهما السلام. (معجم البلدان: ٣/١٧٦).

ويدل حديث أحمد بن الدينوري (دلائل الإمامة/٣٠٤) على أن محمد بن عثمان العمري رحمه الله كان في بغداد بعد وفاه الإمام العسكري عليه السلام سنة ٢٦٠ هجرية.

بل نصّ حديث وفد قم الذين وصلوا إلى سامراء أيام وفاه الإمام العسكري عليه السلام (كمال الدين/٤٧٨): «وأمرنا القائم عليه السلام أن لا نحمل إلى سر من رأى بعدها شيئاً من المال، فإنه ينصب لنا ببغداد رجلاً يحمل إليه الأموال، وتخرج من عنده التوقيعات.. وكنا بعد ذلك نحمل الأموال إلى بغداد إلى النواب المنصوبين بها ويخرج من عندهم التوقيعات».

وقال الصدوق في كمال الدين/٤٤٢: «ورآه من الوكلاء ببغداد: العمري، وابنه، وحاجز، والبلالي، والطار، ومن الكوفه: العاصمي. ومن الأهواز: محمد بن إبراهيم بن مهزيار. ومن أهل قم: أحمد بن إسحاق. ومن أهل همدان: محمد بن صالح. ومن أهل الري: السامي، والأسدي يعنى نفسه. ومن آذربيجان: القاسم بن العلا. ومن نيسابور: محمد بن شاذان النعيمي. ومن غير الوكلاء من أهل بغداد: أبو القاسم بن أبي حابس، وذكر جماعه كثيرين».

### السفير الأول: عثمان بن سعيد العمري قدس سره

عثمان بن سعيد العمري السَّمَّان الأسدي. كان من شبابه رحمه الله بواب الإمام الهادي عليه السلام ووكيله، ثم كان وكيل الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

وقد وثقه كلاهما صلوات الله عليهما، ففي غيبة الطوسي/٢١٥، عن محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله، الحسنين قالوا: «دخلنا على أبي محمد الحسن عليه السلام بسر من رأى وبين يديه جماعه من أوليائه وشيعته حتى دخل عليه بدر خادمه فقال: يا مولاي بالباب قوم شعث غبر، فقال لهم: هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن.. في حديث طويل يسوقانه، إلى أن قال الحسن عليه السلام لبدر: فامض فائتنا بعثمان بن سعيد

العمري، فما لبثنا إلا يسيراً حتى دخل عثمان فقال له سيدنا أبو محمد عليه السلام: إمض يا عثمان، فإنك الوكيل والثقة المأمون على مال الله، واقبض من هؤلاء النفر اليمينين ما حملوه من المال. ثم ساق الحديث إلى أن قالوا: ثم قلنا بأجمعنا: يا سيدنا والله إن عثمان لمن خيار شيعتك، ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك، وأنه وكيلك وثقتك على مال الله تعالى. قال: نعم، واشهدوا عليّ أن عثمان بن سعيد العمري وكيلى، وأن ابنه محمداً وكيل ابنى مهديكم». وإثبات الهداه: ٣/٥١١.

وفى الطرائف/١٨٣: «وكان له عليه السلام وكلاء ظاهرون فى غيبته، معروفون بأسمائهم وأنسابهم وأوطانهم، يخبرون عنه بالمعجزات والكرامات، وجواب أمور المشكلات، بكثير مما ينقله عن آباءه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الله تعالى من الغائبات منهم عثمان بن سعيد العمري المدفون بقططان من الجانب الغربى ببغداد».

وتوفى عثمان بن سعيد قدس سره فى بغداد، وقبره فيها قرب الميدان، وهو مزار للشيعة، ولذلك قام الوهابيون بالإعتداء عليه، وفجروا قبره عبوات فى هذه الأيام، أواخر شهر رمضان سنة ١٤٣٠:

<http://www.alcauther.com/html/modules.php?name=News file=article sid=١٠٣٩٢>

«نفذ التكفيريون وأعوانهم البعثيون تفجيرين بعوتين ناسفتين، استهدفتا المرقد الشريف لعثمان بن سعيد العمري سفير الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، وأكد مصدر أمنى مطلع لشبكة نهرين نت أن الإرهابيين زرعا عبوتين ناسفتين، واحده فى المرقد الشريف والأخرى فى مرآب قريب من المكان. وأضاف المصدر بأن حصيلة هذين التفجيرين كان استشهاد ٣ مواطنين وجرح ثمانية آخرين. والجدير بالذكر أن المرقد الشريف للسفير عثمان بن سعيد العمري يقع بالقرب من ساحه الميدان فى العاصمة بغداد، وأن هذا التفجير يأتى ضمن سلسلة تفجيرات تستهدف المراقد المقدسه من جديد».

## السفير الثاني: محمد بن عثمان بن سعيد العمري قدس سره

روى الطوسي في الغيبة/٣٤٨: «سمعت جعفر بن أحمد بن متيل القمي يقول: كان محمد بن عثمان أبو جعفر العمري رضى الله عنه، له من يتصرف له ببغداد نحو من عشره أنفس، وأبو القاسم بن روح رضى الله عنه فيهم، وكلهم كانوا أخص به من أبي القاسم بن روح، حتى أنه كان إذا احتاج إلى حاجه أو إلى سبب ينجزه على يد غيره لَمَّا لم يكن له تلك الخصوصية. فلما كان وقت مضى أبي جعفر رضى الله عنه وقع الإختيار عليه، وكانت الوصيه إليه».

وقال العلامة في خلاصه الأقوال/٢٥٠ و٤٣٢: «محمد بن عثمان بن سعيد العمري، بفتح العين، الأسدي، يكنى أبا جعفر، وأبوه يكنى أبا عمرو، جميعاً وكيلان في خدمه صاحب الزمان عليه السلام، ولهما منزله جليله عند هذه الطائفة، وكان محمد قد حفر لنفسه قبراً وسواه بالساج، فسئل عن ذلك فقال: للناس أسباب. ثم سئل بعد ذلك فقال: قد أمرت أن أجمع أمرى، فمات بعد شهرين من ذلك، في جمادى الأولى سنة خمس وثلاث مائه، وقيل سنة أربع وثلاث مائه، وكان يتولى هذا الأمر نحواً من خمسين سنة. فلما حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان الوفاء واشتدت حاله، حضر عنده جماعه من وجوه الشيعة، منهم أبو على بن همام، وأبو عبد الله محمد الكاتب، وأبو عبد الله الباقر، وأبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي، وأبو عبد الله بن الوجناء، وغيرهم من الوجوه الأكابر، فقالوا له: إن حدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامى، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر، والوكيل والثقة الأمين، فارجعوا في أموركم إليه، وعولوا في مهماتكم عليه، فبذلك أمرت وقد بلغت. ثم أوصى أبو القاسم بن روح إلى أبي الحسن علي بن محمد السمرى، فلما حضرته الوفاء سئل أن يوصى فقال: لله أمر هو بالغه. ومات رحمه الله سنة تسع وعشرين وثلاث مائه».

وكانت وفاه محمد بن عثمان قدس سره أواخر جمادى الأولى سنة ٣٠٥، وقبره ببغداد فى محلّتهم المعروفه باسم الخلانى، وهو مشهد كبير من معالم بغداد، يقصده الناس للزياره والصلاه فى مسجده. (تهذيب المقال: ٢/٤٠١، ومقدمه علل الشرائع).

### السفير الثالث: أبو القاسم الحسين بن روح النوبختى قدس سره

فى غيبه الطوسى/٢٢٦، عن «محمد بن همام: إن أبا جعفر محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه، جمعنا قبل موته وكنا وجوه الشيعة وشيوخها، فقال لنا: إن حدث عليّ حدث الموت فالأمر إلى أبى القاسم الحسين بن روح النوبختى، فقد أمرت أن أجعله فى موضعى بعدى، فارجعوا إليه وعوّلوا فى أموركم عليه».

وقال الشيخ الطوسى فى الغيبه/٣٩١: «قال ابن نوح: وسمعت جماعه من أصحابنا بمصر يذكرون أن أبا سهل النوبختى سئل فقيل له: كيف صار هذا الأمر إلى الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح دونك؟ فقال: هم أعلم وما اختاروه، ولكن أنا رجل ألقى الخصوم وأناظرهم، ولو علمت بمكانه كما علم أبو القاسم وضغظتنى الحججه لعلى كنت أدل على مكانه، وأبو القاسم فلو كانت الحججه تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه! أو كما قال».

وقال جعفر بن متيل رحمه الله كما فى كمال الدين/٥٠٣: «لما حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العمري السمان رضى الله عنه الوفاه، كنت جالسا عند رأسه أسأله وأحدثه وأبو القاسم الحسين بن روح عند رجليه، فالتفت إليّ ثم قال لى: قد أمرت أن أوصى إلى أبى القاسم الحسين بن روح، قال: فقممت من عند رأسه وأخذت بيد أبى القاسم وأجلسته فى مكانى، وتحولت عند رجليه».

وفى كمال الدين/٥١٩: «قال الحسين بن على بن محمد المعروف بأبى على البغدادي: ورأيت تلك السنه بمدينة السلام امرأه فسألتنى عن وكيل مولانا من هو؟



فأخبرها بعض القميين أنه أبو القاسم الحسين بن روح وأشار إليها، فدخلت عليه وأنا عنده فقالت له: أيها الشيخ أى شىء معى؟ فقال ما معك فألقيه فى الدجلة، ثم ائتنى حتى أخبرك! قال فذهبت المرأة وحملت ما كان معها فألقته فى الدجلة، ثم رجعت ودخلت إلى أبى القاسم الروحى قدس الله روحه فقال أبو القاسم لمملوكه له: أخرجى إلى الحِيق، فأخرجت إليه حُقَّةً فقال للمرأة: هذه الحُقَّة التى كانت معك ورميت بها فى الدجلة، أخبرك بما فيها أو تخبرينى؟ فقالت له: بل أخبرنى أنت! فقال: فى هذه الحقه زوج سوار ذهب، وحلقه كبيره فيها جوهره، وحلقتان صغيرتان فيهما جوهر، وخاتمان أحدهما فيروزج والآخر عقيق! فكان الأمر كما ذكر لم يغادر منه شيئاً! ثم فتح الحقه فعرض على ما فيها فنظرت المرأة إليه، فقالت: هذا الذى حملته بعينه ورميت به فى الدجلة، فَعُشِيَ عَلَى وعلى المرأة، فرحاً بما شاهدناه من صدق الدلاله!»!

وروى الطوسى فى الغيبه/٣٩٤، عن الصفوانى قال: «أوصى الشيخ أبو القاسم رضى الله عنه إلى أبى الحسن على بن محمد السمرى رضى الله عنه، فقام بما كان إلى أبى القاسم، فلما حضرته الوفاه حضرت الشيعة عنده وسألته عن الموكل بعده، ولمن يقوم مقامه فلم يُظهر شيئاً من ذلك، وذكر أنه لم يؤمر بأن يوصى إلى أحد بعده فى هذا الشأن».

#### السفير الرابع: أبو الحسن على بن محمد السمرى قدس سره

قال العلامة الحلى فى خلاصه الأقوال/٢٥٠، و٤٣٢: «وأوصى أبو القاسم ابن روح إلى أبى الحسن على بن محمد السمرى، فلما حضرت السمرى الوفاه سئل أن يوصى فقال: لله أمر هو بالغه. والغيبه الثانيه هى التى وقعت بعد مضى السمرى.. ومات رحمه الله سنه تسع وعشرين وثلاث مائه».

وفى كمال الدين: ٢/٥١٦، عن الحسن بن أحمد المكتب قال: «كنت بمدينة السلام فى السنه التى توفى فيها الشيخ على بن محمد السمرى قدس الله روحه، فحضرته

قبل وفاته بأيام، فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم. يا على بن محمد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبه التامه فلا- ظهور إلا- بعد إذن الله عز وجل وذلك بعد طول الأمد وقسوه القلوب وامتلاء الأرض جوراً. وسيأتى شيعتى من يدعى المشاهده، ألا فمن ادعى المشاهده قبل خروج السفينانى والصيحه فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوه إلا بالله العلي العظيم. قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يوجد بنفسه فقيل له: من وصيك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه! ومضى رضى الله عنه، فهذا آخر كلام سمع منه» وغييه الطوسى/٢٤٢، وإعلام الورى/٤١٧، والإحتجاج: ٢/٤٧٨، والخرائج: ٣/١١٢٨، وغيرها.

أقول: المنفى هو المشاهده مع ادعاء السفاره، بقربنه قوله عليه السلام: «وسيأتى شيعتى من يدعى المشاهده» أما المشاهده بدون ادعاء سَمَه فهي ممكنه وقد وقعت كثيراً.

### ١٣- قبور السفراء الأربعة والمؤلفات فيهم

دَوَّن علماءنا سيره السفراء الأربعة وأحاديثهم رضوان الله عليهم، وألفوا فيهم الكتب الخاصه، فقد ذكر فى الذريعه إلى تصانيف الشيعة (١/٣٥٣) كتابين قديمين للسيرافى والجوهري، قال: «أخبار الوكلاء الأربعة: وهم عثمان بن سعيد، ومحمد بن عثمان، والحسين بن روح، وعلى بن محمد السمري، النواب المخصصون فى الغيبه الصغرى والسفراء والأبواب فيها الحججه المهدى عليه السلام، لأبى العباس أحمد بن على بن العباس بن نوح السيرافى، نزيل البصره، من مشايخ النجاشى، توفى حدود النيف والعشره بعد الأربيع مايه كما يظهر من فهرس الشيخ، حيث إنه قال فيه إنه مات عن قرب وكان شروع الشيخ فى الفهرس بأمر الشيخ المفيد، لكنه فرغ منه بعد وفاته،

حيث ذكر فيه حكاية يوم وفاه المفيد في سنة ٤١٣، فيكون وفاه السيرافي أيضاً في هذه الحدود.

أخبار الوكلاء الأربعة المذكورين، لأبي عبد الله الجوهري، أحمد بن محمد بن عياش، صاحب مقتضب الأثر المتوفى سنة ٤٠١، ذكره النجاشي.

وقبور السفراء الأربعة كلهم في بغداد رضوان الله عليهم، فقد انتقل إليها السفير الأول عثمان بن سعيد بعد سنة أو سنتين من وفاه الإمام العسكري عليه السلام كما دلت روايه أحمد بن محمد الدينوري. وقد وصف الشيخ الطوسي رحمه الله قبره وزيارته له فقال في الغيبة/٣٥٨: «قال أبو نصر هبة الله بن محمد: وقبر عثمان بن سعيد بالجانب الغربي من مدينة السلام في شارع الميدان في أول الموضع المعروف في الدرب، المعروف بدرب جبله في مسجد الدرب يمنة الداخل إليه، والقبر في نفس قبله المسجد. قال محمد بن الحسن مصنف هذا الكتاب: رأيت قبره في الموضع الذي ذكره، وكان بنى في وجهه حائط وبه محراب المسجد، وإلى جنبه باب يدخل إلى موضع القبر في بيت ضيق مظلم، فكنا ندخل إليه ونزوره مشاهرة، وكذلك من وقت دخولي إلى بغداد وهي سنة ثمان وأربعمائة إلى سنة نيف وثلاثين وأربعمائة. ثم نقض ذلك الحائط الرئيس أبو منصور محمد بن الفرّج وأبرز القبر إلى بزا وعمل عليه صندوقاً، وهو تحت سقف يدخل إليه من أراده ويزوره، ويتبرك جيران المحلة بزيارته ويقولون هو رجل صالح، وربما قالوا هو ابن دايه الحسين عليه السلام! ولا يعرفون حقيقه الحال فيه، وهو إلى يومنا هذا وذلك سنة سبع وأربعين وأربعمائة، على ما هو عليه».

أما السفير الثاني محمد بن عثمان رحمه الله فتوفى سنة ٣٠٥، وأن الإمام عليه السلام أخبره عن وفاته قبل شهرين، فاستعد وحفر قبراً وكان يقرأ فيه القرآن، وكتب على لوحه آيات القرآن، وأسماء الأئمة عليهم السلام ليدفنها معه.

وأما الحسين بن روح رحمه الله فتوفى سنة ٣٢٦ ففى غيبة الطوسى /٣٨٦: «عن بنت أبى جعفر العمرى أن قبر أبى القاسم الحسين بن روح فى النوبختية فى الدرب الذى كانت فيه دار على بن أحمد النوبختى النافذ إلى التل وإلى الدرب الآخر وإلى قنطره الشوك قال: وقال لى أبو نصر: مات أبو القاسم الحسين بن روح رضى الله عنه فى شعبان سنة ست وعشرين وثلاث مائه، وقد رويت عنه أخباراً كثيرة».

وأما وفاه على بن محمد السمرى فكانت سنة ٣٢٩، فى النصف من شعبان، وقد وصف الطوسى رحمه الله قبره فقال فى الغيبة /٣٩٦: «عن أبى نصر هبه الله بن محمد الكاتب أن قبر أبى الحسن السمرى رضى الله عنه فى الشارع المعروف بشارع الخنجى، من ربع باب المحول، قريب من شاطئ نهر أبى عتاب. وذكر أنه مات فى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة». راجع: أعيان الشيعة: ٦/٢١، وتهذيب المقال: ٢/٤٠٠.

وقال السيد محمد صادق بحر العلوم فى مقدمه علل الشرائع /٥، ملخصاً:

«ألف- أبو عمرو عثمان بن سعيد العمرى رحمه الله ... قبره بالجانب الغربى من بغداد مما يلى سوق الميدان، معروف بيزار ويتبرك به الشيعة.

باء- أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمرى رحمه الله، وهو المعروف بالخلاى توفى سنة ٣٠٥، آخر جمادى الأولى، وقبره فى الجانب الشرقى من بغداد عند والدته فى شارع باب الكوفة فى الموضع الذى كانت دوره ومنازله.

جيم- أبو القاسم الحسين بن روح بن أبى بحر النوبختى رحمه الله توفى سنة ٣٢٦، وقبره ببغداد فى الجانب الشرقى فى سوق العطارين بيزار ويتبرك به وهو معروف باسم قبر الحسين بن روح.

دال- أبو الحسين على بن محمد السمرى رحمه الله، توفى سنة ٣٢٩، وقبره فى الجانب الغربى مما يلى سوق الهرج والسراجين، وهو معروف بيزار ويتبرك به».

## ١٤- مذاهب الغلو التي كانت في بغداد

وأشهرها مذهب الحلاج، والشلمغاني، ومذهب بشار الشعيري الذي عرف أتباعه بالكرخيه الخمسه. وقد ترجم علماؤنا لعدد من المغالين وحذروا منهم.

ومذهب الخمسه مأخوذ من مذهب الحلول المجوسى، قالوا: «إن سلمان الفارسى والمقداد وعماراً وأبا ذر وعمر بن أميه الضمري، هم الموكلون بمصالح العالم، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً». (خلاصه الأقوال للعلامه/٣٦٤).

ولعل أول من أشاع ذلك في بغداد أحمد بن هلال الكرخي، الملعون على لسان الإمام المهدي عليه السلام، فسُمِّيَ أتباعه الكرخيه والكرخيين.

قال الطوسى في الغيبه/٤١٤: «وكان الكرخيون مخمسه، لا- يشك في ذلك أحدٌ من الشيعة، وقد كان أبو دلف يقول ذلك ويعترف به.. وجنون أبي دلف وحكايات فساد مذهبه أكثر من أن تحصى، فلا نطول بذكرها الكتاب ها هنا».

وقال العلامه الحلبي قدس سره في خلاصه الأقوال/٣٦٤، عن علي بن أحمد الكوفى: «كان إمامياً مستقيم الطريقه وصنف كتباً كثيره سديده، ثم خلط وأظهر مذهب الخمسه وصنف كتاباً في الغلو والتخليط. وقال ابن الغضائرى: كذاب غال صاحب بدعه ومقاله».

وترجم في معجم البلدان: ٤/٤٤٧، لكرخى آخر على نفس المذهب، لكنه من كرخه الأهواز، لا- كرخه بغداد، قال: «أبو جعفر الكرخي المعروف بالجرو، وهذا الرجل مشهور بالجلاله فيهم قديماً وكان مقيماً بالبصره، قال: وشاهدته أنا وهو شيخ كبير وقد اختلف حاله، فصار يلى الأعمال الصغار من قبل عمال البصره... استفاض عنهم أنهم كانوا مخمسه يعتقدون أن علياً وفاطمه والحسن والحسين ومحمداً صلى الله عليه وآله وسلم خمسه أشباح أنوار قديمه، لم تزل ولا تزال، إلى غير ذلك من أقوال هذه

النحلة، وهى مقاله مشهوره».

وأصل مذهب المُحَمَّسه من بشار الشعيرى، ومذهبه تطوير لمذهب (العلياويه) الذى ظهر فى زمن الإمام الصادق عليه السلام!

فقد روى الطوسى رحمه الله فى رجاله: ٢/٧٠١: «عن مرازم قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام: تعرف مبشر، بشر بتوهم الإسم قال: الشعيرى، فقلت: بشار؟ قال بشار! قلت: نعم جار لى! فقال عليه السلام: إن اليهود قالوا ووحدوا الله، وإن النصارى قالوا ووحدوا الله، وإن بشاراً قال قولاً عظيماً! إذا قدمت الكوفه فأته وقل له: يقول لك جعفر: يا كافر يا فاسق يا مشرك أنا برئ منك! قال مرازم: فلما قدمت الكوفه فوضعت متاعى وجئت إليه فدعوت الجارىه، فقلت قولى لأبى إسماعيل هذا مرازم، فخرج إليّ فقلت له: يقول لك جعفر بن محمد: يا كافر يا فاسق يا مشرك أنا برئ منك! فقال لى: وقد ذكرنى سيدى! قال قلت: نعم ذكرك بهذا الذى قلت لك! فقال: جزاك الله خيراً وفعل بك، وأقبل يدعو لى!

ومقاله بشار هى مقاله العليايويه يقولون إن علياً عليه السلام هرب وظهر بالعلويه الهاشميه، وأظهر أنه عبده ورسوله بالمحمديه، فوافق أصحاب أبى الخطاب فى أربعه أشخاص على وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام وأن معنى الأشخاص الثلاثه فاطمه والحسن والحسين تلييس، والحقيقه شخص على لأنه أول هذه الأشخاص فى الأمه، وأنكروا شخص محمد صلى الله عليه وآله وسلم وزعموا أن محمداً عبد على!

وأقاموا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم مقام ما أقامت المخمسه سلمان! وجعلوه رسولاً لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فوافقوهم فى الإباحات والتعطيل والتناسخ!

وفى رجال الطوسي: ٢/٧٧٥: «لما مات أوصى إلى ابنه سميع بن محمد فهو الإمام! ومن أوصى إليه سميع فهو إمام مفترض الطاعة على الأمة، إلى وقت خروج موسى بن جعفر عليه السلام! وزعموا أن الفرض عليهم من الله تعالى إقامة الصلوات الخمس وصوم شهر رمضان، وأنكروا الزكاة والحج وسائر الفرائض، وقالوا بإباحة المحارم والفروج والغلمان، واعتلوا في ذلك بقول الله تعالى:

((أَوْ يُرَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ))!

وقالوا بالتناسخ.... وزعمت هذه الفرقة والمخمسه والعلياويه وأصحاب أبي الخطاب أن كل من انتسب إلى أنه من آل محمد فهو مبطل في نسبه مفتر على الله كاذب، وأنهم الذي قال الله تعالى فيهم إنهم يهود ونصارى في قوله:

((وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ))...

إذ كان محمد عندهم وعلى هو رب لا يلد ولا يولد ولا يستولد! تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وكان سبب قتل محمد بن بشير لعنه الله، لأنه كان معه شعبذه ومخاريق... وكان عنده صوره قد عملها وأقامها شخصاً كأنه صوره أبي الحسن (الإمام الكاظم عليه السلام) في ثياب حرير، وقد طلاها بالأدويه وعالجها بحيل عملها فيها، حتى صارت شبيهاً بصوره إنسان وكان يطويها فإذا أراد الشعبذه نفخ فيها فأقامها! وكان يقول لأصحابه ان أبا الحسن عليه السلام عندي فإن أحببتهم أن تروه وتعلموا أنى نبي فهلموا أعرضه عليكم، فكان يدخلهم البيت والصوره مطويه معه فيقول لهم: هل ترون في البيت مقيماً أو ترون فيه غيرى وغيركم؟ فيقولون: لا، ليس في البيت أحد، فيقول:

أخرجوا فيخرجون من البيت فيصير هو وراء الستر ويسبل الستر بينه وبينهم ثم يقدم تلك الصورة، ثم يرفع الستر بينه وبينهم، فينظرون إلى صورته قائمه وشخص كأنه شخص أبي الحسن لا ينكرون منه شيئاً ويقف هو منه بالقرب فيريهم من طريق الشعبه أنه يكلمه ويناجيه ويدنو منه كأنه يسأره، ثم يغمزهم أن يتنحوا فيتنحون، ويسبل الستر بينه وبينهم فلا يرون شيئاً!

وكانت معه أشياء عجيبة من صنوف الشعبه ما لم يروا مثلها، فهلكوا بها فكانت هذه حاله مده، حتى رفع خبره إلى بعض الخلفاء أحسبه هارون أو غيره ممن كان بعده من الخلفاء وأنه زنديق، فأخذه وأراد ضرب عنقه فقال: يا أمير المؤمنين استبقني فإنني أتخذ لك أشياء يرغب الملوك فيها فأطلقه! فكان أول ما اتخذ له الدوالي، فإنه عمد إلى الدوالي فسواها وعلقها وجعل الزبيق بين تلك الألواح، فكانت الدوالي تمتلئ من الماء وتميل الألواح وينقلب الزبيق من تلك الألواح فيتبع الدوالي لهذا، فكانت تعمل من غير مستعمل لها وتصب الماء في البستان فأعجبه ذلك، مع أشياء عملها يضاهي الله بها في خلقه الجنه. فقوده (جعله قائداً) وجعل له مرتبه.

ثم إنه يوماً من الأيام انكسر بعض تلك الألواح فخرج منها الزبيق، فتعطلت فاستراب أمره وظهر عليه التعطيل والإباحات! وقد كان أبو عبد الله وأبو الحسن عليهما السلام يدعوان الله عليه ويسألانه أن يذيقه حر الحديد فأذقه الله حر الحديد.

وقد انخدع بهذه المذاهب والبدع بعض العوام. لكنها انتهت والحمد لله.





## الفصل الثاني: بحث الروايات التي وردت عن بغداد

اشاره



## ١- تسميه بغداد بالزوراء

قال البكرى فى معجمه (٢/٧٠٥): «الزوراء بفتح أوله، ممدود. وهو إسم يقع على عدة مواضع، فمنها الزوراء بالمدينه، التى زاد عليها عثمان النداء الثالث يوم الجمعة لما كثر الناس.. والزوراء: موضع آخر فى ديار بنى أسد.. والزوراء أيضاً رصافه هشام بالشام وكانت للنعمان بن جبلة.. والزوراء: دار بالحيره.. هدمها أبو جعفر المنصور.. وروى أبو عمر الزاهد عن العطافى عن رجاله قال: تذكروا عند الصادق الزوراء، فقالوا: الزوراء: بغداد. فقال الصادق: ليس الزوراء بغداد، ولكن الزوراء الرى». والرى الآن حى من طهران.

أقول: الزوراء التى بالمدينه بيت لعثمان عند السوق منحرف البناء أمرهم أن يصعدوا على سطحه ويؤذنوا قبل الأذان ليتهياً الناس (١).

وفى معجم البلدان: ٣/١٥٥: «زوراء: تأنيث الأزور وهو المائل.. ومنه سميت القوس الزوراء لميلها، وبه سميت دجلة بغداد الزوراء.. قال الأزهرى: سميت الزوراء لازورار فى قبلتها.. وقال غيره: الزوراء مدينه أبى جعفر المنصور وهى فى الجانب الغربى، وهو أصح مما ذهب إليه الأزهرى بإجماع أهل السير، قالوا: إنما سميت الزوراء لأنه لما عمرها جعل الأبواب الداخلة مزوره عن الأبواب الخارجه، أى ليست على سمتها».

١- صحيح بخارى: ١/٢١٩، ومسلم: ٧/٥٩، وابن ماجه: ١/٣٥٩، وعمده القارى: ٦/١٦١، وابن أبى شيبه: ٦/٥٤

وفى مجموع النووى: ١/١٢٢: «وفى بغداد أربع لغات: إحداها بدالين مهملتين. والثانية بإهمال الأولى وإعجام الثانية. والثالثة بغداد بالنون. والرابعة مغدان. ومعناها بالعربية عطيه الصنم وقيل بستان الضم. وسماها أبو جعفر المنصور مدينه السلام لأن دجله كان يقال لها وادى السلام: ويقال لها الزوراء أيضاً».

وقال المجلسى فى بحار الأنوار: ٥/٢٧٩: «والزوراء: بغداد».

وتقدم فى روايه أمالى الطوسى/ ١٩٩، عن الإمام الباقر عليه السلام: «إن أمير المؤمنين عليه السلام لما رجع من وقعه الخوارج اجتاز بالزوراء فقال للناس: إنها الزوراء فسيروا وجنبا عنها فإن الخسف أسرع إليها من الوتد فى النخاله، فلما أتى موضعاً من أرضها قال: ما هذه الأرض؟ قيل أرض بحرا. فقال: أرض سباخ جنبا».

وهذا يدل على أن الزوراء إسم لمحلّه قرب بغداد وبرائا، وأن أرض بحرا قسم من أرض الزوراء، وأن برائا تقع إلى يمينها، للآتى من النهروان.

وما ذكره البكرى عن الإمام الصادق عليه السلام رواه فى الكافى (٨/١٧٧): «عن معاويه بن وهب قال تمثل أبو عبد الله عليه السلام بيت شعر لابن أبى عقب:

وينحر فى الزوراء منهم لدى الضحى

ثمانون ألفاً مثلما تنحر البدن

ثم قال لى: تعرف الزوراء؟ قال قلت: جعلت فداك يقولون إنها بغداد قال: لا، ثم قال عليه السلام: دخلت الرى؟ قلت نعم، قال: أتيت سوق الدواب؟ قلت نعم، قال: رأيت الجبل الأسود عن يمين الطريق؟ تلك الزوراء يقتل فيها ثمانون ألفاً منهم ثمانون رجلاً من ولد فلان كلهم يصلح للخلافه! قلت: ومن يقتلهم جعلت فداك؟ قال: يقتلهم أولاد العجم».

فهذا الحديث عن زوراء أخرى قرب الرى، تقع فيها معركة يقتل فيها ثمانون ألفاً، منهم ثمانون شخصاً من ولد العباس، أو ولد أبى سفيان أو غيرهما. وقد وقعت

معارك عديده فى الرى وقتل فيها ألوف فى ثوره أبى مسلم الخراسانى، ثم فى معارك المأمون والأمين، ثم فى الأحداث الكثيره بعدها.

فهو إخبار عن حدث يقع بعد عصر الإمام الصادق عليه السلام وليس فيه أى إشاره إلى اتصاله بعصر ظهور المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أو كونه علامه له.

وفى غيبه النعمانى/١٤٨، بسنده عن عبد الله بن ضميره، عن كعب الأحبار أنه قال: «ومن نسل على القائم المهدي الذى يبذل الأرض غير الأرض، وبه يحتج عيسى بن مريم عليه السلام على نصارى الروم والصين. إن القائم المهدي من نسل على، أشبه الناس بعيسى بن مريم خلقاً وخلقاً وسمتاً وهيبه، يعطيه الله عز وجل ما أعطى الأنبياء عليهم السلام ويزيده ويفضله. إن القائم من ولد على له غيبه كغيبه يوسف ورجعه كرجعه عيسى بن مريم، ثم يظهر بعد غيبته مع طلوع النجم الأحمر، وخراب الزوراء وهى الرى، وخسف المزوره وهى بغداد، وخروج السفينانى، وحرب ولد العباس مع فتيان أرمينية وأذربيجان، تلك حرب يقتل فيها ألوف وألوف كل يقبض على سيف محلى تخفق عليه رايات سود. تلك حرب يشوبها الموت الأحمر والطاعون الأغبر...

ثم ذكر حديثاً عن على عليه السلام جاء فيه: «إن لبني العباس يوماً كيوم الطموح، ولهم فيه صرخه كصرخه الحبلبى، الويل لشيعة ولد العباس من الحرب التى سنح بين نهاوند والدينور، تلك حرب صعاليك شيعة على، يقدمهم رجل من همدان اسمه على اسم النبى، منعوت موصوف باعتدال الخلق وحسن الخلق ونضاره اللون، له فى صوته ضجاج، وفى أشفاره وطف، وفى عنقه سطح، أفرق الشعر، مفلج الثنايا، على فرسه كبدر تمام إذا تجلى عنه الظلام، يسير بعصابه خير عصابه آوت وتقربت ودانت لله بدين. تلك الأبطال من العرب الذين يلقحون حرب الكريهه، والدبره يومئذ على

الأعداء. إن للعدو يومذاك الصيلم والإستئصال».

أقول: يبدو أن النعماني رحمه الله قبل حديث عبد الله بن ضميره عن كعب، وحديث عمرو بن سعد عن أمير المؤمنين عليه السلام ولكنهما لا يصحان. فمضافاً إلى الإشكالات على متنه، فإن راويه عبد الله بن ضميره السلولي لم يوثق عندنا، وحديثه مقطوع، وكعب الأخبار لم يدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسند حديثه إليه. كما أن كعباً ليس ثقة عندنا، وقد كان مع معاوية ضد على عليه السلام فلا ينسجم الحديث مع مذهبه!

نعم يحتمل أن يكون الحديث عن أبي بن كعب رحمه الله ونسب إلى كعب لأن عبد الله بن ضميره يروى عنهما، لكن الاحتمال لا يكفي (١).

وأما حديث عمرو بن سعد فلم يوثقه أحد، وفي بقيه رجاله وفي متنه إشكال، ثم هو يتحدث عن خراب بغداد في أحداث ستقع «سنه إظهار غيبه المتغيب من ولدي» ولا بد أن يكون المقصود به معركة الإمام المهدي عليه السلام مع الظالمين.

## ٢- رد روايات خسف بغداد وخرابها

شاع بين الناس إلى عصرنا أن بغداد سوف يخسف بها وتُزول، حتى يمرّ المارّ فيقول هنا كانت بغداد! وبعد تتبعي لروايات خراب بغداد اطمأنيت بأنها من وضع رواه بنى أميه، لأن العباسيين أنهوا الأمويين وحلت بغداد محل الشام، فزعم أتباع الأمويين أن السفيناني سينتقم لبنى أميه ويدمر بغداد.

فقد رووا عن جرير بن عبد الله البجلي قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تبنى مدينه بين دجله ودجيل والصره وقطربل، تجبى إليها كنوز الأرض

١- راجع: معجم السيد الخوئي: ١١/٢٤٠، وعلل الدارقطني: ١١/٤٤ وثقات العجلي: ١/١٢٩، وتاريخ بخارى: ٥/١٢٢

يخسف بها، فلهي أسرع ذهاباً في الأرض من الحديد المصموم في الأرض الخواره»<sup>(١)</sup>.

وروا عن أبي الأسود الدؤلي عن علي عليه السلام أنه قال: «سمعت حبيبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم يقول: سيكون لبنى عمى مدينه من قبل المشرق بين دجله ودجيل وقطربل والصره، يشيد فيها بالخشب والآجر والجص والذهب، يسكنها شرار خلق الله وجبابره أمتى، أما إن هلاكها على يد السفيناني، كأنى بها والله قد صارت خاويه على عروشها» (تاريخ بغداد: ١/٣٨).

و«قَطْرَبَل».. كلمه أعجميه إسم قريه بين بغداد وعكبرا، ينسب إليها الخمر، وما زالت متنزهاً للبطالين وحنانه للخمارين». (معجم البلدان: ٤/٣٧١).

وقد عقد الخطيب البغدادي في تاريخه (١/٥٤) «باب ذكر أحاديث رويت في الثلب لبغداد والطعن على أهليها، وبيان فسادها وعللها وشرح أحوال رواتها وناقليها».

وضَعَفَ هذه الأحاديث لوجود مجاهيل ووضاعين في أسانيدها. وكذلك فعل ابن الجوزي في كتابه: الموضوعات (٢/٦٠) بتفصيل، وأورد ستة عشر طريقاً لحديث جرير بن عبد الله البجلي، وضعفها.

ونلاحظ أن في روايات خسف بغداد رواه يهوداً التقوا مع حلفائهم الأميين في التبشير بزوال بغداد، فقد روى الخطيب (١/٦٧) «عن أبي يعقوب الإسرائيلي وكان قد قرأ الكتب أنه قيل له: ما بال بغداد لا تكاد تُرى فيها إلا مستعجلاً؟ فقال: لأنها قطعه من بابل فهي تلبيل بأهلها... قال أبو الحسين بن المنادي: فنظرنا ما في كلام هذا الإسرائيلي فإذا هو كلام لا يصح في المعتبر».

ومثل هذا الحديث يضع يدنا على العقده اليهوديه من بابل، التي ما زالت تعيش في نفوسهم من يوم غزاهم نبوخذ نصر البابلي، فهم يحلمون بتدمير بابل وبغداد!

١- ملاحم ابن المنادي/٤٣، وتذكره القرطبي: ٢/٦٨١ و٦٩٧، وجامع السيوطي: ٤/٧٧٢، وموضوعات ابن الجوزي: ٢/٦١



### ٣- أحاديث جيش السفيناني في بغداد

أصل دخول جيش السفيناني إلى العراق قطعي، فهو من علامات ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وقد رواه السنه والشيعة، كالبخاري: ٢/١٥٩، وفي: ٣/١٩، وقد جزأ حديثه وعنوانه بعناوين بعيده! وفضح عمله الحاكم (٤/٥٢٠) ومسلم (٨/١٦٦)(١).

وقال السيوطي في الدر المنثور: ٥/٢٤٠: «وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس في قوله:

((وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ)).

قال: هو جيش السفيناني، قال: من أين أخذوا؟ قال: من تحت أرجلهم».

وفي تفسير الطبري: ٢٢/٧٢، عن حذيفه بروايه طويله جاء فيها: «قال رسول الله وذكر فتنه بين أهل المشرق والمغرب: فينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس في فوره ذلك حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين جيشاً إلى المشرق وجيشاً إلى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل في المدينة الملعونه والبقعه الخبيثه، فيقتلون أكثر من ثلاثه آلاف ويبقرون بها أكثر من مائه امرأه، ويقتلون بها ثلاث مائه كبش من بني العباس، ثم ينحدرون إلى الكوفه فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجهين إلى الشام.. الخ»(٢).

- 
- ١- راجع: الجمع بين الصحيحين: ٢٣٨/٢٤٥ و ٢٤٥/٢٣٨، وابن شيبه: ١٥/٤٣ وأحمد: ٦/٣١٦، وأبا داود: ٤/١٠٧، وتهذيب ابن عساكر: ٣/٤٥٠، وجامع الأصول: ١٠/١٧٩، وجمع الفوائد: ١/٥٥، والمسند الجامع: ٢٠/٧٩٥، وابن ماجه: ٢/١٣٥٠، والنسائي: ٥/٢٠٧، والطبراني الكبير: ٢٣/٢٠٢، و: ٢٤/٧٥، والحاكم: ٤/٤٢٩، وصححه على شرط الشيخين، وعبد الرزاق: ١١/٣٧١.
- ٢- والكشاف: ٣/٤٦٧، وتذكرة القرطبي: ٢/٦٩٣، وتفسيره: ١٤/٣١٤، والبحر المحييط: ٧/٢٩٣، ونوادر الأخبار: ٢٥٧، والإستيعاب: ٣/٩٢٨.

وفى الفتن لابن حماد: ١/٣٢٩، «عن على رضى الله عنه قال: إذا نزل جيش فى طلب الذين خرجوا إلى مكة، فنزلوا البيداء خسف بهم وبياد بهم، وهو قوله عز وجل:

((وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ)).

من تحت أقدامهم».

والذى اعتقده أن حديث دخول جيش السفينانى إلى الحجاز والعراق صحيح فى أصله بل متواتر بالمعنى، لكن الرواه الأمويين زادوا عليه سيطره السفينانى على العراق وتدميره بغداد! لكن لا تجد ذلك فى روايات أهل البيت عليهم السلام.

بل تجد فيها أن جيش السفينانى يكون منتدباً لمهمه حفظ الأمن فى المدينة وفى العراق وتكون مدته قصيره لأنه قبل ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بيضه شهر.

وذكرت أحاديث أهل البيت عليهم السلام أن جيشه فى العراق يصيب أناساً من شيعه آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، كما ذكرت سيطرته على المدينة المنوره وقتله أفراداً وحبه بنى هاشم، ثم يتجه إلى مكة فيخسف به. ولم تذكر أنه يدمر بغداد ولا يحتل العراق!

ففى تفسير العياشى: ١/٦٥، عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «ويظهر السفينانى ومن معه حتى لا يكون له همه إلا- آل محمد عليهما السلام وشيعتهم فيبعث بعثاً إلى الكوفه فيصيب أناساً من شيعه آل محمد عليهما السلام قتلاً وصلباً، ويبعث بعثاً إلى المدينة فيقتل بها رجلاً- ويهرب المهدي والمنصور منها، ويؤخذ آل محمد صغيرهم وكبيرهم، لا يترك منهم أحد إلا أخذ وحبس، ويخرج الجيش فى طلب الرجلين، ويخرج المهدي منها على سنه موسى خائفاً يترقب، حتى يقدم مكة».

وفى الاختصاص/ ٢٥٥، عن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً: «ثم لا يكون همه إلا الإقبال نحو العراق ويمر جيشه بقرقيسا فيقتلون بها مائه ألف رجل من الجبارين.

ويبعث السفيناني جيشاً إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألف رجل، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسيئاً، فيبناهم كذلك إذ أقبلت رايات من ناحيه خراسان تطوى المنازل طياً حثيثاً ومعهم نفر من أصحاب القائم، وخرج رجل من موالى أهل الكوفة، فيقتله أمير جيش السفيناني بين الحيره والكوفه».

وبهذا يتضح أن ما ورد في تدمير بغداد وزوالها على يد السفيناني، وأفاعيله الواسعه في العراق، من إضافات الرواه الأمويين.

ومما يؤيد ذلك أن أمير المؤمنين عليه السلام أخبر بأن المهدي عليه السلام سيدمر الشام في معركته مع السفيناني واليهود، ففي معانى الأخبار/٤٠٦، عن عبايه الأسدي، قال: «سمعت أمير المؤمنين عليه السلام وهو مسجى وأنا قائم عليه يقول: لأبنيّن بمصر منبراً، ولأنقضن دمشق حجراً حجراً، ولأخرجن اليهود والنصارى من كور العرب، ولأسوقن العرب بعصاي هذه! قال قلت له: يا أمير المؤمنين كأنك تخبرنا أنك تحيا بعد ما تموت؟! فقال: هيهات يا عبايه، ذهبت في غير مذهب. يفعله رجل منى».

فيبدو أن هذا الحديث أثار الأمويين، فأضافوا إلى حديث السفيناني الصحيح، أنه سيدمر بغداد ويقتل أهل العراق!

#### ٤- صحه الأحاديث التي تدم الجبابره في بغداد

قال العلامة الحلبي في كشف اليقين/٨٠، في فصل إخبار أمير المؤمنين عليه السلام بالمغيبات: «ومن ذلك إخباره بعمارته بغداد، وملك بني العباس، وذكر أحوالهم، وأخذ المغول الملك منهم. رواه والدي رحمه الله وكان ذلك سبب سلامه أهل الحله والكوفه والمشهدين الشريفين من القتل، لأنه لما وصل السلطان هولاكو إلى بغداد، وقبل أن يفتحها هرب أكثر أهل الحله إلى البطائح إلا القليل، فكان من جملة القليل والدي رحمه الله، والسيد مجد الدين بن طاووس والفقير ابن أبي العز، فأجمع رأيهم على مكاتبه

السلطان بأنهم مطيعون داخلون تحت الإياليه، وأنفذوا به شخصاً أعجمياً فأنفذ السلطان إليهم فرماناً مع شخصين: أحدهما يقال له فلكه والآخر يقال له علاء الدين، وقال لهما إن كانت قلوبهم كما وردت به كتبهم فيحضرون إلينا، فجاء الأميران فخافوا لعدم معرفتهم بما ينتهي الحال إليه، فقال والدى رحمه الله: إن جئت وحدى كفى؟ فقالا: نعم، فأصعد معهما، فلما حضر بين يديه، وكان ذلك قبل فتح بغداد وقبل قتل الخليفة، قال له: كيف أقدمتم على مكاتبتى والحضور عندى قبل أن تعلموا ما ينتهى إليه أمرى وأمر صاحبكم! وكيف تأمنون إن صالحنى ورحلت عنه؟! فقال له والدى: إنما أقدمنا على ذلك لأننا روينا عن إمامنا على بن أبى طالب عليه السلام أنه قال فى بعض خطبه: الزوراء وما أدراك ما الزوراء أرض ذات أثل، يشتد فيها البنيان ويكثر فيها السكان، ويكون فيها قهارم وخزان، يتخذها ولد العباس موطناً، ولزخرفهم مسكناً، تكون لهم دار لهو ولعب، ويكون بها الجور الجائر والخوف المخيف، والأئمة الفجره والقراء الفسقه والوزراء الخونه، يخدمهم أبناء فارس والروم، لا يأترون بمعروف إذا عرفوه، ولا يتناهون عن منكر إذا أنكروه، يكتفى الرجال منهم بالرجال والنساء بالنساء! فعند ذلك الغم الغميم والبكاء الطويل، والويل والعيول لأهل الزوراء، من سطوات الترك وما هم الترك، قوم صغار الحدق، وجوههم كالمجان المطرقه، لباسهم الحديد، جرد مرد، يقدمهم ملك يأتى من حيث بدا ملكهم، جهورى الصوت قوى الصوله على الهمه، لا يمر بمدينه إلا فتحها ولا ترفع له رايه إلا نكسها، الويل الويل لمن ناوأه، فلا يزال كذلك حتى يظفر.

فلما وصف لنا ذلك ووجدنا الصفات فيكم، رجوناك فقصدناك! فطيب قلوبهم وكتب لهم فرماناً باسم والدى رحمه الله يطيب فيه قلوب أهل الحله وأعمالها»

ولم أجد مصدر هذا الحديث وسنده، ووجدت قريباً منه فى كفايه الأثر/٢١٣، عن علقمه بن قيس قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفه خطبه اللؤلؤه فقال فيما قال فى آخرها: «ألا وإنى ظاعن عن قريب ومنطلق إلى المغيب،

فارتقبوا الفتنه الأمويه والمملكه الكسرويه وإماته ما أحياء الله وإحياء ما أماته الله، واتخذوا صوامعكم بيوتكم، وعضوا على مثل جمر الغضا، فاذكروا الله ذكراً كثيراً، فذكره أكبر لو كنتم تعلمون. ثم قال: وتبنى مدينه يقال لها الزوراء بين دجله ودجيله والفرات، فلو رأيتموها مشيده بالجص والآجر، مزخرفه بالذهب والفضه واللازورد المستسقى، والمرمر والرخام وأبواب العاج والأبنوس، والخيم والقباب والشارات، وقد عُليت بالساج والعرعر والصنوبر والخشب، وشيدت بالقصور، وتوالت عليها ملوك بنى الشيبان أربعة وعشرون ملكاً على عدد سنى الملك الكديد، فيهم السفاح والمقلاص والجموع والخدوع والمظفر والمؤنث والنظار والكبش والمهتور والعشار والمصطلم والمستصعب والعلام والرهبانى والخليع والسيار والمسرف والكديد والأكتب والمترف والأكلب والوشيم والظلام والعيوق.

وتعمل القبه الغبراء ذات القلاده الحمراء! فى عقبها قائم الحق يسفر عن وجهه بين الأقاليم كالقمر المضئ بين الكواكب الدريره. الأ- وإن لخروجه علامات عشرًا: أولها طلوع الكوكب ذى الذنب ويقارب من الحاوى، ويقع فيه هرج ومرج وشغب، وتلك علامات الخصب، ومن العلامه إلى العلامه عجب، فإذا انقضت العلامات العشر، إذ ذاك يظهر القمر الأزهر، وتمت كلمه الإخلاص لله على التوحيد»(١).

لكن اعتماد علماء الحله على الحديث المتقدم يدل على أنه ثبت عندهم بسند صحيح، وإن لم يصلنا مصدره، فى كثير من مصادرنا التى فقدناها.

ويظهر أن الأمويين رووا أجزاء من أحاديث أمير المؤمنين عليه السلام وحذفوا منها ذم بنى العباس وذكر المغول، وأضافوا لها أن بغداد يخسف بها، أو أنها تُدَمَّر على يد السفينى!

١- وملاحم ابن طاووس/١٣٦، ومناقب ابن شهر آشوب: ٢/٢٧٣، ومشارك البرسى/١٦٤، قال: ومن ذلك ما ورد عنه فى خطبه الإفتخار، وعنه إثبات الهداه: ١/٥٩٨ و٢/٤٤٢، والبحار: ٣٦/٣٥٤، و٤١/٣١٨ و٣٢٩، و٥٢/٢٦٧.

## الفصل الثالث: المنصور العباسي مؤسس بغداد

اشاره



**١- شخصيه المنصور وأسرتة**

أبو جعفر المنصور العباسى، أو المنصور الدوانيقى، هو ثانى الخلفاء العباسيين وهو مؤسس الدوله العباسيه، ومؤسس المذاهب الأربعة، ومؤسس بغداد.

اسمه عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. وكان جده عبد الله بن عباس من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان معه فى حروبه مع عائشه وطلحه والزبير ومعاويه والخوراج، ثم كان ضد يزيد بن معاويه، وضد ابن الزبير، وقد نفاه الأخير من مكه، فسكن الطائف وتوفى فيها.

وكان ابنه الصغير على بن عبد الله أحب أبنائه إليه، فأوصاه أن يذهب بعد وفاته إلى الشام، لأن بنى أميه خير له من آل الزبير، فهم وبنو هاشم أولاد عبد مناف.

وسكن ابنه على فى الشام وأكرمه الأمويون، وبعده ابنه محمد، حتى غضب عليه الخليفه الأموى فأبعده إلى الأردن، وكان يعطيه نفقته.

وبرز ابنه إبراهيم بن محمد الذى تبناه قائد الثورة الخراسانية أبو سلمه الخلال، فسجنه الخليفه الأموى مروان بن محمد المعروف بمروان الحمار، ومات فى السجن. وهرب إخوته السفاح والمنصور وغيرهم من بنى العباس، وكانوا يتابعون أخبار ثوره الخراسانيين على الأمويين، لأنها كانت تحت شعار إعادته الحق إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.



ولما انتصرت الثورة ووصلت قوات أبي مسلم الخراساني إلى الكوفة، جاء العباسيون إليها، لكن قائد الثورة أبا سلمة الخلال حبسهم في بيت، وأرسل مبعوثاً إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام يعرض عليه البيعة بالخلافه، فلم يقبل، فعرضها على عبد الله بن الحسن فلم يقبلها له وأرادها لابنه محمد، فقام أبو سلمة ببيعه السفاح واسمه أيضاً عبد الله.

كان السفاح أصغر من المنصور بعشر سنين، فقد ولد المنصور سنة ٩٥ هجرية وولد السفاح سنة ١٠٤، وزعموا أن أباهما أوصى للسفاح بعد إبراهيم، لأنه أصغر إخوته، وأمه حارثية من آل عبد المدان، وأم المنصور أمه فارسية.

وحكم السفاح أربع سنوات وكانت عاصمته الأنبار، وتوفي سنة ١٣٦ فجاء وهو شاب وعمره ٣٥ سنة، وقالوا إنه أوصى للمنصور الذي كان عمره يومها ٤١ سنة، فحكم نحو ٢٣، وجعل الخلافه في أولاده، ولم تخرج منهم.

«وكان (المنصور) أسمر طويلاً، نحيف الجسم، خفيف العارضين، يخضب بالسواد». (تاريخ دمشق: ٣٢/٣٤٦).

وأمه سلامه، وهي أمه (التنبيه للمسعودي/ ٢٩٥) من بلده إيذه الفارسيه في الأهواز، وقد ولدت بالبصره، وأخذت ابنها المنصور إلى بلدها إيذه، فقد عمل فيها جابياً، وتزوج وولد ابنه المهدي فيها!

ولم تكن سلامه محترمه، فقد وصفها عبد الله عم المنصور بالزانية قال: «أفعلها ابن سلامه الفاعله، لا- يكنى!» (أنساب الأشراف/ ١٠٧).

وقد كتبنا في جواهر التاريخ ترجمه وافية للمنصور، وأبرز صفاته، وخطته لإباده أبناء علي وفاطمه عليهما السلام، وقتله الإمام الصادق عليه السلام.

## ٢- نقل المنصور العاصمه حتى استقر في بغداد

نقل المنصور عاصمته من الأنبار إلى الحيره، ثم إلى الهاشميات قرب الكوفه، ثم بنى بغداد وسكن فيها. قال في معجم البلدان: ١/٤٥٩: «فأنفق المنصور على عماره بغداد ثمانيه عشر ألف ألف دينار.. وذاك أن الأستاذ من الصناع كان يعمل في كل يوم بقيراط إلى خمس حبات، والروزجاري (العامل) بحبتين إلى ثلاث حبات، وكان الكبش بدرهم، والحمل بأربعه دوانيق، والتمر ستون رطلاً بدرهم... وكان بين كل باب من أبواب المدينه والباب الآخر ميل، وفي كل ساف من أسواف البناء مائه ألف لبنه واثنان وستون ألف لبنه من اللبن الجعفرى...»

وكان المنصور كما ذكرنا بنى مدينته مدوره وجعل داره وجامعها في وسطها، وبنى القبه الخضراء فوق إيوان، وكان علوها ثمانين ذراعاً، وعلى رأس القبه صنم على صوره فارس في يده رمح... وسقط رأس هذه القبه سنه ٣٢٩، وكان يوم مطر عظيم ورعد هائل، وكانت هذه القبه تاج البلد وعلم بغداد، ومآثره من مآثر بنى العباس، وكان بين بنائها وسقوطها مائه ونيف وثمانون سنه... وكان لا يدخل أحد من عمومه المنصور ولا غيرهم من شيء من الأبواب إلا راجلاً.. فقال له عمه عبد الصمد: يا أمير المؤمنين أنا شيخ كبير، فلو أذنت لي أن أنزل داخل الأبواب فلم يأذن له.. ثم أقطع المنصور أصحابه القطنع فعمروها..»

وفي الطبرى: ٦/٢٣٧، و٢٩٧: «وبعث إلى راهب في الصومعه فقال: هل عندك علم أن يبني هاهنا مدينه؟ فقال له: بلغني أن رجلاً يقال له مقلاص يبينها! قال أنا والله مقلاص!» «فراه راهب كان هناك وهو يقدر بناءها فقال: لا تتم! فبلغه فأتاه فقال: نعم، نجد في كتبنا أن الذي يبينها ملك يقال له مقلاص! قال أبو جعفر: كانت والله أمي تلقبني في صغري مقلاصاً!» (تاريخ بغداد: ١/٨٧).

وأصل المقلاص: الناقه السمينه (الصحاح: ٣/١٠٥٣) وسمى به سارق مشهور كان يسرق النوق السمان! ففي هامش النهايه لابن كثير: ١٠/١٠٨: «مقلاص: اسم لص كانت تضرب به الأمثال، وكان أبو جعفر المنصور صبياً سرق غزلاً لعجوز كانت تخدمه وباعه لينفق على أتراب له، فلما علمت بفعلته سمتة مقلاصاً، وغلب عليه هذا اللقب». وتاريخ الذهبى: ٩/٣٣، والنهايه: ١٠/١٠٨.

وسماه أمير المؤمنين عليه السلام بذلك في خطبته عن بني عباس! قال عليه السلام: «وتبنى مدينه يقال لها الزوراء بين دجله ودجيل والفرات، فلو رأيتموها مشيده بالجص والآجر مزخرفه بالذهب والفضه واللازورد المستسقى والمرموم والرخام وأبواب العاج والأبنوس.. وتوالت ملوك بني الشيبان (أى الشيطان) أربعة وعشرون ملكاً على عدد سنى الملك، فيهم السفاح والمقلاص والجموح والخدوع والمظفر والمؤنث والنطار والكبش والكيسر والمهتور والعيار السخ..» (كفايه الأثر/ ٢١٣، والمناقب: ٢/١٠٨).

### ٣- ظلم بنى العباس أشهر من كفر إبليس!

كان السفاح أول خلفاء بنى العباس لينا أكثر من بقيتهم! وكان شيعياً كبقيه إخوته، فقد خطب عمه داود بن على فى مراسم بيعته فقال: «أيها الناس! الآن تقشعت حنادس الفتنة.. وأخذ القوس باريها، ورجع الحق إلى نصابه فى أهل بيت نبيكم، أهل الرأفة بكم والرحمه لكم والتعطف عليكم.. وإنه والله أيها الناس ما وقف هذا الموقف بعد رسول الله أحد أولى به من على بن أبى طالب، وهذا القائم خلفى، فاقبلوا عباد الله ما آتاكم بشكر». (اليقوبى: ٢/٣٥٠).

وحكم السفاح أربع سنوات ومات دفعه، وتولى بعده أخوه المنصور وكان أكبر منه بعشر سنوات، ولا يبعد أنه سمه!. وحكم المنصور نحو ٢٣ سنه، وأباد أعمامه وإخوته أو أخضعهم، وحصر الخلافه فى أولاده، فلم يحكم بعده أحد إلا من أولاده!

وظلم بنى العباس أشهر من كفر إبليس! فقد شكى أحد من ظلمهم فحكم عليه المنصور أن يدفن حياً! قال سديف الشاعر:

«إنا لنأمل أن ترتد ألفتنا

بعد التباعد والشحناء والإحن

وتنقضى دوله أحكام قاداتها

فينا كأحكام قوم عابدى وثن

فطالما قد بروا فى الجور أعظمتنا

برى الصناعات قداح النبع بالسفن

فكتب المنصور إلى (عمه حاكم المدينة) عبد الصمد بن على بأن يدفنه حياً، ففعل!

وقال أبو عطاء: يا ليت جور بنى مروان دام لناوليت عدل بنى العباس فى النار!

(حياه الإمام الرضا عليه السلام للسيد جعفر مرتضى/١٠٧، وشرح إحقاق الحق: ٣/٤٢١، عن العمده لابن رشيق: ١/٥٨، طبع مصر).

وقال المنصور لأعرابى فى الشام: «أحمد الله يا أعرابى الذى رفع عنكم الطاعون بولايتنا أهل البيت! قال: إن الله تعالى لا يجمع علينا ولايتكم والطاعون! فسكت ولم يزل يطلب له العلل حتى قتله! (تاريخ دمشق: ٣٢/٣١٩، والنهائيه: ١٠/١٣١).

وفى الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ٢/١٤٤، أن المنصور سأل ابن أبى ذؤيب، ومالك بن أنس، وابن سمعان، وهم أئمه عند السنه: «أى الرجال أنا عندكم، أمن أئمه العدل، أم من أئمه الجور؟ فقال مالك: فقلت يا أمير المؤمنين، أنا متوسل إليك بالله تعالى وأتشفع إليك بمحمد وبقرابتك منه، إلا ما أعفيتنى من الكلام فى هذا! قال: قد أعفاك أمير المؤمنين، ثم التفت إلى ابن سمعان فقال له: أيها القاضى ناشدتك الله تعالى أى الرجال أنا عندك؟ فقال ابن سمعان: أنت والله خير الرجال يا أمير المؤمنين، تحج بيت الله الحرام، وتجاهد العدو، وتؤمن السبل ويأمن الضعيف بك أن يأكله القوى، وبك قوام الدين، فأنت خير الرجال وأعدل الأئمه!

ثم التفت إلى ابن أبي ذؤيب فقال له: ناشدتك الله أى الرجال أنا عندك؟ قال: أنت والله عندى شر الرجال، استأثرت بمال الله ورسوله، وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين، وأهلكت الضعيف وأتعبت القوى وأمسكت أموالهم، فما حجتك غداً بين يدي الله؟

فقال له أبو جعفر: ويحك: ما تقول، أتعقل؟ أنظر ما أمامك! قال: نعم، قد رأيت أسياًفاً، وإنما هو الموت ولا بد منه، عاجله خير من آجله!

ثم خرجا وجلست، قال: إني لأجد رائحة الحنوط عليك! قلت: أجل: لما نمت إليك عنى ما نمتى وجاءنى رسولك فى الليل ظننته القتل، فاغتسلت وتطيت ولبست ثياب كفى! فقال أبو جعفر: سبحان الله ما كنت لأتلم الإسلام وأسعى فى نقضه، أو ما ترانى أسعى فى أود الإسلام وإعزاز الدين عائداً بالله مما قلت يا أبا عبد الله، انصرف إلى مصرك راشداً مهدياً، وإن أحببت ما عندنا فنحن ممن لا يؤثر عليك أحداً، ولا يعدل بك مخلوقاً!

فقلت: إن يجبرنى أمير المؤمنين على ذلك فسمعاً وطاعة، وإن يخيرنى أمير المؤمنين اخترت العافية. فقال: ما كنت لأجبرك ولا أكرهك، انقلب معافى مكلوئاً. قال: فبت ليلتى، فلما أصبحنا أمر أبو جعفر بصرر دنانير، فى كل صره خمسه آلاف دينار، ثم دعا برجل من شرطته فقال له: تقبض هذا المال وتدفع لكل رجل منهم صره، أما مالك بن أنس إن أخذها فبسبيله وإن ردها لا جناح عليه فيما فعل، وإن أخذها ابن أبى ذؤيب فأتنى برأسه! وإن ردها عليك فبسبيله لا جناح عليه. وإن يكن ابن سمعان ردها فأتنى برأسه وإن أخذها فهى عافيته! فنهض بها إلى القوم، فأما ابن سمعان فأخذها فسلم، وأما ابن أبى ذؤيب فردها فسلم، وأما أنا فكنت والله محتاجاً إليها فأخذتها!

أقول: وهذا من دهاء المنصور، ولا بد أنه قتله سرّاً بالسم ونحوه!

#### ٤- الثروه التي ورثها المنصور لابنه

قال الربيع الحاجب: «مات المنصور وفي بيت المال شيء لم يجمعه خليفه قط قبله مائه ألف ألف درهم وستون ألف ألف درهم، فلما صارت الخلافة إلى المهدي قسم ذلك وأنفقه.

وقال الربيع: نظرنا في نفقه المنصور فإذا هو ينفق في كل سنة ألفى درهم، مما يجي من مال الشراه». (تاريخ بغداد: ٣/١١).

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: ١٠/٤٣٨: «جمع من الأموال ما لا يعبر عنه، وكان مسيكاً (بخيلاً)، فذكر عن الربيع الحاجب أنه قال: مات المنصور وفي بيت المال مائه ألف ألف درهم وستون ألف ألف درهم.. ووزن ذلك المال بالقنطار الدمشقي ألف قنطار وست مائه قنطار وسبعون، وإذا صرف بها ذهب مصرى جاء أزيد من مائه قنطار وسبعين قنطاراً».

«فتح المنصور يوماً خزانه مما قبض من خزائن مروان بن محمد فأحصى فيها اثني عشر ألف عدل خز، فأخرج منها ثوباً وقال: يا ربيع اقطع من هذا الثوب جبتين لي واحده ولمحمد واحده، فقلت: لا يجي منه هذا.

قال: فاقطع لي منه جبه وقلنسوه، وبخل بثوب آخر يخرجه للمهدي! فلما أفضت الخلافة إلى المهدي أمر بتلك الخزانه بعينها ففرقت على الموالى والغلمان». (تاريخ بغداد: ٣/١١).

«قال لي المهدي: يا ربيع قم بنا حتى ندور في خزائن أمير المؤمنين، قال فدرنا فوقفنا على بيت فيه أربع مائه حب مطينه الرؤوس.

قال فقلنا: ما هذه؟ قيل: هذه فيها أكباد مملحه، أعدها المنصور للحصار». (تاريخ دمشق: ٣٢/٣٣٢).

## ٥- كان المنصور شيعياً قبل ثوره الحسين!

كان المنصور شيعياً وبايع مهدي الحسينيين الذين ثاروا على الأمويين لإعاده الخلافة لآل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان شعارهم البراءة من بني تيم وعدى، وبني أميه!

وكان المنصور يخدم محمداً «قال عمير بن الفضل الخثعمي: رأيت أبا جعفر المنصور يوماً وقد خرج محمد بن عبد الله بن الحسن من دار ابنه، وله فرس واقف على الباب مع عبد له أسود، وأبو جعفر ينتظره، فلما خرج وثب أبو جعفر فأخذ بردائه حتى ركب، ثم سوى ثيابه على السرج ومضى محمد! فقلت وكنت حينئذ أعرفه ولا أعرف محمداً: من هذا الذي أعظمته هذا الإعظام حتى أخذت بركابه، وسويت عليه ثيابه؟ قال: أو ما تعرفه؟ قلت: لا. قال: هذا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، مهدينا أهل البيت». (مقاتل الطالبين/١٦١).

كما خطب عمه داود بن علي في مراسم بيعه السفاح، فقال: «وإنه والله أيها الناس ما وقف هذا الموقف بعد رسول الله أحد أولى به من علي بن أبي طالب، وهذا القائم خلفي، فاقبلوا عباد الله ما آتاكم بشكر». (تاريخ اليعقوبي: ٢/٣٥٠).

كما كان العديد من وزراء المنصور وأنصاره شيعه، وقد أقطعهم إقطاعات في بغداد، كآل يقطين وآل نوبخت.

## ٦- المنصور مهندس الخلافة ومهندس المذاهب!

### إشاره

بعد عشر سنوات من خلافته، كان المنصور مشغولاً ببناء بغداد، فواجه ثوره الحسينيين الخطيره، فانشغل بها عن كل شيء، حيث أيد الحسينيين كبار فقهاء الحجاز والعراق مثل مالك بن أنس وأبي حنيفة وسفيان الثوري، وأفتوا بوجوب الثوره معهم على المنصور! وسماه أبو حنيفة: «لص الخلافة»!

وسيطر الحسينيون على الحجاز والبصره والأهواز وواسط، وهزم جيشهم الكثيف جيش المنصور ووصل إلى مشارف الكوفه، وتهيأ المنصور للهرب لولا أن قائد الحسينيين إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى، أصابه سهم طائش فقتله، فاستعاد المنصور النصر عليهم!

وبعد انتصاره رابط في الكوفه، واشتغل بترتيب أوضاع الحجاز والعراق، بل بترتيب مستقبل الدوله العباسيه، واتخذ في ذلك قرارات تاريخيه هامه، سياسيه وعقائديه وفقهيه، كانت وما زالت هي الحاكمه على حياه المسلمين وثقافتهم!

وبذلك صار المنصور عمر بن الخطاب الثاني، لأن الأول كان مهندس الخلافه الإسلاميه وخطوط ثقافتهم العامه، وكان المنصور المهندس الثاني للخلافه ومذاهبها الفقيهه وعقائدها وتفاصيل ثقافتها!

وأبرز مراسيمه وقراراته سته:

### الأول: تأسيس مذاهب مقابل مرجعيه الإمام الصادق عليه السلام

يعترف أئمه المذاهب بأن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أب المذاهب الفقيهه، وأستاذ أئمتها، ويروون تعظيمهم له عليه السلام علمياً وفقهياً وتقوى!

لذلك قرر المنصور أن يؤسس مذاهب فقيهه بإمامه تلاميذ الإمام الصادق عليه السلام ليصرف مرجعيه المسلمين منه اليهم!

قال الذهبي في سيره (٨/١١١) وابن خلدون في مقدمته/١٨، إن المنصور أحضر مالك بن أنس وقال له بدهائه: «لم يبق على وجه الأرض أعلم مني ومنك! وإنى قد شغلتنى الخلافه، فضع أنت للناس كتاباً ينتفعون به، تجنب فيه رخص ابن عباس وشدائد ابن عمر ووطئه للناس توطئه. قال مالك: فوالله لقد علمنى التصنيف يومئذ!»!

وقال القاضى عياض فى ترتيب المدارك/١٢٤: «قال مالك: فقلت له: إن أهل العراق لا يرضون علمنا (لأنهم شيعه أو متأثرون بهم)»!



قال: يُضْرَبُ عليه عامَّتْهم بالسيف وتقطع عليه ظهورهم بالسياط!

وشرط عليه المنصور أن لا يروى عن علي عليه السلام! ولذلك لا تجد في الموطأ أى روايه عن علي عليه السلام! (مستدرک الوسائل: ١/٢٠).

وقد أسس مالك المذهب المالكي، مع أنه يقول: «ما رأيت عيني أفضل من جعفر بن محمد، فضلاً وعلماً وورعاً، وكان لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إما صائماً وإما قائماً وإما ذاكراً. وكان من عظماء البلاد، وأكابر الزهاد الذين يخشون ربهم، وكان كثير الحديث طيب المجالسه كثير الفوائد، فإذا قال: قال رسول الله اخْضَرَ مرةً واصْفَرَ أخرى حتى لينكره من لا يعرفه». (مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٩٦).

وقال مالك أيضاً: «اختلفتُ إلى جعفر بن محمد زماناً، وما كنت أراه إلا- على ثلاث خصال: إما مصل، وإما صائم، وإما يقرأ القرآن، وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا على طهاره. وكان لا يتكلم فيما لا يعنيه، وكان من العلماء العباد الزهاد الذين يخشون الله.

ولقد حججت معه سنه، فلما أتى الشجره أحرم، فكلما أراد أن يهْلَّ كاد يغشى عليه فقلت له: لا بد لك من ذلك، وكان يكرمنى وينبسط إلى، فقال: يا ابن أبي عامر إنى أخشى أن أقول لبيك اللهم لبيك، فيقول: لا لبيك ولا سعديك!

ولقد أحرم جده على بن حسين، فلما أراد أن يقول اللهم لبيك أو قالها، غَشِيَ عليه وسقط عن ناقته» (التمهيد لابن عبد البر: ٢/٦٧، وبعضه تهذيب التهذيب: ٢/٨٨).

ولو سألت مالكا: ما دامت هذه عقيدتك فى أستاذك، فلماذا أسست مذهباً ضده ولماذا لم ترو عنه فى كتابك الموطأ إلا خمسـه أحاديث؟!!

فجوابه: إن المنصور العباسى أمره بذلك، والمأمور معذور!

وكذلك حال أبي حنيفة، فقد سئل: «من أفقه من رأيت؟ قال: جعفر بن محمد، لَمَّا أَقْدَمَهُ المنصور بعث إليَّ فقال: يا أبا حنيفة إن الناس قد فُتِنوا بجعفر بن محمد، فهَيَّءْ له مسائلك الشداد، فهَيَّأت له أربعين مسأله، ثم بعث إليَّ أبو جعفر وهو بالحيره فأتيته فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت به دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر، فسلمت عليه فأوماً إليَّ فجلست، ثم التفت إليه فقال: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة. فقال: نعم أعرفه. ثم التفت إليَّ فقال: ألق على أبي عبد الله من مسائلك، فجعلت ألقى عليه ويجيني، فيقول: أتم تقولون وكذا، وأهل المدينة يقولون كذا، ونحن نقول كذا، وربما تابعنا، وربما تابعهم، وربما خالفنا جميعاً، حتى أتيت على الأربعين مسأله فما أخل منها بشيء! ثم قال أبو حنيفة: أليس قد رويننا: أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس!» (المناقب: ٣/٣٧٨، وتهذيب الكمال: ٥/٧٩، وسير الذهبى: ٦/٢٥٨.. وغيره).

ولو سألت أبا حنيفة: ما دامت هذه عقيدتك في أستاذك، فلماذا أسست مذهباً ضده، وخالفت فقهه؟ فجوابه: هكذا أمرني أبو جعفر المنصور، والمأمور معذور!

وقال الذهبى فى سيرة: ٦/٢٥٧: «عن عمرو بن أبى المقدام قال: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلاله النبیین! قد رأيتة واقفاً عند الجمره يقول: سلونى، سلونى! وعن صالح بن أبى الأسود: سمعت جعفر بن محمد يقول سلونى قبل أن تفقدونى، فإنه لا يحدثكم أحد بعدى بمثل حديثى!»

وقال ابن حجر فى الصواعق/ ٢٠١: «ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته فى جميع البلدان. روى عنه الأئمة الأكابر كیحى بن سعيد وابن جريح، ومالك، والسفيانين، وأبى حنيفة، وشعبه، وأيوب السجستاني».

وقال الشيخ محمد أبو زهره: «لا نستطيع فى هذه العجالة أن نخوض فى فقه

الإمام جعفر، فإنَّ أستاذ مالك وأبى حنيفة وسفيان بن عيينه، لا يمكن أن يدرس فقهه في مثل هذه الإمامه».

وقال ابن أبى الحديد: «أما أصحاب أبى حنيفة فأخذوا عن أبى حنيفة، وأما الشافعى فهو تلميذ تلميذ أبى حنيفة، وأما ابن حنبل فهو تلميذ الشافعى. وأبو حنيفة قرأ على جعفر الصادق، وعلمه ينتهى إلى علم جده على عليه السلام».

وقال الإيجى فى المواقف: ٣/٦٣٨: «كان أبو يزيد (البسطامى) مع علو طبقتة سِقَاءً فى دار جعفر الصادق رضى الله عنه، وكان معروف الكرخى بواب دار على بن موسى الرضا، هذا مما لا شبهه فى صحته، فإن معلوفاً كان صبيّاً نصرانياً فأسلم على يد على بن موسى وكان يخدمه. وأما أبو يزيد فلم يدرك جعفرأً بل هو متأخر عن معلوف، ولكنه كان يستفيض من روحانيه جعفر». والطرائف / ٥٢٠.

وترجم الحافظ أبو نعيم فى حليه الأولياء: ٣/١٩٢، للإمام الصادق عليه السلام بتفصيل، ومما قاله: «الإمام الناطق ذو الزمام السابق، أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق، أقبل على العباده والخضوع، وآثر العزله والخشوع، ونهى عن الرئاسة والجموع..»

أحمد بن عمرو بن المقدم الرازى قال: وقع الذباب على المنصور فذبه عنه، فعاد فذبه حتى أضجره، فدخل جعفر بن محمد عليه فقال له المنصور: يا أبا عبدالله لم خلق الله الذباب؟ قال: ليذللَّ به الجابره!

وأقبل على أبى حنيفة فقال: يا نعمان حدثنى أبى عن جدى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أول من قاس أمر الدين برأيه إبليس قال الله تعالى له: أسجد لأدم، فقال:

((أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)).

فمن قاس الدين برأيه قرنه الله تعالى يوم القيامة بإبليس، لأنه اتبعه بالقياس!

ثم قال جعفر: أيهما أعظم قتل النفس أو الزنا؟ قال قتل النفس. قال: فإن الله عز وجل قبل في قتل النفس شاهدهين ولم يقبل في الزنا إلا أربعة! ثم قال: أيهما أعظم الصلاة أم الصوم؟ قال: الصلاة، قال: فما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة فكيف ويحك يقوم لك قياسك! إتق الله ولا تقس الدين برأيك».

### الثاني: إبادة العلويين حتى أطفالهم!

اتخذ المنصور قراراً بإبادة العلويين جميعاً حتى لو لم يقوموا بعمل ضد حكمه!

قال المفيد رحمه الله في الإرشاد: ١/٣١١: «ومن آيات الله تعالى فيه (أمير المؤمنين عليه السلام) أنه لم يُمنَ أحد في ولده وذريته بما منى عليه السلام في ذريته، وذلك أنه لم يعرف خوف شمل جماعه من ولد نبي ولا إمام ولا ملك زمان ولا بر ولا فاجر، كالخوف الذي شمل ذرية أمير المؤمنين عليه السلام، ولا لحق أحداً من القتل والطرده عن الديار والأوطان والإخافه والإرهاب ما لحق ذرية أمير المؤمنين عليه السلام وولده!

ولم يجر على طائفه من الناس من ضرور النكال ما جرى عليهم من ذلك، فقتلوا بالفتك والغيلة والإحتيال، وبنى على كثير منهم وهم أحياء البنيان، وعذبوا بالجوع والعطش حتى ذهبت أنفسهم على الهلاك، وأحوجهم ذلك إلى التمزق في البلاد ومفارقة الديار والأهل والأوطان، وكتمان نسبهم عن أكثر الناس! وبلغ بهم الخوف إلى الإستخفاء من أحبائهم فضلاً عن الأعداء، وبلغ هربهم من أوطانهم إلى أقصى الشرق والغرب والمواضع النائية في العمران، وزهد في معرفتهم أكثر الناس، ورغبوا عن تقريبهم والإختلاط بهم، مخافة على أنفسهم وذرائعهم من جبايره الزمان!!

وقال الحاكم الأنماطي النيسابوري كما في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/١٠٢: «لما بنى المنصور الأبنية ببغداد، جعل يطلب العلويه طلباً شديداً،

ويجعل من ظفر منهم فى الأسطوانات المجوفه المبنيه من الجص والآجر! فظفر ذات يوم بـغلام منهم حسن الوجه، عليه شعر أسود من ولد الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام، فسلمه إلى البناء الذى كان يبنى له وأمره أن يجعله فى جوف أسطوانه ويبنى عليه ووكل عليه من ثقاته من يراعى ذلك حتى يجعله فى جوف أسطوانه بمشهده! فجعله البناء فى جوف أسطوانه فدخلته رقه عليه ورحمه له، فترك الأسطوانه فرجه يدخل منها الروح، فقال للغلام: لا بأس عليك فاصبر فإنى سأخرجك من جوف هذه الأسطوانه إذا جن الليل، فلما جن الليل جاء البناء فى ظلمه فأخرج ذلك العلوى من جوف تلك الأسطوانه وقال له: إتق الله فى دمي ودم الفعله الذين معى وغيب شخصك فإنى إنما أخرجتك ظلمه هذه الليله من جوف هذه الأسطوانه لأنى خفت إن تركتك فى جوفها أن يكون جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامه خصمى بين يدي الله عز وجل، ثم أخذ شعره بآلات الجصاصين كما أمكن وقال: غيب شخصك وانج بنفسك، ولا ترجع إلى أمك. فقال الغلام: فإن كان هذا هكذا فعرف أمى أنى قد نجوت وهربت، لتطيب نفسها ويقل جزعها وبكاؤها وإن لم يكن لعودى إليها وجه! فهرب الغلام ولا يدرى أين قصد من وجه أرض الله تعالى ولا إلى أى بلد وقع؟! قال ذلك البناء: وقد كان الغلام عرفنى مكان أمه وأعطانى العلامه، فأنهيت إليها فى الموضع الذى دلنى عليه فسمعت دوياً كدوى النحل من البكاء، فعلمت أنها أمه فدنوت منها وعرفتها خبر ابنها وأعطيتها شعره وانصرفت».

وقد تقدم قول الإمام الصادق عليه السلام كما فى مقاتل الطالبين/٢٣٣: «لما قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بباخمري، حُسرنا عن المدينه ولم يُترك فيها منا محتلم، حتى قدمنا الكوفه، فمكثنا فيها شهراً، نتوقع فيها القتل.. الخ»!

وقال الصدوق رحمه الله فى عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/١٠٠: «باب ذكر من قتله الرشيد من أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد قتله لموسى

بن جعفر عليهما السلام بالسسم فى ليله واحده، سوى قتل منهم فى سائر الأيام والليالى!

حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن البراز... حدثنى عبيد الله البراز النيسابورى وكان مسناً قال: كان بينى وبين حميد بن قحطبه الطائى الطوسى معامله فرحلت إليه فى بعض الأيام فبلغه خبر قدومى فاستحضرنى للوقت وعلّى ثياب السفر لم أغيرها، وذلك فى شهر رمضان وقت صلاه الظهر، فلما دخلت عليه رأيتة فى بيت يجرى فيه الماء فسلمت عليه وجلست، فأتى بطشت وإبريق فغسل يديه، ثم أمرنى فغسلت يدى وأحضرت المائده، وذهب عنى أنى صائم وأنى فى شهر رمضان، ثم ذكرت فأمسكت يدى، فقال لى حميد: ما لك لا تأكل؟ فقلت: أيها الأمير هذا شهر رمضان ولست بمريض ولا بى عله توجب الإفطار، ولعل الأمير له عذر فى ذلك أو عله توجب الإفطار! فقال: ما بى عله توجب الإفطار وإنى لصحيح البدن، ثم دمعت عيناه وبكى! فقلت له بعد ما فرغ من طعامه: ما يبكيك أيها الأمير؟ فقال: أنفذ هارون الرشيد وقت كونه بطوس فى بعض الليل أن أجب، فلما دخلت عليه رأيتة بين يديه شمعته تتقد وسيفاً أخضر مسلولاً، وبين يديه خادم واقف. فلما قمت يديه رفع رأسه إليّ فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال! فأطرق ثم أذن لى فى الإنصراف، فلم ألبث فى منزلى حتى عاد الرسول إليّ وقال: أجب أمير المؤمنين، فقلت فى نفسى: إنا لله، أخاف يكون قد عزم على قتلى وإنه لما رآنى استحيا منى! وقعدت إلى بين يديه فرفع رأسه إليّ فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد! فتبسم ضاحكاً، ثم أذن لى فى الإنصراف، فلما دخلت منزلى لم ألبث أن عاد إليّ الرسول فقال: أجب أمير المؤمنين، فحضرت بين يديه وهو على حاله، فرفع رأسه إليّ وقال لى: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد والدين! فضحك ثم قال لى: خذ هذا السيف وامثل ما يأمرك به الخادم!

قال: فتناول الخادم السيف وناولنيه وجاء بى إلى بيت بابه مغلق ففتحه، فإذا فيه بئر فى وسطه وثلاثة بيوت أبوابها مغلقه، ففتح باب بيت منها فإذا فيه عشرون نفساً عليهم الشعور والذوائب، شيوخ وكهول وشبان، مقيدون.

فقال لى: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء وكانوا كلهم علويه من ولد على وفاطمه، فجعل يُخرج إلى واحد بعد واحد فأضرب عنقه، حتى أتيت على آخرهم! ثم رمى بأجسادهم ورؤوسهم فى تلك البئر.

ثم فتح باب بيت آخر فإذا فيه أيضاً عشرون نفساً من العلويه من ولد على وفاطمه، مقيدون فقال لى: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء، فجعل يُخرج إلى واحد بعد واحد فأضرب عنقه ويرمى به فى تلك البئر، حتى أتيت على آخرهم!

ثم فتح باب البيت الثالث فإذا فيه مثلهم عشرون نفساً من ولد على وفاطمه مقيدون عليهم الشعور والذوائب، فقال لى: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء أيضاً، فجعل يُخرج إلى واحد بعد واحد فأضرب عنقه ويرمى به فى تلك البئر حتى أتيت على تسعه عشر نفساً منهم، وبقي شيخٌ منهم عليه شعر فقال لى: تبا لك يا ميشوم! أى عذر لك يوم القيامة إذا قدمت عليه جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد قتلت من أولاده ستين نفساً قد ولد لهم على وفاطمه؟! فارتعشت يدي وارتعدت فرايصى فنظر إلى الخادم مغضباً وزبرنى! فأتيت على ذلك الشيخ أيضاً فقتلته ورمى به فى تلك البئر!

فإذا كان فعلى هذا وقد قتلت ستين نفساً من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما ينفعنى صومى وصلاتى! وانا لا أشك أنى مخلد فى النار!

قال مصنف هذا الكتاب: للمنصور مثل هذه الفعله فى ذريه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم!

أقول: ولم يكتف المنصور بذلك حتى أوصى ابنه بمواصله سياسته فى إباده أبناء على وفاطمه عليهما السلام، وابتكر لوصيته أسلوباً خاصاً لتكون مؤثره فى ابنه!

قال الطبرى فى تاريخه: ٦/٣٤٣: «لما عزم المنصور على الحج دعا ريطه بنت أبى العباس امرأه المهدي، وكان المهدي بالرى قبل شخوص أبى جعفر، فأوصاها بما أراد وعهد إليها ودفع إليها مفاتيح الخزان، وتقدم إليها وأحلفها ووكد الأيمان أن لا تفتح بعض تلك الخزان، ولا تطلع عليها أحداً الا المهدي ولا هى إلا أن يصح عندها موته فإذا صح ذلك اجتمعت هى والمهدي وليس معهما ثالث حتى يفتحا الخزان! فلما قدم المهدي من الرى إلى مدينه السلام دفعت إليه المفاتيح وأخبرته عن المنصور أنه تقدم إليها فيه ألا يفتحه ولا يطلع عليه أحداً حتى يصح عندها موته، فلما انتهى إلى المهدي موت المنصور وولى الخلافه، فتح الباب ومعه ريطه فإذا أزج كبير فيه جماعه من قتلاء الطالبين وفى آذانهم رقعاق فيها أنسابهم! وإذا فيهم أطفال ورجال شباب ومشايخ، عدده كثيره! فلما رأى ذلك ارتاع لما رأى، وأمر فحفرت لهم حفيره فدفنوا فيها، وعمل عليهم دكاناً. أى بنى عليهم بناء، والأزج غرفه مخروطيه داخل تلك الغرفه فيها جماجم القتلى العلويين رحمهم الله. (لسان العرب: ٢/٢٠٨، والصحاح: ١/٢٩٨).

ويقصد المنصور من كتابه نسب كل واحد منهم فى رقعته أن يقول لابنه لاتخف من النسب وكونهم أبناء النبى صلى الله عليه وآله وسلم وذريته من فاطمه وعلى عليهما السلام!

### الثالث: أحيا المنصور حمله الأمويين ضد على عليه السلام!

فقد شدد فى النهى عن روايه فضائل على عليه السلام وعاقب من يرويها، كما أصدر مرسوماً أمر فيه بتعظيم أبى بكر وعمر على المنابر، لأنهم خصوم على عليه السلام.



روى الحافظ ابن المغازلي في فضائل علي عليه السلام /٢٢٦، والحافظ ابن حسنويه الحنفي، بسنده عن سلمان بن الأعمش عن أبيه قال: «وجه إلى المنصور فقلت للرسول: لما يريدني أمير المؤمنين؟ قال: لا أعلم، فقلت: أبلغه أني آتية، ثم تفكرت في نفسي فقلت: ما دعاني في هذا الوقت لخير، ولكن عسى أن يسألني عن فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فإن أخبرته قتلني!

قال: فتطهرت ولبست أكفاني وتحنطت ثم كتبت وصيتي، ثم صرت إليه فوجدت عنده عمرو بن عبّيد، فحمدت الله تعالى على ذلك وقلت: وجدت عنده عون صدق من أهل النصره. فقال لي: أدن يا سليمان فدنوت، فلما قرّبت منه أقبلت علي عمرو بن عبّيد أسأله وفاح مني ريح الخنوط. فقال: يا سليمان ما هذه الرائحة؟ والله لتضيدقني وإلا قتلتك. فقلت: يا أمير المؤمنين أتاني رسولك في جوف الليل فقلت في نفسي: ما بعث إلي أمير المؤمنين في هذه الساعة إلاّ- ليسألني عن فضائل عليّ فإن أخبرته قتلني، فكتبت وصيتي ولبست كفني وتحنطت. فاستوى جالساً وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ثم قال: أتدرى يا سلمان ما اسمي؟ فقلت: يا أمير المؤمنين دعنا الساعة من هذا. فقال: ما اسمي؟ فقلت: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. قال: صدقت فأخبرني بالله وقرابتي من رسول الله كم رويت من حديث علي بن أبي طالب وكم من فضيله من جميع الفقهاء؟ قلت: شيء يسير يا أمير المؤمنين. قال: كم؟ قلت: مقدار عشره آلاف حديث وما يزداد. قال: يا سلمان ألا أحدثك بحديث في فضائل علي يأكل كل حديث رويته عن جميع الفقهاء، فإن حلفت لا ترويها لأحد من الشيعة حدثتك بها! قال: لا- أحلف ولا- أحدث بها. قال: إسمع. كنت هارباً من بني مروان وكنت أدور البلدان أتقرب إلى الناس بحب علي وفضائله.. الخ.».

ولم يقتل المنصور الأعمش يومها، لكن من الطبيعي أن يكون قتله بعدها بالسم!

### الرابع: أمر بتعظيم أبي بكر وعمر لأنهما خصوم على عليه السلام

قال البياضى فى الصراط المستقيم: ٣/٢٠٤: «لَمَّا وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعُلُوِيَّةِ خِلَافٌ قَالَ: وَاللَّهِ لَأَرْغَمَنَّ أَنْفِي وَأُنُوفَهُمْ، وَلَأَرْفَعَنَّ عَلَيْهِمْ بَنِي تَيْمٍ وَعَدَى، وَذَكَرَ الصَّحَابَةَ فِي خُطْبَتِهِ، وَاسْتَمَرَّتْ الْبِدْعَةُ إِلَى الْآنَ!»

وقال العلامة الحلبي رحمه الله فى منهاج الكرامه/٦٩: «ابتدعوا أشياء اعترفوا بأنها بدعه، وأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: كل بدعه ضلاله وكل ضلاله فإن مصيرها إلى النار. وقال: من أدخل فى ديننا ما ليس منه فهو ردُّ عليه! ولو رُدُّوا عنها كرهته نفوسهم ونفرت قلوبهم، كذكر الخلفاء فى خطبتهم، مع أنه بالإجماع لم يكن فى زمن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولا فى زمن أحد من الصحابه والتابعين، ولا فى زمن بنى أميه ولا فى صدر ولايه العباسيين، بل هو شىء أحدثه المنصور لما وقع بينه وبين العلويه فقال: والله لأرغمن أنفى وأنوفهم، وأرفعن عليهم بنى تيم وعدى، وذكر الصحابه فى خطبته، واستمرت هذه البدعه إلى هذا الزمان!» انتهى.

فالهدف الأهم عنده أن يواجه ثورات العلويين، لذلك رأى أن يعيد الإعتبار لأبى بكر وعمر، حتى لو ناقض بذلك نفسه ونقض مذهب بنى العباس! فقلوه: لأرغمن أنفى وأنوف بنى على.

معناه: علىّ وعلى أعدائى يارب! فأصدر أمره إلى خطباء الجمعة فى أنحاء الدوله بأن يترضوا على أبى بكر وعمر، وأمر الفقهاء أن يفتوا به: «قال مالك: قال لى المنصور: من أفضل الناس بعد رسول الله؟ فقلت: أبو بكر وعمر. فقال: أصبت! وذلك رأى أمير المؤمنين». (النهايه لابن كثير: ١٣٠/١٠).

وقد بحثنا مرسومه فى الترضى عن الشيخين فى كتاب: كيف رد الشيعة غزو المغول.

### الخامس: تعظيم جده العباس وحصر الخلافة بأولاده

فقد وضع المنصور وأولاده أحاديث في مناقب العباس وأنه الوارث الوحيد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه عمه، وأنه أولى به من ابن عمه على عليه السلام وولديه الحسن والحسين عليهما السلام، وبعد العباس يأتي مقام أبي بكر وعمر، رغم أنهم أخذوا الخلافة وهي حقٌ للعباس وأولاده! لكن رضى الله عنهما، فهما خير من على وأبناء على!

ثم زعم المنصور أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه فعقد له لواءً وأوصاه بأمتة «وعممه بعمامه من ٢٣ دوراً، وقال له: خذها إليك أبا الخلفاء إلى يوم القيامة!»!

قال «ينبغي لكم أن تثبوها في ألواح الذهب وتعلقوها في أعناق الصبيان!» (تاريخ بغداد: ١/٨٥، وتاريخ دمشق: ٣٠١/٣٢، وابن كثير: ١٠/١٢٩، وحكم بصحة المنام)!

وكان المنصور وأولاده لا يقبلون أن يقال إن جدتهم العباس قال لعلى عند وفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أبسط يديك أبايعك فيقال: عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله، فلا يختلف عليك اثنان. فقال له على: ومن يطلب هذا الأمر غيرنا!» (الإمامه والسياسة: ١/١٢، والإقتصاد: ٢١٤، والنزاع والتخاصم: ٧٨).

أو يقال إن الحسينين أبناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقوله تعالى:

((فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ))..

ولا أن يذكر مذهب جدتهم عبد الله بن عباس وأحاديثه، لأنه كان تلميذاً مطيعاً لعلى عليه السلام ناطقاً بفضائله ووصيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم له بالخلافة!

وكلها تنقض ما يريده المنصور من تمجيد جده العباس وحصر الخلافة به هو!

قال أحمد بن حنبل في العلل: ٢/٣١٢: «قدم بن جريج على أبي جعفر (المنصور) فقال له: إني قد جمعت حديث جدك عبد الله بن عباس، وما جمعه أحد جمعي أو نحو ذا، قال: فلم يعطه شيئاً فضمه إلى سليمان بن مجالد... فأحسن إلى ابن جريج يعنى أعطاه وأكرمه، فقال له بن جريج: ما أدري ما أجزيك به، ولكن خذ كتبي هذه فانسخوها، فبعضها سماع وبعضها عرض».

واسمع ما يقوله ابن جريج وهو ربيعه الرأي وأستاذ مالك بن أنس!

«أتينا مالك بن أنس فجعل يحدثنا عن ربيعه الرأي بن أبي عبد الرحمن، فكنا نستريده حديث ربيعه، فقال لنا ذات يوم: ما تصنعون بربيعه هو نائم في ذاك الطاق! فأتينا ربيعه فأنبهناه، فقلنا له: أنت ربيعه بن أبي عبد الرحمن؟ قال: بلى، قلنا: ربيعه بن فروخ؟ قال بلى، قلنا ربيعه الرأي؟ قال بلى. قلنا هذا الذي يحدث عنك مالك بن أنس؟ قال بلى، قلنا له: كيف حظى بك مالك ولم تحظ أنت بنفسك؟ قال: أما علمتم أن مثقالاً من دوله خير من حمل علم!» (تاريخ بغداد: ٨/٤٢٣).

## ٧- المنصور يحاول قتل الإمام الكاظم عليه السلام

عندما ارتكب المنصور قتل الإمام الصادق عليه السلام بالسم في سنة ١٤٨، كان عمر الإمام الكاظم عليه السلام نحو عشرين سنة، وعاش المنصور بعدها عشر سنوات، وقد ذكرت نصوص سياسة المنصور مع الإمام الكاظم عليه السلام ومحاولته قتله!

أولها: في إحدى المرات التي أمر بقتل الإمام الصادق عليه السلام ولم يوفق!

فقد روى في الدر النظيم/٦٢٢، لابن حاتم العامل عن: «قيس بن الربيع قال: حدثنا أبي الربيع قال: دعاني المنصور يوماً وقال: أما ترى ما هو ذا يبلغني عن هذا الحبشي؟ قلت: ومن هو يا سيدي؟ قال: جعفر بن محمد، والله لأستأصلن شأفته. ثم دعا بقائد من قواده فقال له: إنطلق إلى المدينة في ألف رجل فاهجم على جعفر بن محمد وخذ

رأسه ورأس ابنه موسى بن جعفر! فخرج القائد من ساعته حتى قدم المدينة وأخبر جعفر بن محمد، فأمر فأتى بناقتين فأوثقهما على باب البيت، ودعا بأولاده موسى وإسماعيل ومحمد وعبيد الله، فجمعهم وقعد في المحراب وجعل يهمهم. قال أبو نصر: فحدثني سيدي موسى بن جعفر أن القائد هجم عليه فرأيت أبي وقد همهم بالدعاء، فأقبل القائد وكل من كان معه وقال: خذوا رأس هذين القائمين، ففعلوا وانطلقوا إلى المنصور، فلما دخلوا عليه أطلع المنصور في المخلاه التي كان فيها الرأسان، فإذا هما رأسا ناقتين!

فقال المنصور: وأى شيء هذا؟! قال: يا سيدي ما كان أسرع من أن دخلت البيت الذي فيه جعفر بن محمد فدار رأسي ولم أنظر ما بين يديّ فرأيت شخصين قائمين حُجِّلَ إليّ أنهما جعفر بن محمد وموسى ابنه، فأخذت رأسيهما!

فقال المنصور: أكرم عليّ! فقال: ما حدثت به أحداً حتى مات!

قال الربيع: فسألت موسى بن جعفر عليه السلام عن الدعاء فقال: سألت أبي عن الدعاء فقال: هو دعاء الحجاب وهو: بسم الله الرحمن الرحيم:

((وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا (٤٥) وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّأَ عَلَى أَذْبَارِهِمْ نُفُورًا)).

اللهم إني أسألك بالإسم الذي به تحيي وتميت وترزق وتعطي وتمنع، يا ذا الجلال والإكرام، اللهم من أرادنا بسوء من جميع خلقك فأعم عنا عينه، واصمم عنا سمعه واشغل عنا قلبه، واغلل عنا يده، واصرف عنا كيده. وخذه من بين يديه وعن يمينه وعن شماله ومن تحته ومن فوقه، يا ذا الجلال والإكرام.

وثانيها: عندما قتل الإمام الصادق عليه السلام بالسم أرسل إلى واليه على

المدينة: أنظر إن كان أوصى إلى شخص فاقتله وابعث الی برأسه! وهذا ينسجم مع قرار المنصور بإباده ذريه على وفاطمه عليهما السلام!

قال كاتبه أبو أيوب الخوزي كما في الكافي: ١/٣١١، وغيبه الطوسي/١٩٨، واللفظ له: «بعث إلى أبو جعفر المنصور في جوف الليل فدخلت عليه وهو جالس على كرسى، وبين يديه شمعه وفي يده كتاب، فلما سلمت عليه رمى الكتاب إلى وهو يبكي وقال: هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا أن جعفر بن محمد قد مات، فإننا لله وإنا إليه راجعون (ثلاثاً) وأين مثل جعفر؟! ثم قال لي: أكتب فكتبت صدر الكتاب، ثم قال: أكتب إن كان أوصى إلى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه! قال: فرجع الجواب إليه: إنه قد أوصى إلى خمسة: أحدهم أبو جعفر المنصور، ومحمد بن سليمان (واليه على المدينة) وعبد الله وموسى ابني جعفر، وحميده! فقال المنصور ليس إلى قتل هؤلاء سبيل».

وهذا يدل على أن المنصور كان يريد مبرراً لقتل الإمام موسى الكاظم عليه السلام، لأن أباه كان ينص عليه من صغره بأنه الإمام بعده، وقد امتحنه أبو حنيفة وهو صبي وأجابه وأفحمه، وظهرت منه معجزات. لذا وسع الإمام الصادق عليه السلام وصيته وجعل أوصيائه خمسة أولهم المنصور نفسه، ثم واليه على المدينة، ليحفظ حياه الإمام الكاظم عليه السلام ويحبط تعطش المنصور لدماء أبناء على عليه السلام!

وفي مناقب آل أبي طالب: ٣/٤٣٤، أن أبا حمزه الثمالي رحمه الله لما بلغته وصيه الإمام الصادق عليه السلام قال: «الحمد لله الذي هدانا إلى المهدي. بين لنا عن الكبير، ودلنا على الصغير، وأخفى عن أمر عظيم. فسئل عن قوله فقال: بين عيوب الكبير ودل على الصغير لإضافته إياه، وكنتم الوصية للمنصور، لأنه لو سأل المنصور عن الوصي لقال أنت».

وثالثها: ورد أن الإمام الكاظم عليه السلام غادر المدينة، وتخفى عن السلطه في قرى الشام، لفته لم يحددها الراوي. ففي مناقب آل أبي طالب: ٣/٤٢٧: «دخل موسى

بن جعفر عليه السلام بعض قرى الشام متنكراً هارباً، فوقع في غار وفيه راهب يعظ في كل سنه يوماً، فلما رآه الراهب دخله منه هيبه فقال: يا هذا أنت غريب؟ قال عليه السلام: نعم. قال: منا أو علينا؟ قال عليه السلام: لست منكم. قال: أنت من الأممه المرحومه؟ قال عليه السلام: نعم. قال: أفمن علمائهم أنت أم من جهالهم؟ قال عليه السلام: لست من جهالهم. فقال: كيف طوبى أصلها في دار عيسى، وعندكم في دار محمد وأغصانها في كل دار؟ فقال عليه السلام: الشمس قد وصل ضوءها إلى كل مكان وكل موضع وهي في السماء. قال: وفي الجنة لا ينفد طعامها وإن أكلوا منه ولا ينقص منه شيء؟ قال عليه السلام: السراج في الدنيا يقتبس منه ولا ينقص منه شيء.

قال: وفي الجنة ظل ممدود؟ فقال عليه السلام: الوقت الذي قبل طلوع الشمس كلها ظل ممدود، قاله تعالى:

((أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا)).

قال: ما يؤكل ويشرب في الجنة، لا يكون بولاً ولا غائطاً؟ قال عليه السلام: الجنين في بطن أمه! قال: أهل الجنة لهم خدم يأتونهم بما أرادوا بلا أمر؟ فقال عليه السلام إذا احتاج الإنسان إلى شيء عرف أعضاءه ذلك، ويفعلون بمراده من غير أمر.

قال: مفاتيح الجنة من ذهب أو فضه؟ قال عليه السلام: مفتاح الجنة لسان العبد لا إله إلا الله. قال: صدقت، وأسلم والجماعه معه.

ورابعها: يدل على أن المنصور استعمل الليونه والإحترام مع الإمام الكاظم عليه السلام وأراد أن يظهر للفرس أن علاقته به جيدة، أو يعرف تعاطف الفرس معه عليه السلام!

ففي مناقب آل أبي طالب: ٣/٤٣٣: «وحكى أن المنصور تقدم إلى موسى بن جعفر بالجلوس للتهنئه في يوم النيروز وقبض ما يحمل إليه فقال عليه السلام: إني قد

فتشت الأخبار عن جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم أجد لهذا العيد خبراً، وإنه سنه للفرس ومحاها الإسلام، ومعاذ الله أن نحى ما محاه الإسلام!

فقال المنصور: إنما نفعل هذا سياسه للجنود، فسألتك بالله العظيم إلا جلست، فجلس ودخلت عليه الملوكة والأمراء والأجناد يهنونه ويحملون إليه الهدايا والتحف، وعلى رأسه خادم المنصور يحصى ما يحمل، فدخل فى آخر الناس رجل شيخ كبير السن فقال له: يا ابن بنت رسول الله إننى رجل صعلوك لا مال لى، أتحنفك بثلاث أبيات قالها جدى فى جدك الحسين بن على:

عجبت لمصقول علاك فرنده

يوم الهياج وقد علاك غبار

ولا سهم نفذتك دون حرائر

يدعون جدك والدموع غزار

ألا تقضتضت السهام وعاقها

عن جسمك الإجلال والإكبار

قال: قبلت هديتك، أجلس بارك الله فيك، ورفع رأسه إلى الخادم وقال: إمض إلى أمير المؤمنين وعرفه بهذا المال وما يصنع به؟ فمضى الخادم وعاد وهو يقول: كلها هبه منى له يفعل به ما أراد، فقال موسى عليه السلام للشيخ: إقبض جميع هذا المال فهو هبه منى لك!

أقول: قام الفرس بالثورة على بنى أمية وسلموا قيادتها إلى بنى العباس، وكانت سلامه أم المنصور فارسيه من بلده إيذه أو إيذج قرب الأهواز، فكان المنصور يتكلم الفارسيه ويألفها، وسكن فى إيذه وتزوج وولد فيها ابنه محمد الذى سماه المهدي. وكان يحتفل مع الفرس بعيد النوروز، ويستقبل قاده الدوله ويقدمون له الهدايا الثمينه على رسومهم، ولا بد أنه خطط لجلوس الإمام عليه السلام مكانه وتحجج بالمرض، ليقول للناس إن موسى بن جعفر عليه السلام مؤيد له يُقر بشرعيته، وأن المنصور يحترمه ويستنبيه فى بعض المراسم التشريفيه، ويظهر أن ذلك كان بعد ليوئه الإمام عليه السلام معه وتطمينه بأنه ليس فى صدد الثورة عليه.





**الفصل الرابع: الإمام الكاظم عليه السلام قديس بغداد**

**اشاره**



## ١- شريط سيره الإمام الكاظم عليه السلام

١. أبوه الإمام جعفر الصادق عليه السلام سادس أئمه أهل البيت عليهم السلام، وأستاذ أئمه المذاهب الإسلامية. وأمه حميده المصفاة البربريه، ويبدو أنها كانت سمراء فانتقلت منها السمره إلى الإمام عليه السلام.
٢. فى الخامسة من عمره الشريف أجلسه والده الإمام الصادق عليه السلام، فتحدث لأخبار اليهود عن معجزات النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وسيأتى ذلك فى أواخر الكتاب.
٣. كان صبياً فسأله أبو حنيفة عن الجبر والاختيار، فأجابه جواباً علمياً مقنعاً.
٤. عرّفه الإمام الصادق عليه السلام إلى أصحابه فى حياته، وأنه الإمام بعده.
٥. فى العشرين من عمره استشهد أبوه الإمام الصادق عليه السلام واستقل بالإمامه وعاش بعد أبيه خمساً وثلاثين سنة، إلى أن استشهد سنة ١٨٣ فى سجن هارون.
٦. فى الحادية وعشرين من عمره كان فى العراق وجاء إلى الحج، فرآه شقيق البلخى سنة ١٤٩، وربما كان المنصور أحضره إلى العراق، أو كان فى زياره إلى المؤمنين بالكوفة، أو فى زياره قبر جده أمير المؤمنين وجده الحسين عليهم السلام.
٧. عاصر المنصور العباسى وجلس مكانه مره لاستقبال المهنيين بعيد النوروز.

٨. عاصر حكم المهدي بن المنصور عشر سنوات، وأحضره مره إلى بغداد ليسأله عن قوم ثمود ومدائن صالح، ثم حبسه، فرأى مناماً مربعاً فأطلقه.
٩. عاصر موسى الهادي، وفي عهده كانت ثوره صاحب فخ واتهم الخليفة الإمام عليه السلام بأنه هو الأمر بالثوره، وقرر قتله، لكنه أمه الخيزران قتلته قبل ذلك.
١٠. عاصر هارون المسمى بالرشيد ثلاث عشره سنه، وكتب إلى الخيزران يعزيها بموت ولدها المهدي، ويهنيها بحكم ولدها هارون!
١١. أحضره هارون إلى بغداد في سنه توليه الخلافه، وقد يكون فرض عليه الإقامه الجبريه فيها، ثم حبسه فرأى آياته وأطلقه وأعطاه ثلاثين ألف درهم.
١٢. حبسه هارون في سنه ١٧٩ في سجن البصره لمده سنه، ثم نقله إلى بغداد وأبقاه أربع سنوات في الإقامه الجبريه والسجون، إلى أن قتله بالسم سنه ١٨٣.
١٣. وردت الروايه بأنه كان في الشام فتره، والتقى ببعض علماء النصارى، ولعله كان غيَّب نفسه في زمن المنصور أو المهدي العباسي قبل أن يحبسه.
١٤. عاش في بغداد فترات في وضع الإقامه الجبريه، وكان له مجالس مع هارون ووزرائه وغيرهم، وفي هذه المده رأى بشراً الحافي، وقد وصفت الروايه بيته المتواضع الذي كان يعيش فيه في بغداد، وهو يختلف عن بيته في المدينه.
١٥. روت المصادر له عليه السلام عدّه أحاديث ومناظرات مع هارون الرشيد، كانت في فترات إحضاره وحبسه وإقامته الجبريه.
١٦. قيل إنه عليه السلام حبس في واسط سنه، ولم نجد ذلك في المصادر التي بأيدينا.
١٧. أبرز برنامج في حياه الإمام عليه السلام العباده وسجوداته الطويله، وكان يشكر ربه في السجن على أنه فرغه لعبادته.

١٨. روى عنه الكثير من العلم، من ذلك مسائل على بن جعفر، وكتاب الحلال والحرام، ورساله فى العقل لهشام بن الحكم. ومئات الروايات فى مسائل من عقائد الإسلام وأحكامه. وكل أحاديث متميزه كأحاديث آباءه الأئمه عليهم السلام.

١٩. كان يدير شيعته فى العالم، وفيهم شخصيات كبيره كعلى بن يقطين وزير المهدي وهارون، والحسن بن راشد، وجعفر بن محمد بن الأشعث من وزراء هارون أيضاً، وهشام بن الحكم، ومحمد بن أبى عمير، من كبار الشخصيات.

وكان يحترمه كبار علماء عصره من السنه ويرجعون اليه أحياناً. وكان الطالبيون يحترمونه ويقدمونه، حتى أن الخليفه المهدي كان يعتقد أنه كان وراء ثوره فخ.

٢٠. تميزت حياته بكثرة المعجزات من صغره عليه السلام، وأكثرها إخبار بمغيبات عن أشخاص وأحداث، فكانت تقع كما أخبر عليه السلام، وكان يجاهر بذلك ويخبر هارون ووزيره يحيى بن خالد وغيرهم، وفى آخر سجن له زاره يحيى البرمكى فقال له: «أبلغه عنى يقول لك موسى بن جعفر: رسولى يأتيك يوم الجمعة فيخبرك بما ترى، وستعلم غداً إذا جئتك بين يدي الله من الظالم والمعتدى على صاحبه والسلام! فخرج يحيى من عنده واحمرت عيناه من البكاء حتى دخل على هارون فأخبره بقصته ومارد عليه، فقال هارون: إن لم يدع النبوه بعد أيام فما أحسن حالنا! فلما كان يوم الجمعة توفى عليه السلام». (الغيبه للطوسي/٢٤).

٢١. ما أن دفن الإمام عليه السلام حتى صار قبره الشريف مزاراً ومشهداً، وتوافد أولياؤه من الشيعة وكذلك كبار علماء السنه وأئمه المذاهب، لزيارته والصلاه عنده والتوسل به إلى الله تعالى، وعرف عليه السلام بعد وفاته باسم: باب الحوائج.

## ٢- اعتقاد أئمة المذاهب بالإمام الكاظم عليه السلام

أجمع كبار أئمة السنه وعلمائهم على تعظيم الإمام الكاظم عليه السلام وتقديسه، وترجموا له في كتبهم، وزاروا قبره للتبرك والتوسل به إلى الله تعالى.

وقد اشتهر عن الإمام الشافعي أنه كان يزور قبر الإمام الكاظم عليه السلام ويقول: «قبر موسى الكاظم تريقاً مجرب لإجابته الدعاء» (كرامات الأولياء للسجاعي/٦، والرسالة القشيرية لابن هوازن/١٠، والفجر الصادق للزهاوي/٨٩، وسيوف الله للقادري الحبيبي/٨٣، والبصائر/٤٢ لحمد الله الداجوي الحنفي).

وروى الخطيب البغدادي في تاريخه: ١/١٣٣، عن إمام الحنابلة في عصره الحسن بن إبراهيم أبا علي الخلال يقول: «ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به، إلا سهل الله تعالى لي ما أحب!»

وقال ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ٢/٩٣٢: «وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج إلى الله، وذلك لنجح قضاء حوائج المسلمين، ونيل مطالبهم وبلوغ مآربهم وحصول مقاصدهم».

وقال السيد الميلاني في شرح منهاج الكرامه: ١/١٧٠: «وقال القرماني: هو الإمام الكبير الأوحى الحجج، الساهر ليله قائماً القاطع نهاره صائماً، المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً، وهو المعروف بباب الحوائج، لأنه ما خاب المتوسل به في قضاء حاجته قط».

وقال ابن حجر المكي: هو وارث أبيه علماً ومعرفةً وكمالاً وفضلاً، سمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، وكان أعبد أهل زمانه، وأعلمهم وأسماهم.

وقال ابن الجوزي: موسى بن جعفر، كان يدعى العبد الصالح، وكان حليماً كريماً، إذا بلغه عن رجل ما يؤذيه بعث إليه بمال».

وفى مناقب آل أبي طالب: ٣/٤٢٢: «وحكى أنه مُغص بعض الخلفاء فعجز بختيشوع النصراني عن دوائه، وأخذ جليداً فأذابه بدواء، ثم أخذ ماء وعقده بدواء، وقال: هذا الطب، إلا أن يكون مستجاب دعاء ذا منزله عند الله يدعو لك!»

فقال الخليفة: عليّ بموسى بن جعفر، فأتيت به فسمع فى الطريق أنينه فدعا الله سبحانه وزال مغص الخليفة، فقال له: بحق جدك المصطفى أن تقول بَم دعوت لى؟ فقال عليه السلام: قلتُ: اللهم كما أريتَه ذل معصيته، فأره عز طاعتى!»

### ٣- مقتطف من تراجم أئمة علماء السنه للإمام الكاظم عليه السلام

١- قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء: ٦/٢٦٨: «موسى الكاظم، الإمام، القدوه، السيد أبو الحسن العلوى، والد الإمام على بن موسى الرضى مدنى نزل بغداد.

ذكره أبو حاتم فقال: ثقه صدوق، إمام من أئمة المسلمين. قلت له عند الترمذى وابن ماجه حديثان. قيل: إنه ولد سنه ثمان وعشرين ومئه بالمدينه. قال الخطيب: أقدمه المهدي بغداد ورده، ثم قدمها وأقام ببغداد فى أيام الرشيد، قدم فى صحبه الرشيد سنه تسع وسبعين ومئه، وحبسه بها إلى أن توفى فى محبسه.

ثم قال الخطيب: كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده. روى أصحابنا أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسجد سجده فى أول الليل، فسمع وهو يقول فى سجوده: عظم الذنب عندى فليحسن العفو من عندك، يا أهل التقوى، ويا أهل المغفره. فجعل يرددّها حتى أصبح.

وكان سخياً كريماً، يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصره فيها ألف دينار. وكان يصبر الصرر بثلاث مئه دينار وأربع مئه ومئتين ثم يقسمها بالمدينه، فمن جاءته صره استغنى.

ثم قال يحيى: وذكر لى غير واحد أن رجلاً من آل عمر كان بالمدينه يؤذيه ويشتم علياً، وكان قد قال له بعض حاشيته: دعنا نقتله فنهاهم وزجرهم.



وذكر له أن العمري يزدرع بأرض، فركب إليه في مزرعته فوجده، فدخل بحماره فصاح العمري لا توطئ زرعا، فوطئ بالحمار حتى وصل إليه فنزل عنده وضاحكه. وقال: كم غرمت في زرعك هذا؟ قال: منه دينار، قال: فكم ترجو؟ قال: لا أعلم الغيب وأرجو أن يجيئني مئتا دينار، فأعطاه ثلاث مئة دينار وقال: هذا زرعك على حاله. فقام العمري فقبل رأسه وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته! وجعل يدعو له كل وقت.

فقال أبو الحسن لخاصته الذين أرادوا قتل العمري: أيما هو خير ما أردتم أو ما أردت أن أصلح أمره بهذا المقدار؟ قلت: إن صحت فهذا غاية الحلم والسماحة!

قال أبو عبد الله المحاملي... عيسى بن محمد بن مغيث القرشي، وبلغ تسعين سنه، قال: زرعت بطيخاً وقتاء وقرعا بالجوانيه، فلما قرب الخير، بيتني الجراد، فأتى على الزرع كله. وكنت غرمت عليه وفي ثمن جمليين مئة وعشرين ديناراً. فبينما أنا جالس طلع موسى بن جعفر فسلم ثم قال: أيش حالك؟ فقلت: أصبحت كالصريم. قال: وكم غرمت فيه؟ قلت: مئة وعشرين ديناراً مع ثمن الجمليين. وقلت: يا مبارك، ادخل وادع لي فيها، فدخل ودعا، وحدثني عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: تمسكوا ببقايا المصائب، ثم علقت عليه الجمليين وسقيته فجعل الله فيها البركه وزكت فبعت منها بعشره آلاف!

الصولي: حدثنا عون بن محمد، سمعت إسحاق الموصلي غير مره يقول: حدثني الفضل بن الربيع، عن أبيه قال: لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى في النوم علياً يقول: يا محمد:

((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ؟))

قال الربيع: فأرسل إلى ليلاً فراعني، فجنثه فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتاً، وقال: عليّ بموسى بن جعفر فجنثه به فعانقه وأجلسه إلى جنبه وقال: يا

أبا الحسن: إني رأيت أمير المؤمنين يقرأ على كذا، فتؤمني أن تخرج على أو على أحد من ولدي؟ فقال: لا والله لافعلت ذلك، ولا- هو من شأني. قال: صدقت. يا ربيع أعطه ثلاثه آلاف دينار، وردّه إلى أهله إلى المدينة. فأحكمت أمره ليلاً، فما أصبح إلا وهو في الطريق خوف العوائق!

وقال الخطيب: حج الرشيد فأتى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه موسى بن جعفر فقال: السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم، افتخاراً على من حوله فدنا موسى وقال: السلام عليك يا أبة، فتغير وجه هارون، وقال: هذا الفخر يا أبا الحسن حقاً! قال يحيى بن الحسن العلوي حدثني عمار بن أبان قال: حبس موسى بن جعفر عند السندي بن شاهك فسألته أخته أن تولى حبسه وكانت تدّين، ففعل، فكانت على خدمته، فحكى لنا أنها قالت: كان إذا صلى العتمه حمد الله ومجده ودعاه، فلم يزل كذلك حتى يزول الليل، فإذا زال الليل قام يصلي حتى يصلي الصبح، ثم يذكر حتى تطلع الشمس، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى، ثم يتهياً ويستاك ويأكل، ثم يرقد إلى قبل الزوال، ثم يتوضأ ويصلي العصر، ثم يذكر في القبلة حتى يصلي المغرب، ثم يصلي ما بين المغرب إلى العتمه! فكانت تقول: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل! وكان عبداً صالحاً.

وقيل: بعث موسى الكاظم إلى الرشيد برسالة من الحبس يقول: إنه لن ينقضى عني يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نفضى جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون! وعن عبد السلام بن السندي قال: كان موسى عندنا محبوباً، فلما مات بعثنا إلى جماعه من العدول من الكرخ فأدخلناهم عليه فأشهدناهم على موته، ودفن في مقابر الشونيزيه.

قلت: له مشهد عظيم مشهور ببغداد، دفن معه فيه حفيده الجواد. ولولده على بن موسى مشهد عظيم بطوس. وكانت وفاه موسى الكاظم في رجب سنة ثلاث وثمانين ومئه. عاش خمساً وخمسين سنة وخلف عده أولاد، الجميع من إماء: على

والعباس، وإسماعيل، وجعفر، وهارون، وحسن، وأحمد، ومحمد، وعبيد الله وحمزه، وزيد، وإسحاق، وعبد الله، والحسين، وفضل، وسليمان. سوى البنات، سمى الجميع الزبير فى: النسب».

وقال الذهبي فى تاريخ الإسلام: ١٢/٤١٧: «موسى الكاظم: هو الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر بن محمد بن على.. قال أبو حاتم: ثقة إمام. وكان صالحاً عالمًا عابداً متألهاً.. ولعل الرشيد ما حبسه إلا لقولته تلك: السلام عليك يا أبة! فإن الخلفاء لا يحتملون مثل هذا!»

٢- وقال ابن حجر فى تهذيب التهذيب: ١٠/٣٠٢: «قال يحيى بن الحسن بن جعفر النسابة: كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده.

وقال الخطيب.. وأقدمه المهدي إلى بغداد ثم رده إلى المدينة، وأقام بها إلى أيام الرشيد، فقدم هارون منصرفاً من عمره رمضان سنة تسع وسبعين، فحمله معه إلى بغداد وحبسه بها إلى أن توفى فى محبسه.. ومناقبه كثيرة».

وقال فى تقريب التهذيب (٢/٢٢١): «الهاشمى المعروف بالكاظم، صدوق عابد، من السابعة، مات سنة ثلاث وثمانين».

٣- وقال الخطيب فى تاريخ بغداد: ١٣/٢٩: «كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده.

روى أصحابنا أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسجد سجده فى أول الليل، وسمع وهو يقول فى سجوده: عظيم الذنب عندى فليحسن العفو عندك. يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة! فجعل يرددتها حتى أصبح.

وروى له عليه السلام عده قصص فى كرمه وعبادته وتقدم بعضها، ثم ذكر كرامته فى المنام الذى رآه الخليفة المهدي عندما حبسه.

٤- وقال محمد بن طلحه الشافعي في مطالب السؤول في فضل آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم /٤٤٦:

«هو الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن، الكبير المجتهد، الجاد في الاجتهاد، المشهور بالعباده، المواظب على الطاعات، المشهود له بالكرامات، بيت الليل ساجداً وقائماً، ويقطع النهار متصدقاً وصائماً، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعى كاظماً، كان يجازى المسئى بإحسانه إليه، ويقابل الجانى بعفوه عنه، ولكثره عبادته كان يسمى بالعبد الصالح، ويعرف بالعراق باب الحوائج إلى الله لنجح مطالب المتوسلين إلى الله تعالى به، كرامته تحار منها العقول، وتقضى بأن له عند الله تعالى قدم صدق لا تزل ولا تزول.

وأما ولادته فبالأبواء سنة ثمان وعشرين ومائه للهجرة، وقيل تسع وعشرين ومائه وأما نسبه أباً وأماً: فأبوه جعفر الصادق بن محمد الباقر، وقد تقدم القول فيه. وأما أمه فأم ولد تسمى حميده البربريه، وقيل غير ذلك.

وأما إسمه فموسى وكنيته أبو الحسن، وقيل أبو إسماعيل، وكان له ألقاب كثيرة: الكاظم وهو أشهرها، والصابر، والصالح، والأمين.

وأما مناقبه فكثيره، ولو لم يكن منها إلا- العناية الربانية لكفاه ذلك منقبه. وقد نقل عن الفضل بن الربيع أنه أخبر عن أبيه أن المهدي لما حبس موسى بن جعفر، ففى بعض الليالى رأى المهدي فى منامه على بن أبى طالب وهو يقول له: يا محمد:

((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ))؟

قال الربيع: فأرسل إلى ليلاً فراعنى..الى آخر ما تقدم.

وقال هشام بن حاتم الأصم، قال لى أبو حاتم، قال لى شقيق البلخى: خرجت حاجاً فى سنة تسع وأربعين ومائه، فنزلت القادسيه، فيينا أنا أنظر إلى الناس فى زيتهم وكثرتهم، فنظرت إلى فتى حسن الوجه شديد السمره ضعيف، فوق ثيابه ثوب من

صوف، مشتمل بشمله، فى رجليه نعلان، وقد جلس منفرداً فقلت فى نفسى: هذا الفتى من الصوفيه يريد أن يكون كلاً- على الناس فى طريقهم، والله لأمضين إليه ولأوبخنه! فدنوت منه فلما رآنى مقبلاً قال:

((اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)).

ثم تركنى ومضى! فقلت فى نفسى: إن هذا الأمر عظيم قد تكلم بما فى نفسى ونطق باسمى، وما هذا إلا عبدٌ صالح لألحقنه ولأسأله أن يحالنى، فأسرعت فى أثره فلم ألحقه وغاب عن عينى!

فلما نزلنا واقصه إذ به يصلى وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجرى فقلت: هذا صاحبى أمضى إليه واستحله، فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه، فلما رآنى مقبلاً قال لى: يا شقيق أتل:

((وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)).

ثم تركنى ومضى! فقلت: إن هذا الفتى لمن الأبدال! لقد تكلم على سرى مرتين. فلما نزلنا زُبَّاله إذا بالفتى قائم على البئر ويده رُكوة يريد أن يستقى ماء، فسقطت الركوه من يده فى البئر، وأنا أنظر إليه فرأيتة قد رمق السماء وسمعته يقول:

أنت ربي إذا ظممتُ إلى الماء

وقوتى إذا أردتُ الطعاما

اللهم سيدى مالى سواها فلا تحرمينها، قال شقيق: فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها، فمد يده فأخذ الركوه وملاها ماء، فتوضأ وصلى أربع ركعات، ثم مال إلى كتيب رمل فجعل يقبض بيده ويطحه فى الركوه ويحركه ويشرب. فأقبلت إليه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت: أطمعنى من فضل ما أنعم الله به عليك. فقال: يا شقيق لم تزل نعمه علينا ظاهره وباطنه فأحسن ظنك بربك. ثم ناولنى الركوه فشربت

منها فإذا هو سويق وسكر! فوالله ما شربت قط ألدَّ منه ولا أطيب ريحاً، فشبعنا ورويت وأقمت أياماً لا أشتهى طعاماً ولا شراباً!

ثم لم أره حتى دخلنا مكة فرأيت له ليله إلى جنب قُبَّه الشراب في نصف الليل قائماً يصلى بخضوع وأنين وبكاء، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل، فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح، ثم قام فصلى الغداة، وطاف بالبيت أسبوعاً وخرج، فتبعته وإذا له غاشيه وموالم، وهو على خلاف ما رأيت في الطريق، ودارُّ به الناس من حوله يسلمون عليه! فقلت لبعض من يقرب منه: من هذا الفتى؟ فقال: هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد! ولقد نظم بعض المتقدمين واقعه شقيق معه في أبيات طويله، اقتصرت على ذكر بعضها، فقال:

سَلُّ شَقِيقَ الْبَلْخِيِّ عَنْهُ وَمَا شَا

هَدَ مِنْهُ وَمَا الَّذِي كَانَ أَبْصُرُ

قَالَ لَمَّا حَجَّجْتَ عَايِنْتُ شَخْصاً

شَاحِبَ اللَّوْنِ نَاحِلَ الْجِسْمِ أَسْمُرُ

سَائِراً وَحَدَهُ وَلَيْسَ لَهُ زَادُ

فَمَا زِلْتُ دَائِماً أَتَفَكَّرُ

وَتَوَهَّمْتُ أَنَّهُ يَسْأَلُ النَّاسَ

وَلَمْ أَدْرُ أَنَّهُ الْحُجُّجُ الْكَبِيرُ

ثُمَّ عَايِنْتُهُ وَنَحْنُ نَزُولُ

دُونَ فَيْدٍ عَلَى الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ

يَضَعُ الرَّمْلَ فِي الْإِنَاءِ وَيَشْرَبُهُ

فَنَادَيْتُهُ وَعَقْلِي مُحِيرُ

إِسْقِنِي شَرْبَهُ فَنَاولَنِي مِنْهُ

فَعَايِنْتُهُ سَوِيقاً وَسُكْرُ

فسألت الحجيج من يك هذا

قيل هذا الإمام موسى بن جعفر

فهذه الكرامات العاليه الأقدار الخارقه العوائد هي على التحقق جليه المناقب وزينه المزايا وغرر الصفات، ولا يؤتاها إلا من فاضت عليه العناية الربانيه أنوار التأييد، ومرت له أخلاف التوفيق، وأزلفت له من مقام التقديس والتطهير وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ.

## ٤- الإمام الكاظم عليه السلام حامى بغداد

فقد قال زكريا بن آدم بن عبد الله بن سعد الأشعري للإمام الرضا عليه السلام: «إني أريد الخروج عن أهل بيتي (يقصد أهل قم) فقد كثر السفهاء فيهم! فقال له الإمام الرضا عليه السلام: لا تفعل فإن الله يدفع البلاء بك عن أهل قم، كما يدفع البلاء عن أهل بغداد بقبر موسى بن جعفر عليه السلام» (رواه المفيد رحمه الله في الإختصاص ٨٧/ بسند موثق، واختيار معرفه الرجال: ٢/٨٥٧، ورجال الكشي ٤٩٦/، وتاريخ الكوفه ٢٢٨/، ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي: ٨/٢٨٣، ورجال الطوسي: ٢/٨٥٨).

وفى كامل الزيارات/ ٥٠٠: «عن على بن الحكم، عن رحيم قال قلت للرضا عليه السلام: إن زياره قبر أبى الحسن عليه السلام ببغداد علينا فيها مشقه، فما لمن زاره؟ فقال له: مثل ما لمن أتى قبر الحسين عليه السلام من الثواب. قال: دخل رجل فسلم عليه وجلس وذكر بغداد ورداءه أهلها، وما يتوقع أن ينزل بهم من الخسف والصيحه والصواعق، وعدد من ذلك أشياء قال: فقامت لأخرج فسمعت أبا الحسن عليه السلام وهو يقول: أما أبو الحسن فلا».

أقول: الظاهر سقوط الواو من الروايه، وأن الأصل: أما وأبو الحسن، فلا. أى أما وقبر أبى الحسن عليه السلام موجود، فلا يصيب بغداد خسف أو صواعق!

وقد أخذ بعضهم ذلك ووضع للمحاملى: «قال محمد بن الإسكاف: رأيت فى النوم كأن قائلاً يقول: إن الله ليدفع عن أهل بغداد البلاء بالمحاملى!» (سير الذهبى: ١٥/٢٦٠) وسبب قولنا إنهم أخذوه ونسبوه إلى المحاملى لأنه توفى سنه ٣٣٠ (سير الذهبى: ١٥/٢٨٤)، أى بعد قرن ونصف من وفاه الإمام الكاظم عليه السلام.



## ٥- زيارة قبر الإمام الكاظم عليه السلام دواء مجرب

قال الإمام الشافعي كلمته المشهورة في زيارة قبر الإمام الكاظم عليه السلام: إنه الترياق المجرب (كرامات الأولياء للسجاعي/٦) لكن بعضهم أخذ ذلك ووصف به قبر معروف الكرخي! قال الخطيب في تاريخ بغداد: ١/١٣٤: «سمعت أبا علي الصفار يقول: سمعت إبراهيم الحربي يقول: قبر معروف الترياق المجرب».

والحربي هذا كابلي نسب إلى محله الحربية ببغداد (تاريخ بغداد: ٦/٢٨)، وقد توفي سنة ٢٨٥، أي بعد أكثر من قرن من وفاه الإمام الكاظم عليه السلام (تاريخ بغداد: ٦/٣٨).

كما روى في تاريخ بغداد: ١/١٣٤، عن: «عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزهري قال سمعت أبي يقول: قبر معروف الكرخي مجرب لقضاء الحوائج»

والزهري هذا محمد بن غلام الزهري المتوفى سنة ٣٨٠، أي بعد قرنين من شهادته الإمام الكاظم عليه السلام! (سيرالذهبي: ١٦/٤٣٧).



الفصل الخامس: الإمام الكاظم عليه السلام والمهدي العباسي

اشاره



## ١- أخبر الإمام عليه السلام عن قرب موت المنصور

كان موكب الخليفة المنصور في طريقه إلى الحج سنة ١٥٨، فأخبر الإمام الكاظم عليه السلام بأنه سيموت قبل أن يصل إلى مكة، وقال: لا والله لا يرى بيت الله أبداً!

قال أبو حمزه الثمالي: «فلما نزل بئر ميمون أتيت أبا الحسن عليه السلام فوجدته في المحراب، قد سجد فأطال السجود ثم رفع رأسه إليّ فقال: أخرج فانظر ما يقول الناس! فخرجت فسمعت الواعيه على أبي جعفر، فرجعت فأخبرته فقال: الله أكبر ما كان ليرى بيت الله أبداً!» (قرب الإسناد/٣٣٧).

وبايعوا ابنه المهدي بعده: «والمهدي إذ ذاك ببغداد، فأقام بعد قدوم مناره (غلامه) يومين لم يظهر الخبر، ثم خطب الناس يوم الخميس ونعى لهم المنصور وبويع بيعه العامه، وذلك في سنة ثمان وخمسين ومائه». (تاريخ بغداد: ٣/٩).

## ٢- فروقات شخصيه المهدي عن أبيه المنصور

### أولاً

كان المنصور مخضرمًا بين الفقر والغنى، فقد عاش في بادية الأردن حيث يسكن أبوه مبعداً عن دمشق من الخليفة الأموي، وكان يأتي إلى المدينة فيخدم الحسينيين، ويأخذ بركاب محمد بن عبد الله بن الحسن الذي ادعوا له المهديه!

وتوسط الحسينيون له عند عامل الأهواز فوظفه عاملاً على خراج قريه أمه

(إيذه)، فسكن المنصور فيها، ثم كسر الخراج كما تقدم فسجنوه، وهرب من السجن، واشتغل فتره في طلب العلم والفقهاء الخ.

أما ابنه المهدي فكان مترفاً، فقد ولد في إيذه أو إيذج، ونشأ عند أخواله في جو فارسي، وكان يتجاهر بشرب الخمر ومجالس الغناء بعكس أبيه!

وقد اعترف الذهبي وهو المتعصب لبني أميه والعباس بأن المهدي العباسي كغيره من خلفائهم منهمك في شهواته!

قال في تاريخه (١٠/٤٤٤): «والمهدي كغيره من عموم الخلائف والملوك، له ما لهم وعليه ما عليهم، كان منهمكاً في اللذات واللهو والعبث».

وتدل وفاته على ترفه، فقد ذهب للصيد إلى منطقه ماسبذان الجليله في إيران، ومعه موكبه من الصيادين والندماء والمغنين والجواري، فطارده غزاًلاً فدخل في خربه والكلاب وراءه، ودخل فرسه وراء الغزال فضرب رأسه بعنقه باب الخربه فمات على الفور! (تاريخ اليعقوبي: ٢/٤٠٠، والطبري: ٦/٣٩٢).

وتقع ماسبذان وقرية الرذ قرب إيلام بين بغداد وهمدان: «ومات المهدي بالرذ من ماسبذان لثمان بقين من المحرم سنه تسع وستين ومائه... وكان عمره ثلاثاً وأربعين سنه، وخلافته عشر سنين وشهر وخمسه أيام». (تاريخ بغداد: ٣/١٨).

## ثانياً

لم يكن المهدي مقتنعاً بسياسه أبيه المنصور في تعظيم أبي بكر وعمر والترضى عنهما في صلاه الجمعة، ففي أخبار السيد الحميري/١٧٦، والأغانى: ٧/٢٦٣، (وطبعه: ٢/٢٩٠): «جلس المهدي يوماً يعطى قريشاً صلاتٍ لهم وهو ولي عهد، فبدأ ببني هاشم ثم بسائر قريش، فجاء السيد (الحميري) فرفع إلى الربيع رقعته مختومه، وقال إن فيها نصيحه للأمير فأوصلها إليه، فأوصلها فإذا فيها:

قُلْ لَابْنِ عَبَّاسٍ سَمِيٌّ مُحَمَّدٍ

لَا تُعْطِينَ بَنِي عَدِيٍّ دَرَهَمًا

إِحْرَامُ بَنِي تَيْمٍ بَنِ مُرَّةٍ إِنَّهُمْ

شَرُّ الْبَرِيَّةِ آخِرًا وَمُقَدَّمًا

إِنْ تُعْطِيَهُمْ لَا يَشْكُرُوا لَكَ نِعْمَةً

وَيَكْفُرُونَ بِأَنْ تُؤْتِيَهُمْ وَتُؤْتِيَهُمْ

وَإِنْ أَيْمَنُوا بِكُمْ أَوْ اسْتَعْمَلْتَهُمْ

خَانُواكُمْ وَاتَّخَذُوا خِرَاجَكَ مَغْنَمًا

وَلَنْ مَنَعْتَهُمْ لَقَدْ بَدَأُوا بِكُمْ

بِالْمَنْعِ إِذْ مَلَكَوْا وَكَانُوا أَظْلَمًا

مَنْعُوا تَرَاثَ مُحَمَّدٍ أَعْمَامَهُ

وَابْنَيْهِ وَابْنَتَهُ عَدِيْلَةَ مَرْيَمًا

وَتَأْمُرُوا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَخْلَفُوا

وَكَفَى بِمَا فَعَلُوا هُنَالِكَ مَا تُنْمَا

لَمْ يَشْكُرُوا لِمُحَمَّدٍ إِعْنَامَهُ

أَفِيْشْكُرُونَ لغيره إِنْ أَنْعَمَا

وَاللَّهُ مِنْ عَلَيْهِمْ بِمُحَمَّدٍ

وَهَدَاهُمْ وَكَسَا الْجُنُوبَ وَأَطْعَمَا

ثُمَّ انْتَبَرُوا لَوْصِيَّتِهِ وَوَلِيَّتِهِ

بالمُنكرات فجزَّعوه العَلَمَما

وهى قصيده طويله، حذف باقيها لقبح ما فيه. قال: فرمى بها إلى أبى عبيد الله ثم قال اقطع العطاء فقطعه! وانصرف الناس ودخل السيد إليه فلما رآه ضحك وقال: قد قبلنا نصيحتك يا إسماعيل! ولم يعطهم شيئاً!

وكان يخالف أتباع أبى بكر وعمر ويوافق أهل البت عليهم السلام فيجهر بالبسملة!

«صلى بنا المهدي صلاه المغرب فجهر بيسم الله الرحمن الرحيم، قال فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذا؟ فقال: حدثني أبى عن أبيه عن جده عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جهر بيسم الله الرحمن الرحيم!» (تاريخ دمشق: ٤١٢/٥٣).

ثالثاً

كان لعلى بن يقطين رحمه الله تأثير كبير على المهدي العباسي، فقد وضعه المنصور في حجر يقطين: «فنشأ المهدي وعلي بن يقطين كأنهما أخوان، فلما أفضت



الخلافة إلى المهدي استوزر علي بن يقطين وقدمه وجعله علي ديوان الزمام وديوان البسر والخاتم، فلم يزل في يده حتى توفي المهدي وأفضى الأمر إلى الهادي فأقره علي وزارته ولم يشرك معه أحداً من أمره، إلى أن توفي الهادي» (ذيل تاريخ بغداد: ٤/٢٠٢).

«وكان علي بن يقطين والحسن بن راشد يغلبان علي أمور» (تاريخ اليعقوبي: ٢/٤٠٠).

وكان علي بن يقطين شخصيه كفوءه، وشيعياً جلدًا، أما الحسن بن راشد فيظهر أنه معاونه، وأنه أكبر منه سنًا لأنه يروى عن الإمام الصادق عليه السلام كثيرًا، ويروى عنه حفيده يحيى بن القاسم. ويأتي ذكره في ترتيب الخيزران خدماً لقبر الحسين عليه السلام (١).

#### رابعاً

خالف المهدي أباه في سياسته الماليه، فقد كان المنصور بخيلاً طماعاً جمّاعاً للمال حتى سموه أبا الدواق! فلما تولى المهدي أخرج خزائن أبيه وقناطر ذهبه وأنفقها! «لما حصلت في يد المهدي الخزائن والأموال وذخائر المنصور، أخذ في رد المظالم، وأخرج ما في الخزائن ففرقه حتى أكثر من ذلك، وبر أهله وأقرباءه ومواليه وذوي الحرمه به، وأخرج لأهل بيته أرزاقاً لكل واحد منهم في كل شهر خمس مائه درهم، لكل رجل سته آلاف درهم في السنه، وأخرج لهم في الأقسام لكل رجل عشره ألف درهم، وزاد بعضهم».

«جمع من الأموال ما لا يعبر عنه، وكان مسيكاً (بخيلاً)» (الذهبي في تاريخه: ١٠/٤٣٨).

١- راجع: فهرست الشيخ الطوسي/ ١٠٦، ورجال ابن الغضائري/ ٤٩، ومعجم السيد الخوئي: ٥/٣١٢، وأعيان الشيعة: ٥/٧١.

خفض المهدي قليلاً قرار أبيه بإباده العلويين، وتقدم أنه تقزز من وصيه أبيه له بالغرفة المخروطية التي جمع فيها رؤوس العلويين، وأمر بدفنها. ولكنه ظل يبغضهم ويعتبرهم أخطر أعداء العباسيين!

ويدل على ذلك تعامله مع الإمام الكاظم عليه السلام، كما ستري.

ويدل عليه موقفه من وصيه القاسم بن مجاشع التميمي وكان من نقباء بنى العباس وكبار ولائهم (الطبري: ٦/٣٥) فلما توفي: «أوصى إلى المهدي فكتب: شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم، إن الدين عند الله الإسلام إلى آخر الآية.. ثم كتب: والقاسم بن مجاشع يشهد بذلك ويشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن علي بن أبي طالب وصي رسول الله ووارث الإمامه بعده. قال: فعرضت الوصيه على المهدي فلما بلغ هذا الموضع رمى بها ولم ينظر فيها!» (تاريخ الطبري: ٦/٣٩٧).

ويدل عليه: تعامله مع شريك النخعي، وكان من كبار الفقهاء، فقد دعاه المهدي ليكون قاضى قضاءه الخلفه فقال: «لا أصلح لذلك. قال: ولم ذلك؟ قال: لأنى نساء. قال: عليك بمضغ اللبان. قال: إني حديدٌ (عصبى) قال: قد فرض لك أمير المؤمنين فالوذجة توقرك (تهدي أعصابك). قال: إني امرؤ أفضى على الوارد والصادر (بدون تمييز)! قال: إقضِ على وعلى والدى! قال: فاكفنى حاشيتك. قال: قد فعلتُ.

فكانت أول رُقعته وردت عليه من خالصه جاريه المهدي، فجاءت لتتقدم الخضم فقال: وراءك مع خصمك، مراراً فأبت. فقال: وراءك يالخناء!

قالت: يا شيخ أنت أحمق! قال: قد أخبرت مولاك فأبى على! فجاءت إلى المهدي تشكو إليه، فقال لها: إلزمي بيتك ولا تعرضي له!»!

وفى العقد الفريد: ١/١٤٧: «كان بين شريك القاضى والربيع حاجب المهدي معارضه، فكان الربيع يحمل عليه المهدي (يحركه عليه) فلا يلتفت إليه، حتى رأى المهدي فى منامه شريكاً القاضى مصروفاً وجهه عنه، فلما استيقظ من نومه دعا الربيع وقص عليه رؤياه، فقال: يا أمير المؤمنين إن شريكاً مخالف لك وإنه فاطمى محض! قال المهدي: علىّ به فلما دخل عليه قال له: يا شريك بلغنى أنك فاطمى! قال له شريك: أعيدك بالله يا أمير المؤمنين أن تكون غير فاطمى إلا أن تعنى فاطمه بنت كسرى!

قال: ولكنى أعنى فاطمه بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم. قال: أفتلعتها يا أمير المؤمنين؟ قال: معاذ الله. قال: فماذا تقول فيما يلعتها؟ قال: عليه لعنه الله، قال: فالعن هذا يعنى الربيع، فإنه يلعتها فعليه لعنه الله! قال الربيع: لا والله يا أمير المؤمنين ما ألعنها! قال له شريك: يا ماجن فما ذكرك لسيدة نساء العالمين وابنه سيد المرسلين، فى مجالس الرجال؟! قال المهدي: دعنى من هذا، فإنى رأيتك فى منامى كأن وجهك مصروف عنى وقفاك إليّ، وما ذلك إلا بخلافك على! ورأيت فى منامى كأنى أقتل زنديقاً! قال شريك: إن رؤياك يا أمير المؤمنين ليست برؤيا يوسف الصديق صلوات الله على محمد وعليه، وإن الدماء لا تستحل بالأحلام، وإن علامه الزندقه بينه! قال: وما هى قال: شرب الخمر والرشا فى الحكم ومهر البغى. قال: صدقت والله أبا عبد الله. أنت والله خير من الذى حملنى عليك!»!

«ودخل على المهدي فقال له: يا شريك بلغنى أنك فاطمى! فقال: أتحبُّ فاطمه، أعتزُّ الله من لا يحبُّ فاطمه! فقال المهدي: آمين. فلما خرج شريك قال المهدي لمن عنده: لعنه الله ما أظنُّه إلا عَنانى!

وقال له يوماً: أينما أشرف، نحن أم ولدُ علىّ؟ فقال شريك: أمك مثلُ فاطمه حتى تُساويهم فى الشرف؟!». (نثر الدر للآبى: ٢/٣٨٦).

«ذكر معاوية بن أبي سفيان عنده ووصف بالحلم فقال شريك: ليس بحليم من سفه الحق، وقاتل على بن أبي طالب رضى الله عنه». (وفيات الأعيان: ٢/٤٦٥).

وفى تاريخ دمشق: ٥٣/٤٢٢: «قال أبو يوسف القاضى للمهدى: يا أمير المؤمنين إن شريكاً لا يرى الصلاه خلفك! فأرسل إليه المهدي فأحضره، قال فقال له: ما تقول فى أبى يوسف؟ قال: من أبو يوسف يا أمير المؤمنين؟ قال: يعقوب. قال: ومن يعقوب يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا. قال: تسأل عنه فإن كان عدلاً جازت شهادته. قال فقال له المهدي: ما تقول أنت فيه؟ قال: أعرفه وأعرف أباه، وكان أبوه غلاماً عندنا بالكوفة ينتمى إلى العرب، وليس من العرب!

قال فغضب المهدي قال فقال: يا بن الفاعله بالزنا! قال فقال له شريك: مه مه فما علمتها إلا صوامه قوامه! قال فقال له المهدي: يا زنديق والله لأقتلنك!

قال فجعل شريك يضحك ويقول ها ها! قال: وكان شريك جهورى الصوت وقال: يا أمير المؤمنين إن للزنادقه علامات: شربهم النبيذ، واتخاذهم القينات ووقوفهم عن الجماعات. قال: فأطرق المهدي وقام شريك فانصرف». وفى تاريخ بغداد: ٩/٢٩٤: «إن للزنادقه علامات، تركهم الجماعات، وشربهم القهوات وتخلفهم عن الجماعات! فقال المهدي يا أبا عبد الله لم نعنك بهذا!»

«قال: ما تقول فى على بن أبى طالب؟ قال: ما قال فيه جدك العباس وعبد الله. قال: وما قالاً فيه؟ قال: أما العباس فمات وعلى عنده أفضل الصحابه وقد كان يرى كبراء المهاجرين يسألونه عما ينزل من النوازل، وما احتاج إلى أحد حتى لحق بالله. وأما عبد الله فإنه كان يضرب بين يديه بسيفين، وكان فى حروبه رأساً متبعاً وقائداً مطاعاً، فلو كانت إمامه على جوراً لكان أول من يقعد عنها أبوك لعلمه بدين الله، وفقهه فى أحكام الله! فسكت المهدي وأطرق، ولم يمض بعد هذا المجلس إلا قليل حتى عزل شريكاً!» (وفيات الأعيان: ٢/٤٦٢).

لم يهتم المهدي العباسي بمشروع أبيه فيه وزعمه أنه المهدي الموعود على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم! وقد ألقى المنصور بثقله لإنجاح هذا المشروع فبنى له قصر الرصافه وأقام فيه احتفالاً- تاريخياً ومجلساً شرعياً، وأحضر الفقهاء والقضاة فبايعوه بولايه العهد، وشهدوا بأنه هو المهدي المنتظر!

ففي الأغاني: ١٣/٣١٣: «عن الفضل بن إياس الهذلي الكوفي أن المنصور كان يريد البيعه للمهدي، وكان ابنه جعفر يعترض عليه في ذلك، فأمر بإحضار الناس فحضروا، وقامت الخطباء فتكلموا، وقالت الشعراء فأكثروا في وصف المهدي وفضائله وفيهم مطيع بن إياس، فلما فرغ من كلامه الخطباء وإنشاده في الشعراء قال للمنصور: يا أمير المؤمنين حدثنا فلان عن فلان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: المهدي منا محمد بن عبد الله وأمه من غيرنا، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وهذا العباس بن محمد أخوك يشهد على ذلك!»

ثم أقبل على العباس فقال له: أنشدك الله هل سمعت هذا؟ فقال: نعم، مخافةً من المنصور! فأمر المنصور الناس بالبيعه للمهدي!

قال: ولما انقضى المجلس وكان العباس بن محمد لم يأنس به، قال: رأيتم هذا الزنديق إذ كذب على الله عز وجل ورسوله حتى استشهدني على كذبه، فشهدت له خوفاً، وشهد كل من حضر عليّ بأني كاذب!

وبلغ الخبر جعفر بن أبي جعفر، وكان مطيع منقطعاً إليه يخدمه فخافه وطرده عن خدمته! قال وكان جعفر ماجناً فلما بلغه قول مطيع هذا غاظه وشقت عليه البيعه لمحمد فأخرج (...آلته) ثم قال: إن كان أخي محمد هو المهدي، فهذا القائم من آل محمد! (١).

١- راجع: الطبري: ٦/٢٦٩، واليعقوبي: ٢/٣٩٥، والمعارف/٣٧٩، والنهايه: ١٠/١١١، وشذرات الذهب: ١/٢١٩، وعبر الذهبي: ١/٢٠٧، وتاريخ دمشق: ٤٨/٩.

وقد اعترف هارون بكذبه جده المنصور! قال سليمان بن إسحاق العباسي: «كنت يوماً عند الرشيد فذكر المهدي وما ذكر من عدله فأطنب في ذلك، فقال الرشيد: أحسبكم تحسبون أبي المهدي! حدثني عن أبيه عن جده عن ابن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: يا عم، يملك من ولدي إثنا عشر خليفه، ثم تكون أمور كريبه شديده عظيمه، ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح الله أمره في ليله فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ويمكث في الأرض ما شاء الله، ثم يخرج الدجال» (١).

ومن العجيب في الموضوع موقف المهدي العباسي نفسه، حيث لم يكثرث بادعاء أبيه له! ولم نجد عنه كلمه يزعم فيها أنه المهدي أو يؤيد ادعاء أبيه!

### ٣- روهوا هم أن المهدي العباسي ليس بمهدي!

روى الطبراني بسند موثق (المعجم الأوسط: ٢٩٧/٦) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر عمه العباس بملك أولاده، وقال له: «يا عباس إنه لا يكون نبوه إلا كانت بعدها خلفه. وسيلي من ولدك في آخر الزمان سبع عشره، منهم السفاح، ومنهم المنصور، ومنهم المهدي وليس بمهدي، ومنهم الجموح، ومنهم العاقب، ومنهم الواهن، وويل لأمتي منه كيف يعقرها ويهلكها...» ومجمع الزوائد: ١٨٧/٥.

وكان المنصور يعلم أنه كاذب في ادعائه أن ابنه المهدي! لأنه كان يروى أن المهدي من ولد أبي طالب! قال سيف بن عميره (الكافي: ٢٠٩/٨): «كنت عند أبي الدوانيق فسمعتة يقول ابتداءً من نفسه: يا سيف بن عميره: لا بد من مناد ينادى باسم رجل من ولد أبي طالب! قلت: يرويه أحد من الناس؟ قال: والذي نفسي بيده

١- إعلام الوري/ ٣٦٥ وطبعه: ٢/١٦٥، وقصص الأنبياء/ ٣٦٩، ومناقب ابن شهر آشوب: ١/٢٩٢، والعدد القويه/ ٨٩، وفرائد السمطين: ٢/٣٢٩

لسمعتُ أذنى منه يقول: لا بد من مناد ينادى باسم رجل قلت: يا أمير المؤمنين، إن هذا الحديث ما سمعت بمثله قط! فقال لى: يا سيف إذا كان ذلك فنحن أول من يجيبه، أما إنه أحد بنى عمنا! قلت: أى بنى عمكم؟ قال: رجل من ولد فاطمه عليها السلام. ثم قال: يا سيف لولا- أنى سمعت أبا جعفر محمد بن على يقوله، ثم حدثنى به أهل الأرض ما قبلته منهم، ولكنه محمد بن على! (١).

وسبب يقين المنصور بكلام الإمام الباقر عليه السلام، أنه رأى صدق ما أخبره به عن المستقبل، وأنه سوف يحكم!

ومهما يكن، فإن الواقع كذب أن ابن المنصور هو المهدي، فلم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ولا بيته! بل زاد الأرض ظلماً وجوراً! ولم يعط المال للناس حثياً بدون عد، بل صادر أموالهم وزادهم فقراً!

ثم كان خماراً مغرماً بمجالس الرقص والغناء، فأنجب للمسلمين بنتاً مغنيه ضرابه عود هي عُلَيْه العباسيه، وأنجب أخاها المغنى إبراهيم بن المهدي «قال ابن الفضل بن الربيع: ما اجتمع أخ وأخت أحسن غناء من إبراهيم بن المهدي وأخته عليه». (سير الذهبى: ١٠/٥٦١).

«وكانت عليه بنت المهدي تهوى غلاماً خادماً اسمه طل، فحلف الرشيد أن لا تكلمه ولا تذكره فى شعرها، فاطلع الرشيد يوماً عليها وهي تقرأ فى آخر سورة البقره: فإن لم يصبها وابل فالذى نهى عنه أمير المؤمنين!» (المستطرف: ١/١٠٠).

لكن الذهبى قال فيها: «رخيمه الصوت ذات عفه وتقوى ومناقب!» (سيره: ١٠/١٨٧).

كما أنجب المهدي عباسه عشيقه جعفر البرمكى، وكان أخوها هارون: «لا يصبر

١- ومثله الإرشاد/٣٥٨، وغيبه الطوسى/٢٦٥، والخرائج: ٣/١١٥٧، وإثبات الهداه: ٣/٧٢٥.

عن جعفر وأخته عباسه وكان يحضرهما مجلس الشراب فيقوم هو فقال: أزوجكها على أن لا تمسها! قال: فكانا يثملان ويذهب الرشيد ويثب جعفر عليها فولدت منه غلاماً! (الطبرى: ٤/٦٦٠، وسير الذهبى: ٩/٦٦٠).

وقال أعرابى للمهدى: «إنى هجين! قال: ليس يضرك ذاك، فأخوه أمير المؤمنين وولده أكثرهم هجن!» و(تاريخ الذهبى: ١٠/٤٤٢).

«وكان المهدي يحب الحمام ويشتهيها، فأدخل عليه غياث بن إبراهيم فقبل له حدث أمير المؤمنين، فحدثه بحديث أبي هريره: لا سبق إلا فى حافر أو نصل وزاد فيه: (أو جناح) فأمر له المهدي بعشره آلاف!

قال: فلما قام قال: أشهد أن قفاك كذاب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما استجلبت ذاك أنا» (١).

#### ٤- كان المهدي يخاف من زوجته الخيزران!

تتوقف معرفه شخصيه المهدي وولديه موسى الهادي وهارون الرشيد، على معرفه شخصيه زوجته الخيزران! وهى امرأه يمانيه من مدينه جرش فى اليمن قرب نجران، من قبيله حَمِير، وليست من جرش فى الأردن قرب عمان (معجم البلدان: ٢/١٢٦) واسمها أروى بنت منصور. (الطبرى: ٦/٣٤١)

قال فى المنتظم: ٨/٣٤٦: «لما عرضت الخيزران على المهدي قال لها: والله يا جاريه إنك لعلى غايه التمنى، ولكنك حمشه الساقين! فقالت: يا مولانا أحوج ما تكون إليهما لا تراهما! فقال: اشتروها، فحظيت عنده فأولدها موسى وهارون!»

وقال الجاحظ فى المحاسن والأضداد/٧٠: «كانت الخيزران لرجل من ثقيف، فقالت لمولاها الثقفى: إنى رأيت رؤيا. قال: وما هى؟ قالت: رأيت كأن القمر خرج

١- تاريخ بغداد: ١٢/٣٢٠ وميزان الاعتدال: ٣/٣٣٧، ولسان الميزان: ٤/٤٢٢.



من قبلى وكان الشمس خرجت من دبرى! قال لها: لست من جوارى مثلى أنت تلدين خليفتين! فقدم بها مكه فباعها فى الرقيق فاشترت، وعرضت على المنصور فقال: من أين أنت؟ قالت: المولد مكه والمنشأ بجرش. قال: فلنك أحد؟ قالت: ما لى أحد إلا الله، وما ولدت أمى غيرى! قال: يا غلام إذهب بها إلى المهدي وقل له: تصلح للولد، فأتى بها المهدي فوقعت منه كل موقع، فلما ولدت موسى وهارون قالت: إن لى أهل بيت بجرش، قال: ومن لك؟ قالت: لى أختان اسمهما أسماء وسلسل ولى أم وأخوان. فكتب فأتى بهم، فتزوج جعفر بن المنصور سلسل فولدت منه زيده واسمها سكينه تزوجها الرشيد. وبقيت أسماء بكرأ فقال المهدي للخيزران: قد ولدت رجلين وقد بايعت لهما، وما أحب أن تبقى أمه، وأحب أن أعتقك وتخرجين إلى مكه، وتقدمين فأتزوجك.

قالت: الصواب رأيت، فأعتقها وخرجت إلى مكه، فتزوج المهدي أختها أسماء ومهرها ألف ألف درهم! فلما أحس بقدم الخيزران استقبلها، فقالت: ما خبر أسماء وكم وهبت لها؟ قال: من أسماء؟ قالت: امرأتك. قال: أما إذا علمت فقد مهرتها ألف ألف درهم، ووهبت لها ألف ألف درهم، ثم تزوج الخيزران.

وذكر اليعقوبى (٢/٣٩٩) أن المنصور ولى يزيد بن منصور خال المهدي على اليمن، وأن المهدي ولاه مع ابنه الهادي على بغداد سنة مئة ستين (ابن خلدون: ٣/٢٠٩)

وذكر الطبرى (٦/٣٧٩) أن يزيداً هذا توفي فولى ابنه منصوراً مكانه.

وكانت الخيزران قويه على زوجها المهدي، ففي تاريخ بغداد: ١٤/٤٣١: «عن الواقدي قال: دخلت يوماً إلى المهدي فدعا بمحبرته ودفتره، وكتب عنى أشياء حدثته بها ثم نهض وقال: كن مكانك حتى أعود إليك ودخل إلى دار الحرم، ثم خرج متنكراً ممتلاً غيظاً! فلما جلس قلت: يا أمير المؤمنين خرجت على خلاف الحال التى دخلت عليها؟»

فقال: نعم! دخلت على الخيزران فوثبت عليّ ومدت يدها إليّ وخرقت ثوبي، وقالت: يا قشاش وأي خير رأيت منك؟ وإنما اشتريتها من نخاس، ورأت منى ما رأت وعقدت لابنيها ولايه العهد! ويحك فأنا قشاش؟ قال فقلت: يا أمير المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام! وقال: خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي. وقال: خلقت المرأة من ضلع أعوج إن قومته كسرتة. وحدثته في هذا الباب بكل ما حضرني، فسكن غضبه وأسفر وجهه، وأمر لي بألفي دينار، وقال: أصلح بهذه من حالك وانصرفت. فلما وصلت إلى منزلي وافاني رسول الخيزران فقال: تقرأ عليك ستي السلام وتقول لك: يا عمى قد سمعت جميع ما كلمت به أمير المؤمنين فأحسن الله جزاءك، وهذه ألفا دينار إلا عشره دنانير، بعثت بها إليك لأنني لا أحب أن أساوى صله أمير المؤمنين، ووجهت إليّ بأثواب! وتاريخ دمشق: ٥٣/٤٢٥.

وقال الذهبي في تاريخه: ١٠/٤٠: «هلك الخليفة موسى الهادي من قرحة أصابته في جوفه، وقيل سمته أمه الخيزران لما أجمع على قتل أخيه الرشيد. وكانت أيضاً حاكمه مستبده بالأمور الكبار فمنعها، وقد كانت المواكب تغدو إلى بابها، فردهم عن ذلك وكلمها بكلام فح، وقال: إن وقف بدارك أمير لأضر بن عنقه، أما لك مغزل يشغلك، أو مصحف يذكرك، أو سبحة؟!

فقامت ما تعقل من الغضب، فقيل إنه بعث إليها بطعام مسموم! فأطعمت منه كلباً فانتثر! فعملت على قتله لما وُعدك بأن غموا وجهه ببساط جلسوا على جوانبه، وكان يريد إهلاك الرشيد ليولى العهد ولده وهو صغير له عشر سنين.. وكانت خلافته سنة وربع، وعاش ستاً وعشرين سنة».

وروى الطبري في تاريخه: ٦/٤٢١، تفاصيل كثيرة في الصراع على السلطة بين موسى الهادي وأخيه الرشيد وأمهما خيزران، وفيها أن موسى اتهم الخيزران بعبد الله بن

مالك وأراد قتلها، وعندما قتلتها قالت ليحيى بن خالد: «إن الرجل قد توفى، فاجدد في أمرك ولا تقصر» أي رتب الأمر للرشيده، فرتبه وكان هو رئيس وزرائه! وكان ذلك في سنة ١٧٠، وعاشت خيزران إلى سنة ١٧٣. (تاريخ الذهبى: ١١/١٠٩).

### ٥- لم تكن الخيزران ناصبه زوجها وولديها!

يدل على ذلك أنها وظفت مسؤولاً يخدم قبر الإمام الحسين عليه السلام وزواره! وأن الإمام الكاظم عليه السلام أرسل لها رساله يعزيها بموت موسى ويهنيها بتولى هارون!

فقد منع المنصور بعد ثوره الحسينيين زياره قبر الحسين عليه السلام في كربلاء، وأمر والى الكوفه عيسى بن موسى أن يخرب القبر: «كربه وكرب جميع أرض الحائر وحرثها وزرع الزرع فيها!» لكن الشيعة واصلوا زيارته. (أمالي الطوسى/٣٢١).

وتجاوبت معهم الخيزران فرتبت بدون علم زوجها قيماً وخدمتاً لقبر الحسين عليه السلام، وأمرت الوزير الشيعى الحسن بن راشد أن يجرى عليهم راتباً شهرياً!

فقد روى الطبرى فى تاريخه: ٦/٥٣٦، وفى طبعه: ٥/٢١، عن: «القاسم بن يحيى قال: بعث الرشيد إلى ابن أبى داود والذين يخدمون قبر الحسين بن على فى الحير (أى كربلاء) قال فأتى بهم، فنظر إليه الحسن بن راشد وقال: ما لك؟ قال بعث إلى هذا الرجل يعنى الرشيد فأحضرنى، ولست آمنه على نفسى! قال له: فإذا دخلت عليه فسألك فقل له: الحسن بن راشد وضعنى فى ذلك الموضع! فلما دخل عليه قال هذا القول، قال: ما أخلق أن يكون هذا من تخليط الحسن، أحضروه! قال فلما حضر قال: ما حملك على أن صيرت هذا الرجل فى الحير؟ قال: رحم الله من صيره فى الحير، أمرتنى أم موسى (الخيزران) أن أصيره فيه وأن أجرى عليه فى كل شهر ثلاثين درهماً! فقال: ردوه إلى الحير وأجروا عليه ما أجرته أم موسى!»

والحسن بن راشد معاون على بن يقطين. (تاريخ يعقوبى: ٢/٤٠١).

## ٦- كتب الإمام الكاظم عليه السلام رساله إلى الخيزان

في قرب الإسناد للحميري القمي/٣٠٦: «محمد بن عيسى، عن بعض من ذكره، أنه كتب أبو الحسن موسى عليه السلام إلى الخيزران يعزيها بموسى ابنها ويهنؤها بهارون ابنها: بسم الله الرحمن الرحيم. للخيزران أم أمير المؤمنين من موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، أما بعد: أصلحك الله وأمتع بك، وأكرمك وحفظك، وأتم النعمة والعافيه في الدنيا والآخرة لك برحمته. ثم إن الأمور أطال الله بقاءك كلها بيد الله عز وجل يمضيها ويقدرها بقدرته فيها والسلطان عليها، توكل بحفظ ماضيها وتمايم باقيها، فلا مقدم لما آخر منها ولا مؤخر لما قدم، استأثر بالبقاء وخلق خلقه للفناء، وأسكنهم دنيا سريع زوالها قليل بقاؤها، وجعل لهم مرجعاً إلى دار لا زوال لها ولا فناء، وكتب الموت على جميع خلقه، وجعلهم أسوه فيه، عدلاً منه عليهم عزيزاً، وقدره منه عليهم، لا مدفع لأحد منه ولا محيص له عنه، حتى يجمع الله تبارك وتعالى بذلك إلى دار البقاء خلقه، ويرث به أرضه ومن عليها، وإليه يرجعون.

بلغنا أطال الله بقاءك ما كان من قضاء الله الغالب، في وفاه أمير المؤمنين موسى وإنا لله وإنا إليه راجعون، إعظماً لمصيبته وإجلالاً- لرزئه وفقده، ثم إنا لله وإنا إليه راجعون، صبراً لأمر الله عز وجل وتسليماً لقضائه... ونسأل الله أن يعظم أجرك أمتع الله بك، وأن يحسن عقباك، وأن يعوضك من المصيبه أفضل ما وعد الصابرين... وأسأل الله أن يهنيك خلفه أمير المؤمنين أمتع الله به... وأن يمتعك وإيانا خاصه والمسلمين عامه بأمر المؤمنين، حتى تبلغ به أفضل الأمل فيه...

إن رأيت أطال الله بقاءك أن تكتبي إلى بخبرك في خاصه نفسك، وحال جزيل هذه المصيبه وسلوتك عنها، فعلت، فإنني بذلك مهتمٌ إلى ما جاني من خبرك وحالك فيه متطلع، أتم الله لك أفضل ما عودك من نعمه، واصطنع عندك من كرامته، والسلام

عليك ورحمه الله وبركاته. وكتب يوم الخميس لسبع ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة سبعين ومائه».

أقول: مات موسى الهادي في نصف ربيع الأول (الطبري: ٤٢٨/٦) فتكون رساله الإمام عليه السلام لخيزران بعد موته بثلاثه أسابيع. ومع أن الحميري رحمه الله تفرد بالرساله وروايته مرسله، إلا- أنها ممكنه الصحه، فقد كانت الخيزران مركز القوه في الخلافه العباسيه، فخاطبها الإمام عليه السلام بليونه كما يخاطب الأنبياء والأوصياء عليهم السلام جباره عصورهم!

ويبدو أن إنفاقها على قيم وخدام قبر الإمام الحسين عليه السلام كان واحداً من سياستها الإيجابيه مع الإمام عليه السلام وشيعته، وقد تكون لها إيجابيات أخرى، وتكون أرسلت اليه مبعوثين ورسائل.

وقد علق المجلسي رحمه الله في البحار (٤٨/١٣٥) على هذه الرساله بقوله: «أنظر إلى شده التقيه في زمانه عليه السلام حتى أحوته إلى أن يكتب مثل هذا الكتاب لموت كافر لا يؤمن بيوم الحساب، فهذا يفتح لك من التقيه كل باب!»!

### ٧- كانت علاقه الإمام الكاظم عليه السلام حسنه مع المهدي

روى في الكافي (١/٣٥٨) قصه موسى بن عبد الله بن الحسن المعروف بموسى الجون، وأن الإمام الصادق عليه السلام نصحه أن لا يخرج مع أخيه محمد الذي ادعى المهديه، وأخبرهم بأنه سيهزم معهم ويتشرد، ونصحه بأن يطلب الأمان من العباسيين. وكيف طلب الأمان من المهدي العباسي فعفا عنه وأعطاه جائزه، وأعطى للإمام الكاظم لأنه كأبيه الصادق عليهما السلام لا يريان الثوره على العباسيين!

فقد حكى موسى الجون مجيئه مع أبيه عبد الله بن الحسن إلى الإمام الصادق عليه السلام ومحاولته أن يأخذ منه البيعه لولده محمد على أنه هو المهدي الموعود!

فقال له الإمام عليه السلام: «فوالله إنى لأراه أشأم سلحه أخرجتها أصلاب الرجال إلى أرحام النساء، والله إنه المقتول بسده أشجع بين دورها، والله لكأنى به صريعاً مسلوباً بزته بين رجله لنبه! ولا- ينفع هذا الغلام ما يسمع! قال موسى بن عبد الله: يعينى، وليخرجن معه فيهزم ويقتل صاحبه، ثم يمضى فيخرج معه رايه أخرى، فيقتل كبشها ويتفرق جيشها، فإن أطاعنى فليطلب الأمان عند ذلك من بنى العباس، حتى يأتيه إليه بالفرج».

قال موسى: «فلما ضاقت على الأرض واشتد بى الخوف، ذكرت ما قال أبو عبد الله عليه السلام فجئت إلى المهدي وقد حج وهو يخطب الناس فى ظل الكعبة، فما شعر إلا وأنى قد قمت من تحت المنبر فقلت: لى الأمان يا أمير المؤمنين وأدلك على نصيحه لك عندى».

فقال: نعم، ما هى؟ قلت: أدلك على موسى بن عبد الله بن حسن! فقال لى: نعم لك الأمان، فقلت له: أعطنى ما أثق به، فأخذت منه عهداً ومواثيق ووثقت لى نفسى، ثم قلت: أنا موسى بن عبد الله، فقال لى: إذا تُكرم وتحبى! فقلت له: أقطعنى إلى بعض أهل بيتك يقوم بأمرى عندك، فقال لى: أنظر إلى من أردت، فقلت: عمك العباس بن محمد، فقال العباس: لا حاجه لى فىك، فقلت: ولكن لى فىك الحاجه، أسألك بحق أمير المؤمنين إلا قبلتنى فقبلتنى شاء أو أبى، وقال لى المهدي: من يعرفك، وحوله أصحابنا أو أكثرهم؟ فقلت: هذا الحسن بن زيد يعرفنى، وهذا موسى بن جعفر يعرفنى، وهذا الحسن بن عبد الله بن العباس يعرفنى! فقالوا: نعم يا أمير المؤمنين كأنه لم يغب عنا! ثم قلت للمهدي: يا أمير المؤمنين لقد أخبرنى بهذا المقام أبو هذا الرجل وأشرت إلى موسى بن جعفر! قال موسى بن عبد الله: وكذبت على جعفر كذبه فقلت له: وأمرنى أن أقرئك السلام وقال إنه إمام عدل وسخاء!

قال: فأمر لموسى بن جعفر بخمسة آلاف دينار، فأمر لى منها موسى بألفى دينار، ووصل عامه أصحابه ووصلنى فأحسن صلتى.

فحيث ما ذكر ولد محمد بن على بن الحسين فقولوا صلى الله عليه وملائكته وحمله عرشه والكرام الكاتبون، وخصوصاً أبا عبد الله بأطيب ذلك، وجزى موسى بن جعفر عنى خيراً، فأنا والله مولاهم بعد الله!

كما أن علاقه الإمام الكاظم عليه السلام كانت حسنة مع والى المدينة، فقد روى الزيات فى طب الأئمة/٩٢، أن والى المدينة شكى إلى الإمام الكاظم عليه السلام: «تواتر الوجع على ابنه، قال: تكتب له هذه العوزة فى رق، وتصيرها فى قصبه فضه وتعلق على الصبى، يدفع الله عنه بها بكل عله».

### ٨- وكان المهدي يحترم مقام الإمام الكاظم عليه السلام

١- فى السنة الثانية لتولية الخلافة وهى سنة ستين ومائة حج المهدي: «وأمر بتوسعة المسجد الحرام، وكشط كسوه الكعبة، وكساها». (المحبر/٣٦).

«لما بنى المهدي المسجد الحرام بقيت دار فى ترييع المسجد، فطلبها من أربابها فامتنعوا، فسأل عن ذلك الفقهاء فكل قال له إنه لا- ينبغى أن يدخل شيئاً فى المسجد الحرام غصباً، فقال له على بن يقطين: يا أمير المؤمنين لو كتبت إلى موسى بن جعفر لأخبرك بوجه الأمر فى ذلك».

فكتب إلى والى المدينة أن يسأل موسى بن جعفر عن دار أردنا أن ندخلها فى المسجد الحرام فامتنع علينا صاحبها فكيف المخرج من ذلك؟ فقال أبو الحسن: ولا- بد من الجواب فى هذا؟ فقال له: الأمر لا بد منه، فقال له: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم إن كانت الكعبة هى النازله بالناس فالناس أولى بفنائها، وإن كان الناس هم النازلون بفناء الكعبة فالكعبة أولى بفنائها. فلما أتى الكتاب إلى المهدي أخذ الكتاب

فقبله، ثم أمر بهدم الدار! فأتى أهل الدار أبا الحسن فسألوه أن يكتب لهم إلى المهدي كتاباً في ثمن دارهم، فكتب إليه أن ارضخ لهم شيئاً فأرضاهم». (تفسير العياشي: ١/١٨٥).

٢- «عن علي بن يقطين أنه قال: أمر أبو جعفر الدوانيقي يقطين أن يحفر له بئراً بقصر العبادي، فلم يزل يقطين في حفرها حتى مات أبو جعفر ولم يستنبط منها الماء، وأخبر المهدي بذلك فقال له: إحفر أبداً حتى يستنبط الماء، ولو أنفقت عليها جميع ما في بيت المال! قال: فوجه يقطين أخاه أبا موسى في حفرها، فلم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقباً في أسفل الأرض، فخرجت منه الريح قال فهالهم ذلك! فأخبروا به أبا موسى فقال: أنزلوني! قال: فأنزل وكان رأس البئر أربعين ذراعاً في أربعين ذراعاً، فأجلس في شق محمل ودلى في البئر، فلما صار في قعرها نظر إلى هول، وسمع دوى الريح في أسفل ذلك، فأمرهم أن يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم، ثم دلى فيه رجلاً في شق محمل فقال: إيتوني بخبر هذا ما هو؟ قال: فنزلاً في شق محمل فمكثنا ملياً، ثم حركا الحبل فأصعدا فقال لهما: ما رأيتما؟ قال: أمراً عظيماً! رجالاتنا ونساء وبيوتاً وآنية ومتاعاً، كله ممسوخ من حجاره! فأما الرجال والنساء فعليهم ثيابهم، فمن بين قاعد ومضطجع ومتكى، فلما مسسناهم إذا ثيابهم تتفشا شبه الهباء ومنازل قائمه!

قال: فكتب بذلك أبو موسى إلى المهدي، فكتب المهدي إلى المدينة إلى موسى بن جعفر عليه السلام يسأله أن يقدم عليه فقدم عليه، فأخبره فبكى بكاءً شديداً وقال: يا أمير المؤمنين هؤلاء بقيه قوم عاد، غضب الله عليهم فساختم بهم منازلهم، هؤلاء أصحاب الأحقاف! قال: فقال له المهدي: يا أبا الحسن وما الأحقاف؟ قال: الرمل» (١).



وفى معجم البلدان: ٤/٣٠٤: «قبر العبادى: منزل فى طريق مكه من القادسيه إلى العذيب، ثم المغيثة، ثم القرعاء، ثم واقصه، ثم العقبه، ثم القاع، ثم زباله، ثم شقوق، ثم قبر العبادى، ثم الثعلبيه، وهى ثلث الطريق».

وفى الخرائج: ٢/٦٥٥: «ومنها: أن المهدي أمر بحفر بئر بقرب قبر العبادى لعطش الحاج هناك، فحفرت أكثر من مائه قامه، فبينما هم كذلك يحفرون إذ خرقوا خرقاً فإذا تحته هواء لا يدرى ما قعره، فإذا هو مظلم وللريح فيه دوى! فأدلو رجلين إلى مستقره فلما خرجا تغيرت ألوانهما وقالوا: رأينا دوى هواء واسعاً ورأينا بيوتاً قائمه ورجالاً ونساء، وإبلاً وبقراً وغنماً كلما مسسنا شيئاً منها رأيناه هباءً. فسئل الفقهاء عن ذلك، فلم يدر أحد ما هو. فقدم أبو الحسن موسى عليه السلام على المهدي فسأله عنه فقال: أولئك أصحاب الأحقاف، هم بقيه من عاد ساخت بهم منازلهم. وذكر على مثل ما قال الرجلان».

وفى تفسير القمى: ٢/٢٩٨: «فلما ولّى المتوكل أمر أن يحفر ذلك البئر أبداً حتى يبلغ الماء! فحفروا حتى وضعوا فى كل مائه قامه بكره حتى انتهوا إلى صخره فضربوها بالمعول فانكسرت فخرج منها ريح بارده فمات من كان بقربها. فأخبروا المتوكل بذلك فلم يعلم بذلك ما ذاك! فقالوا: سل ابن الرضا عن ذلك وهو أبو الحسن على بن محمد عليهما السلام فكتب إليه يسأل عن ذلك، فقال أبو الحسن: تلك بلاد الأحقاف، وهم قوم عاد الذين أهلكهم الله بالريح الصرصر».

ويبدو أن المقصود ثمود بقايا قوم عاد، لأن مساكن عاد الأولى فى حضرموت والربع الخالى، فى كثر الفوائد/١٧٩، أن أمير المؤمنين عليه السلام سأل رجلاً من حضرموت: «أعالم أنت بحضرموت؟ فقال الرجل: إن جهلتها لم أعلم شيئاً! قال: أفتعرف موضع الأحقاف... الخ».

## ٩- ومع ذلك أراد المهدي العباسي قتل الإمام عليه السلام!

قال في تاريخ بغداد: ١٣/٢٩: «أقدمه المهدي بغداد، ثم رده إلى المدينة وأقام بها إلى أيام الرشيد».

وفي الكافي: ١/٤٧٧، وقرب الإسناد/٣٣٠: «عن أبي خالد الزبالي قال: قدم أبو الحسن موسى عليه السلام زباله، ومعه جماعه من أصحاب المهدي بعثهم المهدي في إشخاصه إليه، أمرني بشراء حوائج له ونظر إلى وأنا مغموم فقال: يا با خالد مالي أراك مغموماً؟ قلت: جعلت فداك هو ذا تصير إلى هذا الطاغية ولا آمنه عليك! فقال: يا با خالد ليس على منه بأس، إذا كانت سنه كذا وكذا وشهر كذا وكذا فانتظرنى فى أول الميل، فإنى أوافيك إن شاء الله. قال: فما كانت لى همه إلا إحصاء الشهور والأيام، فغدوت إلى أول الميل فى اليوم الذى وعدنى، فلم أزل انتظره إلى أن كادت الشمس أن تغيب فلم أر أحداً فشككت فوقع فى قلبى أمر عظيم، فنظرت قرب الميل فإذا سواد قد رفع، قال: فانتظرته فوافانى أبو الحسن عليه السلام أمام القطار على بغله له فقال: إيه يا با خالد! قلت: لبيك جعلت فداك قال: لا تشكن، ود والله الشيطان أنك شككت! قلت: قد كان والله ذلك جعلت فداك! قال: فسرت بتخليصه وقلت: الحمد لله الذى خلصك من الطاغية. فقال: يا با خالد إن لى إليهم عوده لا أتخلص منهم!»  
والخرائج: ١/٣١٥ والمناقب: ٣/٤١٣.

ورواه فى دلائل الامامه/٣٣٥، وفيه: «فنزل فى هاتين القبتين فى يوم شديد البرد فى سنه مجدبه، لا يقدر على عود يستوقد به تلك السنه، وأنا يومئذ أرى رأى الزيديه أدين الله بذلك فقال لى: يا أبا خالد إئتنا بحطب نستوقد. قلت: والله ما أعرف فى المنزل عوداً واحداً، فقال: كلاب خذ فى هذا الفج فإنك تلقى أعرابياً معه حملين فاشترهما منه ولا تماكسه، فركبت حمارى وانطلقت نحو الفج الذى وصف لى، فإذا أعرابى معه حملين حطب فاشتريتهما منه وأتيته فاستوقدوا منه يومهم. وأتيته بظرف مما عندنا يطعم منه،

ثم قال: يا أبا خالد أنظر خفاف الغلمان ونعالهم فأصلحها حتى نقدم عليك يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا.

قال أبو خالد: وكتبت تاريخ اليوم وليس همى غير هذه الأيام، فلما كان يوم الميعاد ركبت حمارى وسرت أميلاً ونزلت فقعدت عند الجبل أفكر فى نفسى، وأقول: والله إن وافانى هذا اليوم الذى قال لى، فإنه الإمام الذى فرض الله طاعته على خلقه لا يسع الناس جهله! فقعدت حتى أمسيت، وأردت الإنصراف فإذا أنا براكب مقبل فأشرت إليه فأقبل إلى فسلم فرددت عليه السلام فقلت: وراءك أحد؟ قال: نعم، قطار فيه نحو من عشرين يشبهون أهل المدينة.

قال: فما لبثت أن ارتفع القطار فركبت حمارى وتوجهت نحو القطار فإذا هو يهتف بى: يا أبا خالد هل وفينا لك بما وعدناك؟ قلت: قد والله كنت أيسر من قدومك حتى أخبرنى راكب، فحمدت الله على ذلك وعلمت أنك هو.

قال: ما فعلت القبتان اللتان كنا نزلنا فيهما؟ قلت: جعلت فداك تذهب إليهما؟ وانطلقت معه حتى نزل القبتين فأتيناه بغذاء فتغذى وقال: ما حال خفاف الغلمان ونعالهم؟ قلت: أصلحتها فأتيته بها فسر بذلك، فقال: يا أبا خالد، زودنا من هذه الفسقارات التى بالمدينة، فإننا لا نقدر فيها على هذه الأشياء التى تجدونها عندكم. قال: فلم يبق شىء إلا زودته منه، وفرح وقال: سلنى حاجتك، وكان معه محمد أخوه. قلت: جعلت فداك أخبرك بما كنت فيه وأدين الله به، إلى أن وقعت عليك وقدمت على فسألتنى الحطب، فأخبرتكم بما أخبرتنى بالأعرابى، ثم قلت لى إنى موافيك يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا، فكان كما قلت، لم ينقص ولم يزد يوماً واحداً، فعلمت أنك الإمام الذى فرض الله طاعته لا يسع الناس جهلك، فحمدت الله لذلك. فقال: يا أبا خالد من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية، وحوسب بما عمل فى الإسلام».

ولم أجد كلمه (الفسقارات) ولا بد أنها سلعه تتوفر في محطه زباله، دون المدينه.

ويظهر أن المهدي بعث جماعه أو سريه، ليحضروا الإمام الكاظم عليه السلام، ليقتله، وقد ناظره أولاً، ثم حبسه وعزم على قتله، فرأى ذلك المنام المرعب فأطلقه، وعاد الإمام عليه السلام إلى المدينه في الوقت الذي حدده لأبي خالد الزبالي رحمه الله!

ويبدو أن الإمام عليه السلام أخذ عائلته معه في تلك السفره، ففي الكافي: ٣/٢٠٢: «لما رجع أبو الحسن موسى عليه السلام من بغداد ومضى إلى المدينه، ماتت له ابنه بفيد، فدفنها وأمر بعض مواليه أن يجصص قبرها، ويكتب على لوح إسمها ويجعله في القبر». وتقع فيد، بين الحجاز والعراق، جنوب حائل. (معجم البلدان: ٤/٢٨٢).

وسيأتى أن المهدي حبس الإمام عليه السلام فرأى مناماً مرعباً فأطلقه.

### ١٠- وأخبر عليه السلام بأن المهدي لا يقتله ولا الذي بعده!

«عن ابن سنان قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام من قبل أن يقدم العراق بسنه، وعلني ابنه جالس بين يديه، فنظر إليّ فقال: يا محمد أما إنه سيكون في هذه السنه حركه فلا تجزع لذلك! قال قلت: وما يكون جعلت فداك؟ فقد أقلقني ما ذكرت! فقال: أصير إلى الطاغيه، أما إنه لا يبدأني منه سوء، ومن الذي يكون بعده. قال قلت: وما يكون جعلت فداك؟ قال: يضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء! قال قلت: وما ذاك جعلت فداك؟ قال: من ظلم ابني هذا حقه وجحد إمامته من بعدى، كان كمن ظلم على بن أبي طالب حقه وجحد إمامته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! قال قلت: والله لئن مد الله لي في العمر لأسلمن له حقه ولأقرن له بإمامته. قال: صدقت يا محمد يمد الله في عمرك وتسلم له حقه وتقر له بإمامته وإمامه من يكون من بعده. قال قلت: ومن ذاك؟ قال محمد ابنه! قال قلت: له الرضا والتسليم». (الكافي: ١/٣١٩).

## ١١- قال الإمام عليه السلام للخليفة: ما بال مظلمتنا لا ترد؟!

فى الكافى: ١/٥٤٣: «عن على بن أسباط قال: لما ورد أبو الحسن موسى عليه السلام على المهدي رآه يرد المظالم فقال: يا أمير المؤمنين ما بال مظلمتنا لا ترد؟ فقال له: وما ذاك يا أبا الحسن؟ قال: إن الله تبارك وتعالى لما فتح على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فذك وما والاها لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ، فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هم، فراجع فى ذلك جبرئيل، وراجع جبرئيل ربه فأوحى الله إليه: أن ادفع فذك إلى فاطمه عليها السلام، فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها: يا فاطمه إن الله أمرنى أن أدفع إليك فذكاً، فقالت: قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك! فلم يزل وكلاؤها فيها حياه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما ولى أبو بكر أخرج عنها وكلاءها، فأتته فسألته أن يردها عليها فقال لها: إئتيني بأسود أو أحمر يشهد لك بذلك، فجاءت بأمر المؤمنين عليه السلام وأم أيمن، فشهدا لها فكتب لها بترك التعرض، فخرجت والكتاب معها فلقبها عمر فقال: ما هذا معك يا بنت محمد؟ قالت كتاب كتبه لى ابن أبى قحافه، قال أرنيه فأبت، فانتزعه من يدها ونظر فيه ثم تفل فيه ومحاه وخرقه، فقال لها: هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل ولا ركاب، فضعى الجبال فى رقابنا!

فقال له المهدي: يا أبا الحسن حُدِّدْهَا لى، فقال: حد منها جبل أحد، وحد منها عريش مصر، وحد منها سيف البحر، وحد منها دومه الجنادل!

فقال له: كل هذا؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين هذا كله، إن هذا كله مما لم يوجف على أهله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخيل ولا ركاب! فقال: كثيرٌ، وأنظر فيه!»!

أقول: يشمل هذا التحديد قسماً من الجزيره وبلاد الشام إلى العريش، وهو أول حدود مصر (معجم البلدان: ٣/٣١٢) وقسم من هذه البلاد فتح عنوه، فلا بد أن يكون استحقاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأرضها بسبب أنها لم تفتح بإذن الإمام بعده عليه السلام، ولا ينافى ذلك أن الإمام شارك في فتحها، وخطط لمعاركها عسكرياً.

وقد روى أن الإمام الكاظم عليه السلام حدد فدكاً للرشيده بتحديد آخر، يشمل كل الدوله الإسلاميه، ليقول له بذلك إن فدكاً رمز لظلامتنا في الخلافه!

ففي مناقب آل أبي طالب: ٣/٤٣٥: «في كتاب أخبار الخلفاء: أن هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر: خذ فدكاً حتى أردتها إليك فيأبى حتى ألح عليه فقال عليه السلام لا آخذها إلا بحدودها! قال: وما حدودها؟ قال: إن حددتها لم تردّها؟ قال: بحق جدك إلا فعلت، قال أما الحد الأول فعدن، فتغير وجه الرشيد وقال: إيها، قال: والحد الثاني سمرقند. فاربذ وجهه! والحد الثالث: إفريقيه، فاسود وجهه وقال: هيه! قال: والرابع سيف البحر مما يلي الجزر وأرمينيه! قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء، فتحول إلى مجلسي! قال موسى: قد أعلمتكم أنني إن حددتها لم تردّها! فعند ذلك عزم على قتله!

وفي روايه ابن أسباط أنه قال: أما الحد الأول فعريش مصر، والثاني دومه الجندل، والثالث أحد، والرابع سيف البحر. فقال: هذا كله هذه الدنيا! فقال: هذا كان في أيدي اليهود بعد موت أبي هاله فأفأه الله على رسوله بلا خيل ولا ركاب، فأمره الله أن يدفعه إلى فاطمه عليها السلام».

ويظهر أن المهدي العباسي أرجع فدكاً للإمام عليه السلام، لكن بالحدود التي رآها!

ففي الطرائف/ ٢٥٢: «ذكر أبو هلال العسكري في كتاب أخبار الأوائل أن أول من رد فدكاً على ورثه فاطمه عليها السلام عمر بن عبد العزيز، وكان معاويه أقطعها

لمروان بن الحكم وعمرو بن عثمان ويزيد بن معاوية، وجعلها بينهم أثلاثاً، ثم قبضت من ورثه فاطمه عليها السلام فردها عليهم السفاح، ثم قبضت فردها عليهم المهدي، ثم قبضت فردها عليهم المأمون كما تقدم شرحه.

ومن غير كتاب أبي هلال العسكري بل في تواريخ متفرقة أنها قبضت منهم بعد المأمون فردها عليهم الواثق، ثم قبضت فردها عليهم المستعين، ثم قبضت فردها عليهم المعتمد، ثم قبضت فردها المعتضد، ثم قبضت فردها عليهم الراضي!

وفي تاريخ الذهبى: ٩/٣١: «وحدث أيوب بن عمر قال: لقي جعفر بن محمد أبا جعفر المنصور فقال: يا أمير المؤمنين رد على قطيعتى عين أبى زياد آكل منها، قال: إياى تكلم هذا الكلام، والله لأزهقن نفسك! قال: فلا تعجل على فقد بلغت ثلاثاً وستين سنة وفيها مات أبى وجدى وعلى بن أبى طالب، فرق له، فلما مات المنصور رد المهدي على أولاد أبى جعفر عين أبى زياد».

## ١٢- المهدي العباسي يختبر علم الإمام الكاظم عليه السلام

في الكافي: ٦/٤٠٦: «عن على بن يقطين قال: سألت المهدي أبا الحسن عليه السلام عن الخمر هل هي محرمة في كتاب الله عز وجل، فإن الناس إنما يعرفون النهى عنها ولا يعرفون التحريم لها؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام: بل هي محرمة في كتاب الله عز وجل يا أمير المؤمنين، فقال له: في أى موضع هي محرمة في كتاب الله جل اسمه يا أبا الحسن؟ فقال: قول الله عز وجل:

((قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ)).

فأما قوله: ما ظهر منها، يعنى الزنا المعلن ونصب الرايات التى كانت ترفعها الفواجر للفواحش فى الجاهليه. وأما قوله عز وجل: وما بطن، يعنى ما نكح من الآباء

لأن الناس كانوا قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان للرجل زوجه ومات عنها، تزوجها ابنه من بعده إذا لم تكن أمه. فحرم الله عز وجل ذلك. وأما الإثم فإنها الخمره بعينها، وقد قال الله عز وجل فى موضع آخر:

((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ)).

فأما الإثم فى كتاب الله فهى الخمره والميسر، وإثمهما أكبر كما قال الله تعالى.

قال فقال المهدي: يا على بن يقطين هذه والله فتوى هاشميه. قال قلت له: صدقت والله يا أمير المؤمنين، الحمد لله الذى لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت قال: فوالله ما صبر المهدي أن قال لى: صدقت يا رافضى».

وفى الاحتجاج: ٢/٣٤٦: «فقال لأبى الحسن موسى عليه السلام: إنى أريد أن أسألك عن شىء، قال: هات. فقال: ما تقول فى التظليل للمحرم؟ قال: لا يصلح، قال: فيضرب الخباء فى الأرض فيدخل فيه؟ قال: نعم. قال: فما فرق بين هذا وذلك؟ قال أبو الحسن موسى عليه السلام: ما تقول فى الطامث تقضى الصلاه؟ قال: لا، قال: تقضى الصوم؟ قال: نعم، قال: ولم؟ قال: إن هذا كذا جاء. قال أبو الحسن عليه السلام: وكذلك هذا! قال المهدي لأبى يوسف: ما أراك صنعت شيئاً! قال: يا أمير المؤمنين رمانى بحجه». ومناقب آل أبى طالب: ٣/٤٢٩.

### ١٣- الإمام عليه السلام يأمر تلاميذه بإيقاف المناظره فى زمن المهدي

فى رجال الطوسى: ٢/٥٤٢: «عن يونس قال: قلت لهشام إنهم يزعمون أن أبا الحسن عليه السلام بعث إليك عبد الرحمن بن الحجاج يأمرك أن تسكت ولا تتكلم، فأبيت أن تقبل رسالته! فأخبرنى كيف كان سبب هذا، وهل أرسل إليك ينهاك عن الكلام أولاً، وهل تكلمت بعد نهيهِ إياك؟



فقال هشام: إنه لما كان أيام المهدي شدد على أصحاب الأهواء، وكتب له ابن المفضل صنوف الفرق صنفاً صنفاً، ثم قرأ الكتاب على الناس فقال يونس: قد سمعت هذا الكتاب يقرأ على الناس على باب الذهب بالمدينة، ومره أخرى بمدينة الواضح، فقال إن ابن المقعد صنف لهم صنوف الفرق فرقه فرقه، حتى قال في كتابه: وفرقه منهم يقال لهم الزراريه، وفرقه منهم يقال لهم العَمَّاريه أصحاب عمار الساباطي، وفرقه يقال لها اليعفوريه، ومنهم فرقه أصحاب سليمان الأقطع، وفرقه يقال لها الجواليقيه. قال يونس: ولم يذكر يومئذ هشام بن الحكم ولا أصحابه، فزعم هشام ليونس أن أبا الحسن عليه السلام بعث إليه فقال له: كَفَّ هذه الأيام عن الكلام فإن الأمر شديد قال هشام: فكففت عن الكلام حتى مات المهدي وسكن الأمر، فهذا الذي كان من أمره، وانتهاى إلى قوله».

وفي ٥٤٧/، عن هشام: «أتاني عبد الرحمن بن الحجاج، وقال لي يقول لك أبو الحسن: أمسك عن الكلام هذه الأيام، وكان المهدي قد صنف له مقالات الناس وفيه مقاله الجواليقيه هشام بن سالم، وقرأ ذلك الكتاب في الشرقيه، ولم يذكر كلام هشام، وزعم يونس أن هشام بن الحكم قال له: فأمسكت عن الكلام أصلاً حتى مات المهدي، وإنما قال لي هذه الأيام».

#### ١٤- قرر المهدي أن يقتل الإمام عليه السلام فرأى مناماً مرعباً!

في مناقب آل أبي طالب: ٣/٤١٨: «لما بويع محمد المهدي دعا حميد بن قحطبه نصف الليل وقال: إن إخلاص أبيك وأخيك فينا أظهر من الشمس، وحالك عندي موقوف، فقال: أفديك بالمال والنفس، فقال: هذا لسائر الناس، قال: أفديك بالروح والمال والأهل والولد، فلم يجبه المهدي فقال: أفديك بالمال والنفس والأهل والولد والدين! فقال: لله درك، فعاهده على ذلك، وأمره بقتل الكاظم عليه السلام في السحر

بغته، فنام فرأى فى منامه علماً عليه السلام يشير إليه ويقراً:

((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ؟))

فانتبه مذعوراً، ونهى حميداً عما أمره، وأكرم الكاظم عليه السلام ووصله.

وقد روت عامه مصادر السنه عزم المهدي على قتل الإمام عليه السلام ومنام المهدي العباسي المتقدم، كتاريخ بغداد: ١٣/٣٢، وتهذيب الكمال: ٢٩/٤٩، وسير الزهبي: ٦/٢٧٢، وتاريخه: ١٢/٤١٨، وصفه الصفوه: ٢/١٨٤، والمستطرف: ٢/١٥٧، والفصول المهمه: ٢/٩٣٧.



## الفصل السادس: الإمام الكاظم عليه السلام وموسى الهادي العباسي

اشاره



## ١- الخليفة موسى الهادى قصير العمر كثير الشر

أوصى المهدي بالخلافه إلى ابنه من زوجته المفضله خيزران، فجعل ولي عهده موسى الهادى، وبعده أخاه هارون الرشيد.

وحكم المهدي عشر سنوات، وكان فى الصيد يطارد مع كلابه غزالاً، فاقتحم به فرسه خربه فاصطدم رأسه بعتبه بابها فمات على الفور سنه ١٦٩، فحكم بعده ابنه موسى الهادى سنه وربعاً، ومات وعمره ٢٦ سنه.

كان موسى الهادى: «طويلاً- جسيماً جميلاً، أبيض مشرباً حمرة، وكان بشفته العليا تقلص». «وكان يشرب المسكر، وفيه ظلم وشهامه ولعب، وربما ركب حماراً فارهاً». (سير الذهبى: ٧/٤٤١). «كان يثب على الدابه وعليه درعان، وكان المهدي يسميه ريحانتى». (الطبرى: ٤٣٣، ٤٢٨/٦).

«قال ابن دأب: فدخلت عليه وهو منبطح على فراشه، وإن عينيه لحمراوان من السهر وشرب الليل، فقال لى: حدثنى بحديث فى الشراب! فقلت: نعم يا أمير المؤمنين خرجت رجله من كنانه ينتجعون الخمر من الشام، فمات أخ لأحدهم فجلسوا عند قبره يشربون.. الخ». (الطبرى: ٤٣٦/٦).

وقال الطبرى: ٦/٤٢١: «كانت الخيزران فى أول خلافه موسى تفتات عليه فى أموره، وتسلك به مسلك أبيه من قبله، فى الاستبداد بالأمر والنهى... فكان يجيئها إلى كل ما تسأله حتى مضى لذلك أربعة أشهر من خلافته، واثال الناس عليها وطمعوا

فيها، فكانت المواكب تغدو إلى بابها. قال فكلمته يوماً في أمر لم يجد إلى إجابتها إليه سبيلاً، فاعتل بعله فقالت: لا بد من إجابتى. قال: لا أفعل! قالت: فإنى قد تضمنت هذه الحاجه لعبد الله بن مالك، قال فغضب موسى وقال: ويلى على ابن الفاعله قد علمت أنه صاحبها، والله لا قضيتها لك!

قالت: إذاً والله لا أسألك حاجه أبداً!

أقول: عبد الله بن مالك، الذى اتهم به موسى الهادى أمه الخيزران، كان رئيس شرطه أبيه المهدي. ثم رئيس شرطته. (الطبرى: ٤٤٣/٦).

## ٢- كان موسى الهادى مشهوراً بالفسق!

فى معاهد التنصيص/١٩٨، والوافى: ١٠/٨٦: «وكان السبب فى قتل المهدي بشاراً أنه كان نهاه عن التشييب فمدحه بقصيده، فلم يحظ منه بشيء، فهجاه فقال:

خَلِيفَةُ يَزْنِي بِعَمَّاتِهِ

يَلْعَبُ بِالذَّبُوقِ وَالصَّوْلَجَانِ

أَبَدَلْنَا اللَّهَ بِهِ غَيْرُهُ

وَدَسَّ مُوسَى فِي حِرِّ الْخِيزْرَانَ

وأنشدها فى حلقه يونس النحوى، فسعى به إلى يعقوب بن داود الوزير، وكان بشار قد هجاه بقوله من البسيط:

بَنِي أُمِيَّةَ هُبُوا طَالَ نَوْمُكُمْ

إِنَّ الْخَلِيفَةَ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ

ضَاعَتْ خَلَاقَتُكُمْ يَا قَوْمُ فَالْتَمِسُوا

خَلِيفَةَ اللَّهِ بَيْنَ الزَّقِّ وَالْعُودِ

فدخل يعقوب على المهدي فقال: يا أمير المؤمنين، إن هذا الأعمى الملحد الزنديق قد هجاك! قال: بأى شيء؟ قال: بما لا ينطق به لسانى ولا- يتوهمه فكرى! فقال: بحياتى أنشدنى إياه، فقال: والله لو خبرتنى بين إنشادى إياه وضرب عنقى لاخترت ضرب عنقى! فحلف عليه المهدي بالأيمان التى لا فسحة له فيها، فقال: أما لفظاً فلا، ولكننى أكتب ذلك فكتبه ودفعه! فكاد ينشق غيظاً! وعمل على الانحدار إلى

البصره لينظر فى أمرها وما فى فكره غير بشار، فأنحدر فلما بلغ إلى البطيحه.. فإذا بشار... فأمر بضربه بالسوط فضربه بين يديه على صدر الحراقه سبعين سوطاً أتلفه فيها... فألقى فى سفينه حتى مات، ثم رمى به فى البطيحه فجاء بعض أهله فحملوه إلى البصره». و الطبرى: ١/٤٠١، وطبعه: ٤/٤٨٥، و ٥٩٠، والكامل: ٦/٨٦، والأغانى: ٣/٢٤١، وفيات الأعيان: ١/٢٧٣، وبدائع البدايه ١٥/.

### ٣- ثوره الحسين بن على صاحب فخ على موسى الهادى

كان عهد المهدي العباسى على سوئه، فسحّه للإمام الكاظم عليه السلام وشيعته، أما عهد ابنه موسى الهادى فكان على قصره، شراً على الأمه وخاصه أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم لأنه نفذ سياسه جده المنصور فى إباده أبناء على وفاطمه عليهم السلام! وقد قرر العلويون مواجهه هذه السياسه، فكانت ثوره الحسين بن على فى منطقه فخ، وهو مكان فى مكه يعرف بوادى الزاهريه. (معجم البلدان: ٤/٢٣٧).

وفى مقاتل الطالبين/ ٢٩٤: «كان سبب خروج الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، أن موسى الهادى ولى المدينه إسحاق بن عيسى بن على، فاستخلف عليها رجلاً من ولد عمر بن الخطاب يعرف بعبد العزيز بن عبد الله، فحمل على الطالبين وأساء إليهم، وأفرط فى التحامل عليهم، وطالبهم بالعرض كل يوم وكانوا يعرضون فى المقصوره، وأخذ كل واحد منهم بكفاله قرينه ونسيبه، فضمن الحسين بن على ويحيى بن عبد الله بن الحسن، الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن.

ووفى أوائل الحاج وقدم من الشيعة نحو من سبعين رجلاً، فنزلوا دار ابن أفلح بالبقيع وأقاموا بها، ولقوا حسيناً وغيره، فبلغ ذلك العمرى فأنكره.. فأشاع أنه وجدهم على شراب.. أغلظ العمرى أمر العرض وولى على الطالبين رجلاً يعرف بأبى بكر بن



عيسى الحائك مولى الأنصار، فعرضهم يوم جمعه، فلم يأذن لهم بالانصراف حتى بدأ أوائل الناس يجيئون إلى المسجد، ثم أذن لهم فكان قصارى أحدهم أن يغدو ويتوضأ للصلاه ويروح إلى المسجد، فلما صلوا حبسهم فى المقصوره إلى العصر، ثم عرضهم فدعا باسم الحسن بن محمد فلم يحضر، فقال ليحيى والحسين بن على: ليأتيانى به أو لأحبسنكما فإن له ثلاثه أيام لم يحضر العرض ولقد خرج أو تغيب.. فغضب يحيى بن عبد الله فقال له: فما تريد منا؟ فقال: أريد أن أتأينى بالحسن بن محمد! فقال: لا نقدر عليه، هو فى بعض ما يكون فيه الناس، فابعث إلى آل عمر بن الخطاب فاجمعهم كما جمعتنا ثم أعرضهم رجلاً رجلاً فإن لم تجد فيهم من قد غاب أكثر من غيبه الحسن عنك فقد أنصفتنا، فحلف على الحسين بطلاق امرأته وحرية مماليكه أنه لا يخلى عنه أو يجيئه به فى باقى يومه وليلته، وأنه إن لم يجى به ليركب إلى سويقه فيخربها ويحرقها، وليضربن الحسين ألف سوط، وحلف بهذه اليمين إن وقعت عينه على الحسن بن محمد ليقتلنه من ساعته!

فوثب يحيى مغضباً فقال له: أنا أعطى الله عهداً، وكل مملوك لى حر إن ذقت الليله نوماً حتى آتيك... فاجتمعوا سته وعشرين رجلاً من ولد على، وعشره من الحاج، ونفر من الموالى، فلما أذن المؤذن للصبح دخلوا المسجد ثم نادوا: أحدٌ أحد، وصعد عبد الله بن الحسن الأفطس المناره التى عند رأس النبى صلى الله عليه وآله وسلم عند موضع الجنائز فقال للمؤذن: أذن بحى على خير العمل، فلما نظر إلى السيف فى يده أذن بها وسمعه العمرى فأحس بالشر ودهش وصاح: إغلقوا البغله وأطعمونى حبتى ماء!

قال على بن إبراهيم فى حديثه: فولده إلى الآن بالمدينه يعرفون بينى حبتى ماء!

قال اليعقوبى فى تاريخه: ٢/٤٠٤: «وبويع لموسى الهادى بن محمد المهدي... وكانت هادئه والأمور ساكنه، والملوك فى الطاعه، فظهر منه أمور قبيحه، وضعف

شديد، فاضطربت البلاد... وتحرك جماعه من الطالبين وصاروا إلى ملوك النواحي، فقبلوهم ووعدهم بالنصر والمعونه، وذلك أن موسى ألحّ في طلب الطالبين، وأخافهم خوفاً شديداً، وقطع ما كان المهدي يجريه لهم من الأرزاق والأعطيه، وكتب إلى الآفاق في طلبهم وحملهم!

فلما اشتد خوفهم وكثر من يطلبهم ويحث عليهم، عزم الشيعة وغيرهم إلى الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي، وكان له مذهب جميل وكمال ومجد وقالوا له: أنت رجل أهل بيتك، وقد ترى ما أنت وأهلك وشيعتك فيه من الخوف والمكروه، فقال: وإنى وأهل بيتي لا نجد ناصرين فننتصر، فبايعه خلق كثير ممن حضر الموسم، فقال لهم: إن الشعار بيننا أن ينادى رجل: من رأى الجمل الأحمر، فما وافاه إلا - أقل من خمس مائه، وكان ذلك في سنه ١٦٩ بعد انقضاء الموسم. فلقية سليمان بن أبي جعفر، والعباس بن محمد بن علي، وموسى بن عيسى (قاده عسكريون) بفتح فانهزم ومن كان معه وافترقوا، وقتل الحسين بن علي وجماعه من أهله، وهرب خاله إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، فصار إلى المغرب، فغلب على ناحيه تتاخم الأندلس يقال لها فاس، فاجتمعت عليه كلمه أهلها، فذكر أهل المغرب أن موسى وجه إليه من اغتاله بسم في مسواك فمات، وصار إدريس بن إدريس مكانه، وولده بها إلى هذه الغايه يتوارثون تلك المملكه... فلم تزل البلاد مضطربه أيام موسى (الهادي) كلها».

وفى مقاتل الطالبين/٣٠٢: «لما قتل أصحاب فخر، جلس موسى بن عيسى (العباسي) بالمدينه، وأمر الناس بالوقيع (السب) على آل أبي طالب، فجعل الناس يوقعون عليهم حتى لم يبق أحد، فقال بقي أحد قيل له: موسى بن عبد الله (الحسنى) وأقبل موسى بن عبد الله على أثر ذلك وعليه مدرعه وإزار غليظ وفي رجليه نعلان من جلود الإبل، وهو أشعث أغبر حتى قعد مع الناس ولم يسلم عليه، وإلى جنبه السرى بن عبد الله من ولد الحرث بن العباس بن عبد المطلب، فقالوا لموسى بن عيسى: دعنى

أكسف عليه باله وأعرفه نفسه! قال أخافه عليك! قال: دعنى فأذن له فقال له: يا موسى! قال: أسمعت فقل! قال: كيف رأيت مصارع البغى الذى لا تدعونه لبنى عمكم المنعمين عليكم. فقال موسى: أقول فى ذلك:

بنى عمنا ردوا فضول دماننا

ينم ليكم أولاً يلمنا اللوائم

فإننا وإياكم وما كان بيننا

كذى الدين يقضى دينه وهو راغم

فقال السرى: والله ما يزيدكم البغى إلا ذله، ولو كنتم مثل بنى عمكم (الحسينيين) سلمتم! يعنى موسى بن جعفر وكنتم مثله، فقد عرف حق بنى عمه وفضلهم عليه، فهو لا يطلب ما ليس له! فقال له موسى بن عبد الله:

فإن الأولى تشنى عليهم تعيينى

أولاك بنو عمى وعمهم أبى

فإنك إن تمدحهم بمدىحه

تُصدق، وإن تمدح أباك تكذب

قالوا: ولما بلغ العمرى (الوالى) وهو بالمدينه قتل الحسين بن على صاحب فخ، عمد إلى داره ودور أهله فحرقها، وقبض أموالهم ونخلهم، فجعلها فى الصوافى المقبوضه». أى فى أموال الدوله.

#### ٤- موسى الهادى يقرر قتل الإمام الكاظم عليه السلام

فى مناقب آل أبى طالب: ٣/٤٢٣، عن على بن يقطين، وعبد الله بن أحمد الوضاح قال: «لما حمل رأس صاحب فخ إلى موسى بن المهدي، أنشأ يقول:

بنى عمنا لا تنطقوا الشعر بعدما

دفتنم بصحراء الغميم القوافيا

فلسنا كمن كنتم تصيبون سلمه

فيقبل قيلاً أو يحكم قاضيا

ولكن حد السيف فيكم مسلط

فترضى إذا ما أصبح السيف راضيا

فإن قاتم إنا ظلمنا فلم نكن

ظلمنا ولكننا أسأنا التقاضيا

فقد ساءنى ما جرت الحرب بيننا

بنى عمنا لو كان امراً مدانيا

ثم أخذ في ذكر الطالبين وجعل ينال منهم، إلى أن ذكر موسى بن جعفر وحلف بالله ليقنته، فتكلم فيه القاضي أبو يوسف حتى سكن غضبه.

وأنهى الخبر إلى الإمام عليه السلام وعنده جماعه من أهل بيته فقال لهم: ما تشيرون؟ قالوا: نشير عليك بالابتعاد عن هذا الرجل وأن تغيب شخصك عنه، فإنه لا يؤمن شره، فتبسّم أبو الحسن وتمثل:

زعمت سخيئه أن ستقتل ربها

وليغلبن مُغلبُ الغلاب

ثم أنشد: زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً أبشر بطول سلامه يا مربع!

ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي كم من عدو شحذ لي ظبه مديته، وأرهف لي شبا حده، ودفع لي قواطل سمومه، ولم تنم عنى عين حراسته، فلما رأيت ضعفى عن احتمال الفوادم، وعجزى عن ملمات الجواحم، صرفت ذلك بحولك وقوتك. إلخ...

ورواه فى مهج الدعوات/٢١٧، بتفصيل، قال: «فمن ذلك الدعاء المعروف بدعاء الجوشن المروى عنه عليه السلام رويناه بعده طرق... حدثنا أبو الوضاح محمد بن عبد الله بن زيد النهشلى قال: لما قتل الحسين بن على صاحب فخ، وهو الحسين بن على بن الحسن بن الحسن، وتفرق الناس عنه، حمل رأسه والأسرى من أصحابه إلى موسى بن المهدي، فلما بصر بهم أنشأ يقول متمثلاً:

بنى عمنا لا تنطقوا الشعر بعد ما

دفتنم بصحراء الغميم القوافيا

فلسنا كمن كنتم تصيبون نيله

فنقبل ضيما أو نحكم قاضيا

ولكن حكم السيف فينا مسلط

فترضى إذا ما أصبح السيف راضيا

وقد ساءنى ما جرت الحرب بيننا

بنى عمنا لو كان أمرا مدانيا

فإن قلتنا إنا ظلمنا فلم نكن ظلمنا

ولكن قد أسأنا التقاضيا

ثم أمر برجل من الأسرى فوبخه ثم قتله، ثم صنع مثل ذلك بجماعه من ولد أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه، وأخذ من الطالبين، وجعل ينال منهم إلى أن ذكر موسى بن جعفر صلوات الله عليه فنال منه، ثم قال: والله ما خرج حسين إلا عن أمره، ولا اتبع إلا محبته، لأنه صاحب الوصيه في أهل هذا البيت، قتلني الله إن أبقيت عليه! فقال له أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضى وكان جريئاً عليه: يا أمير المؤمنين أقول أم أسكت؟ فقال: قتلني الله إن عفوت عن موسى بن جعفر، ولولا ما سمعت من المهدي فيما أخبر به المنصور ما كان به جعفر من الفضل المبرز عن أهله في دينه وعمله وفضله، وما بلغني من السفاح فيه من تعريضه وتفضيله، لنبشت قبره وأحرقته بالنار إحراقاً!

فقال أبو يوسف: نساؤه طوالق، وعتق جميع ما يملكك من الرقيق، وتصدق بجميع ما يملكك من المال وحبس دوابه، وعليه المشى إلى بيت الله الحرام، إن كان مذهب موسى بن جعفر الخروج، ولا يذهب إليه، ولا مذهب أحد من ولده، ولا ينبغي أن يكون هذا منهم! ثم ذكر الزيديه وما ينتحلون فقال: وما كان بقى من الزيديه إلا هذه العصابة، الذين كانوا قد خرجوا مع حسين، وقد ظفر أمير المؤمنين بهم! ولم يزل يرفق به حتى سكن غضبه.

وقال: وكتب على بن يقطين إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بصوره الأمر فورد الكتاب، فلما أصبح أحضر أهل بيته وشيعته فأطلعهم أبو الحسن عليه السلام على ما ورد من الخبر، وقال لهم: ما تشيرون في هذا؟ فقالوا: نشير عليك أصلحك الله وعلينا معك أن تباعد شخصك عن هذا الجبار، وتغيب شخصك دونه، فإنه لا يؤمن شره وعاديته وغشمه، سيما وقد توعدك وإيانا معك!

فتبسم موسى عليه السلام ثم تمثل بيت كعب بن مالك أخى بنى سلمه وهو:

زعمت سخيته أن ستغلب ربها

فليغلب مغالب الغلاب

ثم أقبل على من حضره من مواليه وأهل بيته فقال: ليفرج روعكم، إنه لا يرد أول كتاب من العراق إلا بموت موسى بن مهدي وهلاكه!

فقالوا وما ذاك أصلحك الله؟ فقال: قد وحرمه هذا القبر مات في يومه هذا! والله إنه لحق مثلما أنكم تنطقون! سأخبركم بذلك: بينما أنا جالس في مصلاي بعد فراغي من وردى، وقد تنومت عيناى، إذ سنع لى جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى منامى فشكوت إليه موسى بن المهدي، وذكرت ما جرى منه فى أهل بيته، وأنا مشفق من غوائله، فقال لى: لتطب نفسك يا موسى فما جعل الله لموسى عليك سبيلاً! فبينما هو يحدثنى إذ أخذ بيدي وقال لى: قد أهلك الله آنفاً عدوك، فلتحسن لله شكرك! قال ثم استقبل أبو الحسن القبلة ورفع يديه إلى السماء يدعو!

فقال أبو الوضاح: فحدثنى أبى قال كان جماعه من خاصه أبى الحسن عليه السلام من أهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه ومعهم فى أكمامهم ألواح آبنوس لطاف وأميال، فإذا نطق أبو الحسن عليه السلام بكلمه أو أفتى فى نازله، أثبت القوم ما سمعوا منه فى ذلك، قال فسمعناه وهو يقول فى دعائه: شكراً لله جلت عظمته. ثم أورد دعاء الجوشن الذى كان الإمام عليه السلام دعا به، وهو طويل».

أقول: كانت قريش تعاب بأكل السخينه فى أيام فقرها، وهى طعام من الدقيق والسمن. والبيت لكعب بن مالك الأنصارى شاعر النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد روى عن الأئمه عليهم السلام مدح صاحب فخ والثائرين معه، وذهب أكثر علمائنا إلى شرعيه ثورته التى كان هدفها إيقاف خطه إباده العلويين!

ففى مقاتل الطالبين/٣٠٤: أن صاحب فخ رحمه الله قال: «ما خرجنا حتى شاورنا أهل بيتنا، وشاورنا موسى بن جعفر، فأمرنا بالخروج»

وفى الكافى: ١/٣٦٦: «لما خرج الحسين بن على المقتول بفخ، واحتوى على



المدينة، دعا موسى بن جعفر إلى البيعة فأتاه فقال له: يا ابن عم لا تكلفني ما كلف ابن عمك عمك أبا عبد الله، فيخرج مني ما لا أريد كما خرج من أبي عبد الله ما لم يكن يريد! فقال له الحسين: إنما عرضت عليك أمراً فإن أردته دخلت فيه، وإن كرهته لم أحملك عليه، والله المستعان. ثم ودعه فقال له أبو الحسن موسى بن جعفر حين ودعه: يا ابن عم إنك مقتول فأجد الضراب، فإن القوم فساق يظهرون إيماناً ويسترون شركاً، وإنا لله وإنا إليه راجعون، أحتسبكم عند الله من عصبه، ثم خرج الحسين وكان من أمره ما كان قتلوا كلهم كما قال عليه السلام».

وفي مقاتل الطالبين/٣٠٢: «جاء الجند بالرؤس إلى موسى والعباس، وعندهم جماعة من ولد الحسن والحسين، فلم يتكلم أحد منهم بشيء إلا موسى بن جعفر فقال له: هذا رأس الحسين! قال: نعم، إنا لله وإنا إليه راجعون، مضى والله مسلماً، صالحاً، صواماً، قواماً، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله! فلم يجيبوه بشيء».

وفي عمده الطالب: ١٨٣، والسلسله العلويه لأبي نصر البخاري، عن الإمام الجواد عليه السلام قال: «لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فسخ».

## الفصل السابع: خلفه هارون قاتل الإمام الكاظم عليه السلام

اشاره



## ١- عزله أخوه فقتلته أمه ونصبت هاروناً خليفه

قال اليعقوبى فى تاريخه: ٢/٤٠٥: «وشجرت بين موسى وبين أخيه الوحشه، فعزم على خلعه وتصيير ابنه جعفر ولى العهد، ودعا القواد إلى ذلك فتوقف عامتهم وأشاروا عليه أن لا يفعل، وسارع بعضهم وقوا عزمته فى ذلك، وأعلموه أن الملك لا يصلح إن صار إلى هارون. وقد كان موسى وجه به (محمد بن فروخ الأزدي) فى جيش كثير يستنفر من بالجزيره والشام ومصر والمغرب، يدعو الناس إلى خلع هارون، فمن أبى جرد فيهم السيف...

وأخذ موسى يحيى بن برمك فحبسه وأشرف عليه بالقتل عدّه مرار، فحدثنى بعض المشايخ عن يحيى بن خالد قال: حبسنى موسى بسبب الرشيد وتريتي إياه ومكانى معه، وكان الرشيد دُفع إلينا مولوداً فى الخرق فغذته ثدى نساننا ورُبى فى حجورنا، فقال: بلغنى أنك تروض هارون للخلافه، ونفسك للوزاره، والله لآتين على نفسه ونفسك قبل ذلك! وحبسنى فى بيت ضيق لا أقدر أن أمد رجلى فيه، فأقمت أياماً، فأنا ليله فى حبسى على تلك الحال إذ بالأبواب تفتح فقلت: تذكرنى فأراد قتلى! وسمعت كلام الخدم فارتعت لذلك، ففُتح على الباب وأنا أتشهد فقيل لى: هذه السيده يعنون الخيزران، فخرجت فإذا بها واقفه على الباب، فقالت: إن هذا الرجل قد حَفَتَ منذ الليله وأحسبه قد قضى، فتعال انظره! فازداد جزعى وطامتى. وقالت: كما أقول! فجئت فوجدته محول الوجه إلى الحائط، وقد قضى! فمضيت إلى هارون حتى أخرجته

من الموضوع الذى كان فيه محبوساً، فأصبح القواد فبايعوا، وأصبحت أدبر الملك!

«وأمر الهادى ألا يُسَارَ قُدام الرشيد بحربه، فاجتنبه الناس وتركوه، فلم يكن أحد يجترئ أن يسلم عليه ولا يقربه... واشتد غضبه منه وضيق عليه. قال يحيى لهارون: إستأذنه فى الخروج إلى الصيد فإذا خرجت فاستبعد ودافع الأيام فرفع هارون رقعته يستأذن فأذن له فمضى إلى قصر مقاتل فأقام به أربعين يوماً حتى أنكر الهادى أمره وغمه احتباسه، وجعل يكتب إليه ويصرفه فتعلل عليه حتى تفاقم الأمر وأظهر شتمه وبسط مواليه وقواده ألسنتهم». (الطبرى: ٤٢٣/٦، و٤٢٥).

«سمعت خالصة تقول للعباس بن الفضل بن الربيع: بعث موسى إلى أمه الخيزران بأرزّه وقال: استبطنها فأكلت منها، فكلى منها! قالت خالصة فقلت لها: أمسكى حتى تنظرى، فإنى أخاف أن يكون فيها شىء تكرهينه، فجاؤوا بكلب فأكل منها فتساقط لحمه! فأرسل إليها بعد ذلك: كيف رأيت الأرزّه؟ فقالت: وجدتها طيبه! فقال: لم تأكلى، ولو أكلت لكنت قد استرحت منك!»!

«قال وحدثنى بعض الهاشميين: أن سبب موت الهادى أنه لما جد فى خلع هارون والبيعه لابنه جعفر، وخافت الخيزران على هارون منه، دسّت إليه من جواربها لما مرض من قتله بالغم والجلوس على وجهه، ووجهت إلى يحيى بن خالد: إن الرجل قد توفى، فاجدد فى أمرك ولا- تقصر!»! (الطبرى: ٤٢٢/٦). «وقد كان الهادى عزم تلك الليلة على قتله وقتل هارون الرشيد». (النهاية: ١٧١/١٠).

«جاء يحيى بن خالد إلى الرشيد وهو نائم فى لحاف بلا إزار، لما توفى موسى، فقال: قم يا أمير المؤمنين! فقال له الرشيد: كم تروعنى إعجاباً منك بخلافتى، وأنت تعلم حالى عند هذا الرجل، فإن بلغه هذا فما تكون حالى؟! فقال له هذا الحرانى وزير موسى وهذا خاتمه! قال: فقعد فى فراشه فقال أشر علىّ!

قلد الرشيد يحيى بن خالد الوزاره وقال له: قد قلدتك أمر الرعيه وأخرجته من عنقى إليك، فاحكم فى ذلك بما ترى من الصواب واستعمل من رأيت واعزل من رأيت، وأمض الأمور على ما ترى ودفع إليه خاتمه». (الطبرى: ٤٤٣/٦).

وأول ما قام به هارون أنه أجبر ابن أخيه جعفر على بيعته، وهو الذى كان أبوه أخذ له البيعه بولاية عهده! «فلما توفى الهادى هجم خزيمه بن خازم فى تلك الليله فأخذ جعفرًا من فراشه، وكان خزيمه فى خمسه آلاف من مواليه معهم السلاح، فقال: والله لأضربن عنقك أو تخلعها! فلما كان من الغد ركب الناس إلى باب جعفر، فأتى به خزيمه فأقامه على باب الدار فى العلو، والأبواب مغلقة فأقبل جعفر ينادى: يا معشر المسلمين من كانت لى فى عنقه بيعه فقد أحلته منها، والخلافه لعمى هارون، ولا حقّ لى فيها!» (تاريخ الطبرى: ٤٤٣/٦).

ثم قتل هارون القائد الذى كان يمشى مع ابن أخيه ولى العهد: «وقدّم أبا عصمه فضرب عنقه وشدّ جمته فى رأس قناه ودخل بها بغداد، وذلك أنه كان مضى هو وجعفر بن موسى الهادى راكبين فبلغا إلى قنطره من قناطر عيساباذ، فالتفت أبو عصمه إلى هارون فقال له: مكانك حتى يجوز ولى العهد! فقال هارون: السمع والطاعة للأمر! فوقف حتى جاز جعفر، فكان هذا سبب قتل أبى عصمه» (الطبرى: ٤٤٣/٦).

وكانت هذه الأحداث فى أوائل سنه ١٧٠هجرية، وعمر الرشيد ٢٢ سنه. (الطبرى: ٤٤١/٦) وَحَكَمَ نحو ٢٣ سنه، ومات سنه ١٩٣. (الطبرى: ٥٢٨/٦).

## ٢- الفرديه المُفْرِطه عند هارون!

١- يعتبر عهد هارون قمه الصعود والأزدهار المادى للدوله الإسلاميه حيث كانت أقوى دوله فى عصرها، فى قوتها العسكريه والإقتصاديه، وفى مدنيّتها ونهضه العمران والعلوم فيها. لكن ما أن أغمض الرشيد عينيه حتى بدأ عصر الضعف بالحرب

بين ولديه، ومع أن المأمون سيطر وقتل أخاه، لكن الدوله أخذت بالإنقسام والضعف.

٢- والسبب فى هذا المسار النزولى أن تلك الدوله كانت تحمل بذور ضعفها فى طبيعه نظامها، وفى نمط الإداره الذى يعمل به الخليفه وجهازه!

فقد قام نظام الخلافه على الفرديه العنيفه، واستغلال العامل الدينى فى اضطهاد المسلم وسلبه حقوقه، بعيداً عن التقنين، وعن قيم الإسلام واحترام الإنسان!

وهكذا كان مجتمع العالم كله يومذاك، الروم والفرس والصين والهند وبقية الشعوب، كانت أمور مجتمعاتهم ودولهم تقوم على قاعده العصبه القبليه وقانون الغلبه، ويخضعون لنظام حكم الفرد الغالب، والأسره الغالبه.

وقد حكم هارون كغيره من أسلافه بفرديه مفرطه متقلبه!

فبدأ عهده برد جميل أمه ويحيى عليه، فكان ينفذ رغباتها فى إداره الدوله، وجعل البرمكى رئيس وزرائه وقال له: «قلدتك أمر الرعيه وأخرجته من عنقى إليك فاحكم فى ذلك بما ترى من الصواب، واستعمل من رأيت واعزل من رأيت، وأمض الأمور على ما ترى. ودفغ إليه خاتمه». (الطبرى: ٤٤٣/٦).

لكن فرديه هارون كانت متغيره، والعناصر الثابته فى تفكيره وقراراته قليله، والعناصر الدخيله فى إقناعه كثيره!

٣- قال خليفه بن خياط فى تاريخه/٣٨٢: «مات موسى وعلى شرطه عبد الله بن مالك فأقره هارون، ثم عزله. وولى عبد الله بن خازم بن خزيمه، ثم عزله. وولى إبراهيم بن عثمان بن نهيك ثم قتله وولى ابنه وهب بن إبراهيم وسماه وهب بن عثمان وطرح اسم إبراهيم، فمات هارون وهو على شرطه.

كاتب الرسائل: إسماعيل بن صبيح من أهل حران، وكتب له يحيى بن سليم.

الديوان والخراج والجند: أبو صالح، فضم ذلك إلى إسماعيل بن صبيح.

الخاتم: جعفر بن محمد بن الأشعث، ثم ولاءه خراسان، ودفع الخاتم إلى حمزه بن مالك، ثم دفعه إلى أبي العباس الطوسي، فمات أبو العباس فصار الخاتم إلى يحيى بن خالد بن برمك، ثم صار إلى جعفر بن يحيى، ثم رده إلى يحيى بن خالد، ثم صار في يد أمير المؤمنين هارون.

الحرس: جعفر بن محمد بن الأشعث، ثم عبد الله بن مالك، ثم علي بن عيسى بن ماهان، ثم صير الحرس إلى جعفر بن يحيى بن خالد فولى جعفر صالح بن شيخ بن عمير، ثم ولي جعفر هرثمه بن أعين فأقره هارون.

حاجبه: بشر بن ميمون مولاه ثم محمد بن خالد بن برمك ثم الفضل بن الربيع.

وكان وزيره وصاحب أمره كله: يحيى بن خالد بن برمك. ثم ابنه جعفر بن يحيى، ثم قتله فصار الفضل بن الربيع.

وهناك شخصيات عديده لها تأثير على هارون، ابتداء من أخواته وأبنائه وبناته وجواريه، إلى وزراء وثق بهم مثل: يعقوب بن داود، وعلى بن يقطين، وجعفر بن محمد بن الأشعث، وأبي يوسف القاضي، وغيرهم.

٤- يتوقف فهم تاريخنا الإسلامى على فهم الفرديه المفرطه للخلفاء! فلكى نفهم مثلاً- سجن الإمام الكاظم عليه السلام وقتله، يجب أن تعرف تصور هارون للأمر، ثم هل أثر عليه أحد من وزرائه ومشاوريه وأقنعه بذلك!

ولتقريب الموضوع: فقد ثار العلويون على موسى الهادى فى مكه، فقمع ثورتهم وقتل قائدهم وحبس بعضهم، وكان مسؤول حبسهم فى عهد هارون رئيس وزرائه جعفر بن يحيى البرمكى، فكتب أحد المسجونين رساله شديده للرشيد، وهو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن على بن الحسين بن على عليهما السلام، فغضب عليه الوزير وقتله: «قدمه جعفر بن يحيى فضرب عنقه وغسل رأسه وجعله فى منديل،



وأهداه إلى الرشيد مع هدايا فقبلها وقدمت إليه، فلما نظر إلى الرأس أفضعه فقال له: ويحك لم فعلت هذا؟ قال: لإقدامه على ما كتب به إلى أمير المؤمنين وبسط يده ولسانه بما بسطهما! قال: ويحك فقتلك إياه بغير أمرى أعظم من فعله! ثم أمر بغسله ودفنه. فلما كان من أمره ما كان في أمر جعفر (أمر بقتله) قال لمسرور: إذا أردت قتله فقل له: هذا بعبد الله بن الحسن بن عمى، الذى قتلته بغير أمرى! فقالها مسرور عند قتله إياه! (مقاتل الطالبين/٣٢٨، و٣٦٥).

فهارون يرى أنه صاحب الحق المطلق فى الحكم لأنه ابن عم النبى صلى الله عليه وآله وسلم، والعلويون أبناء عمه، فلا يحق لأى مسؤول فى الدولة حتى رئيس وزرائه أن يتصرف معهم إلا بأمره! وإن خالف فمن حق الخليفة أن يقتض منه!

### ٣- خليفة يتفنن فى تقصيب المسلمين حتى آخر ساعه!

١- كان هارون عدوانياً دمويًا، وكان يقتل أحياناً بيده! «العباس بن الأرقط كان مقداماً لِسِنًا، مات فى حبس هارون، يكنى أبا الفضل، قالوا: إن الرشيد قتله بيده» (المجدى فى الأنساب/١٤٤). وقيل بنى عليه جدار وهو حى! (اللباب/٤١٤).

٢- روى ابن كثير فى النهاية (١٠/٢٠٧) أنه كانت لجعفر البرمكى جارية مغنيه إسمها دنانير، فطلبها منه هارون فلم يعطها، فلما قتله أخذها وأحضرها فى مجلس شرابه وطلب منها أن تغنى فرفضت: «فوثب إليها الرشيد وأخذ العود من يدها وأقبل يضرب به وجهها ورأسها حتى تكسر وأقبلت الدماء، وتطايرت الجوارى من حولها، وحملت من بين يديه فماتت بعد ثلاث!»!

٣- جئ بكاتب البرمكى: «فأخرج الرشيد سيفاً من تحت فراشه وأمر أن تضرب عنقه فضرب عنقه فسبق السيف الدم، وأمر بصلب جثته! (الطبرى: ٦/٤٩٢).

٤- قبض على يحيى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، فأمر

أن يلقى في بركه فيها سباع قد جُيِّوت، فأمسكت عن أكله! «فبنى عليه ركن بالجص والحجر وهو حي». (شرح إحقاق الحق: ١٩/٦١٣، وينايع الموده: ٣/٢٣١).

٥- وكان خليفه المسلمين في الساعات الأخيره من عمره مشغولاً بمرضه، وبمكائد أولاده من حوله، لكنه لم ينس أن يتفنن في تقتيل من خالفه من المسلمين وأن يحضر القصاب ليقصبهم أمامه! فقد كان رافع بن الليث بن نصر بن سيار، حاكماً على سمرقند وبخارى فخلع طاعه هارون، فوجه اليه جيشاً. (الطبرى: ٦/٥٥٣، واليعقوبى: ٢/٤٢٥) وقبض على أخيه وأقاربه، وكان أخوه عابداً منصرفاً عن الدنيا، فقتلهم الرشيد أسوأ قتله. ومات الرشيد فتصالح أخوه رافع مع المأمون وأبقاه على ولايته! (تاريخ خليفه/ ٣٨٢).

قال ابن جامع كما في الطبرى (٦/٥٢٥): «كنت فيمن جاء إلى الرشيد بأخ رافع قال فدخل عليه وهو على سرير مرتفع عن الأرض بقدر عظم الذراع، وعليه فرش بقدر ذلك أو قال أكثر، وفي يده مرآه ينظر إلى وجهه، قال: فسمعتة يقول إنا لله وإنا إليه راجعون، ونظر إلى أخ رافع فقال: أما والله يا ابن اللخناء إنى لأرجو أن لا يفوتنى حامل، يريد رافعاً، كما لم تفتنى!

فقال له: يا أمير المؤمنين قد كنت لك حرباً وقد أظفرك الله بى، فافعل ما يحب الله أكن لك مسلماً، ولعل الله أن يلين لك قلب رافع إذا علم أنك قد مننت على، فغضب وقال: والله لو لم يبق من أجلى إلا- أن أحرك شفتى بكلمه لقلت: أقتلوه! ثم دعا بقصاب فقال: لا تشخذ مُداك أتركها على حالها (لا تسن سكاكينك)، وفصل هذا الفاسق وعجل لا يحضرن أجلى وعضوان من أعضائه فى جسمه!

ففصله حتى جعله أشلاء، فقال: عُدَّ أعضاءه! فعددت له أعضاءه فإذا هى أربعة عشر عضواً... ثم أغمى عليه وتفرق من حضره!

وقال الذهبى فى تاريخه: ١٣/١٤: «وقدم بأخ رافع على الرشيد فسبه، ودعا بقصاب وقال: فضّل أعضاءه ففصله!»!

وروى القاضى التنوخى فى الفرج بعد الشده (٢/٢٥٧): «أحضر هارون أخ رافع وقرابته الذين كانوا معه وقال: أيتوهم رافع أنه يغلبنى! والله لو كان معه عدد نجوم السماء لألتقطهم واحداً بعد واحداً حتى أقتلهم عن آخرهم! فقال الرجل: الله الله يا أمير المؤمنين فإن الله تعالى يعلم وأهل خراسان أنى برئ من أخى منذ عشرين سنه، ملازم مسجدى، فاتق الله تعالى فى هذا الرجل!

فقال له قطع الله لسانك، فسكت! فقال أخوه الثالث: أنت والله منذ كذا وكذا تدعو الله تعالى بالشهادة، فرزقتها على يدي أشر خلقه!

وأخذت فى الاعتذار فاغتاظ الرشيد وقال: علىّ بجزارين، فقال له قرابتى: يا هارون افعل ما شئت فإننا نرجو أن نكون نحن وأنت بين يدي الله تعالى فى أقرب مده، فتعلم كيف يكون حالك! فصاح وأمر الجزارين بهما فقطعا عضواً عضواً! فوالله ما فرغ منهما حتى توفى الرشيد!»!

٦- «وذكر بعضهم أن جبريل بن بختيشوع كان غلط على الرشيد فى علقته فى علاج عالجه به كان سبب منيته، فكان الرشيد همّ ليله مات بقتله وأن يفصله كما فصل أخا رافع! ودعا بجبريل بن بختيشوع ليفعل ذلك به فقال له: أنظرنى إلى غد يا أمير المؤمنين فإنك ستصبح فى عافيه فمات فى ذلك اليوم!»! (الطبرى: ٥٢٧/٦).

#### ٤- أولاده يتجسسون عليه ويستعجلون موته!

قال الناصبى المحب للأمويين والعباسيين ابن كثير فى النهاية: ١٠/٢٢٤: «شكا الرشيد فى أثناء الطريق إلى بعض أمرائه جفاء بنيه الثلاثة الذين جعلهم ولاه العهد من بعده، وأراه داءً فى جسده وقال: إن لكل واحد من الأمين والمأمون والقاسم عندي

عيناً على، وهم يعدُّون أنفاسي، ويتمنون انقضاء أيامي!»!

وقال ابن الأثير في الكامل: ٦/٢٢٢: «فلما قدم بكر بن المعتمر طوس بلغ هارون قدومه فدعا به وسأله عن سبب قدومه فقال: بعثني الأمين لآتيه بخبرك! قال: فهل معك كتاب؟ قال: لا.

فأمر بما معه ففتش فلم يصيبوا شيئاً، فأمر به فضرب فلم يقر بشيء، فحبسه وقيده، ثم أمر الفضل بن الربيع بتقريره، فإن أقر وإلا ضرب عنقه! فقرره فلم يقر بشيء، ثم غشى على الرشيد فصاح النساء، فأمسك الفضل عن قتله!»!

وكان ابن المعتمر يحمل أوامر ورسائل من الأمين لاستلام الخزائن التي حملها معه هارون في سفره، وقال عنها الطبري (٦/٥٢٥): «وإلى هارون جرجان في صفر فوافاه بالخزائن على بن عيسى على ألف بعير وخمس مائة بعير، ثم رحل من جرجان فيما ذكر في صفر وهو عليل إلى طوس، فلم يزل بها إلى أن توفي!»!

وفي الفرج بعد الشده (٢/٢٥٧): «جلس الرشيد مجلساً عاماً في مضرب خز أسود استدارته أربع مائة ذراع، وقبابه مغشاه بخز أسود، وهو جالس في فازه خز أسود في وسط المضرب، والعمد كلها سود وقد جعل مكان الحديد فضه، والأوتاد والجبال كلها سود، وعليه جبه خز سوداء وعليه فنك (نوع من الفرو) قد استشعره (لبسه) لما هو فيه من شدة البرد والعله، وفوقها دراعه خز أسود مبطنه بفنك، وقلنسوه طويله، وعمامه خز سوداء، وهو عليل لما به، وخلف الرشيد خادم يمسكه لئلا يميل ببدنه، والفضل بن الربيع جالس بين يديه.. فقال الرشيد بصوت: قَبُّوه (إربطوه بحبال القنب، وهو بكر بن المعتمر رسول الأمين) فَنَحَّى بكر وجئ بالقنب وقُنب من قرنه إلى قدمه! قال بكر: فأيقنت بالقتل ويئت من نفسي وعملت على الإقرار!»! ولكن مات هارون وصرخت النساء!

## ٥- خليفة المسلمين يغنى ويرقص ويشرب ويسكر!

١- قال ابن كثير وهو المتعصب للأُمويين والعباسيين، فى النهاية: ١٠/٢٣٨: «كان فى دار الرشيد من الجوارى والحظايا وخدمهن، وخدم زوجته وأخواته، أربعة آلاف جاريه، وإنهن حضرن يوماً بين يديه، فغنته المطربات منهن فطرب جداً، وأمر بمال فنثر عليهن. وكان مبلغ ما حصل لكل واحده منهن ثلاثة آلاف درهم فى ذلك اليوم، رواه ابن عساکر أيضاً.. الخ.»!

٢- كان هارون مدمناً على الخمر والغناء مع وزيره جعفر وأخته عباسه، فقد روى الطبرى: ٦/٤٨٩، والذهبي فى سيره: ٩/٦٦، أنه «كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته عباسه بنت المهدي وكان يُحضرهما إذا جلس للشرب، وذلك بعد أن أعلم جعفراً قلبه صبره عنه وعنهما، وقال لجعفر أزوجكها ليحل لك النظر إليها إذا أحضرتها مجلسى، وتقدم إليه ألا يمسه ولا يكون منه شىء مما يكون للرجل إلى زوجته! فزوجها منه على ذلك فكان يحضرهما مجلسه إذا جلس للشرب ثم يقوم عن مجلسه ويخليهما، فيثملان من الشراب وهما شابان فيقوم إليها جعفر فيجامعها، فحملت منه وولدت غلاماً، فخافت على نفسها من الرشيد إن علم بذلك، فوجهت بالمولود مع حواضن له من مماليكها إلى مكه!»!

٣- روى الذهبى فى سيره: ١٠/١٨٧، وتاريخه: ١٢/١٠٢، أنه أخذ وزيره جعفر البرمكى إلى إحدى حجر قصره، وكان فيها عليه المغنيه أخت الرشيد، فغنتهما فطربا ورقصا معاً، قال: «فطربت والله ثم غنت فرقصنا معاً». والأغانى: ٣/١٣١، ونهايه الأرب: ٢/٩٨٠، وتذكره ابن حمدون: ٣/٨٣.

٤- وفى الأغانى: ١٠/١٩٠: «زار الرشيد عليه فقال لها: بالله يا أختى غيننى، فأطرب الرشيد وشرب عليه بقيه يومه». «قال مسرور الخادم: خرج الجلساء والمغنون من عند الرشيد فقال لى: قد تشوقت أختى عليه فامض فجننى بها، وقل لها بحياتى

عليك إلا- طيب عيشى بحضورك! فجاءت فأوماً إليها أن تجلس على السرير معه». (أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم للصولي/٣٢).

٥- وفي العقد الفريد: ٤٥/٦: «فطرب الرشيد طرباً شديداً وقال لجلسائه: هل منكم أحد يجيز هذه الأبيات بمثلهن».

٦- وفي الوافي: ١٠٢/١٨: «غنى دحمان الأشقر الرشيد صوتاً فأطربه واستعاده مراراً ثم قال له احتكم، فقال: غالب والريان! وهما ضيعتان بالمدينه غلتهما أربعون ألف دينار، فأمر له بهما!»

٧- وفي الأغاني: ١٠/١٨٠: «كنت يوماً بين يدي الرشيد وعنده أخوه منصور وهما يشربان، فدخلت إليه خلوب جاريه لُعليه ومعها كأسان فغنتهما قائمه فشربا.. خرجت عليه وأم جعفر معها زهاء ألفى جاريه، وكلهن فى لحن واحد هزج صنعته عليه، فطرب الرشيد وقام على رجله وقال: يا مسرور لا تبقيين فى بيت المال درهماً إلا نثرته!»

٨- وفي الأغاني: ١٩٩/٦: «كان أول صوت غناه إبراهيم هذا الصوت.. فأصاب وأحسن كل الإحسان، وشرب عليه الرشيد واستعاده حتى سكر، وأمر لإبراهيم بعشره آلاف درهم، وعشره خواتيم، وعشر خلع!»

٩- وكان إسماعيل المغنى الأموى حلف أن لا يغنى لأحد: «فقال له الرشيد كأنى قد نشطت برؤيتك لشرب قدح، فشرب وسقاه، ثم أمر فأخرج جوار يغنين وضربت ستاره، وأمر بسقيه فلما شرب أخذ الرشيد العود من يد جاريه ووضعها فى حجر إسماعيل، وجعل فى عنق العود سبحة فيها عشر درات اشتراها بثلاثين ألف دينار! وقال غنّ يا إسماعيل وكفّر عن يمينك بثمان هذه السبحة، فاندفع يغنى بشعر الوليد بن يزيد فى عاليه أخت عمر بن عبد العزيز!» (تاريخ دمشق: ٨/٤١١).

١٠- وفى الأغاني: ١٨/٣٥٠، أن مخارق غناه فطرب وشرب رطلاً، ثم استعاده فطرب وشرب رطلاً، ثم استعاده فطرب وشرب رطلاً وأعطاه ضيعة!

١١- وروى الطبرى (٦/٥٢٥) عن طيب هارون قال: «كنت أول من يدخل عليه فى كل غداه فأتعرف حاله فى ليلته، فإن كان أنكر شيئاً وصفه، ثم ينبسط فيحدثنى بحديث جواريه، وما عمل فى مجلسه ومقدار شربه، وساعات جلوسه، ثم يسألنى عن أخبار العامه وأحوالها!» (الطبرى: ٦/٥٢٥).

١٢- وكان يحدث الناس بتفاهاته مع جواريه! قال ابن عبد ربه فى العقد الفريد: ٣/٤٣: «أخبرنا أبو الطيب الكاتب أن أمير المؤمنين هارون الرشيد كان ليله بين جاريتين مدنيه وكوفيه، فجعلت الكوفيه تغمز يديه والمدنيه تغمز رجله فجعلت المدنيه ترتفع إلى فخذه، حتى ضربت بيدها إلى متاعه وحركته حتى أنعظ، فقالت لها الكوفيه: ويحك نحن شركاؤك فى البضاعه، وأراك قد انفردت دوننا برأس المال وجدك فأدليينى منه! قال فقالت المدنيه: حدثنا مالك عن هشام بن عروه عن أبيه، أنه قال: من أحيا مواتاً فهو له ولعقبه! قال: فاستغلتها الكوفيه ودفعتها ثم أخذته بيديها جميعاً وقالت: حدثنا الأعمش عن خيثمه عن عبد الله بن مسعود أنه قال: الصيد لمن صاده لا لمن أثاره!»

وجعلوه فى الفقه حديثاً مسنداً واستدلوا به! (نصب الرايه للزيلعى: ٦/٢٦٥). ونسبه بعضهم إلى الفضل بن الربيع وأنه حدث به الرشيد! (لسان الميزان: ٢/٢٥٣، وثمرات الأوراق/ ٧، واللفظ واللطائف/ ٢٧، والأغاني: ١٦/٣٧٣، والمرقصات للأندلسى/ ٤٦).

١٣- وتحدث هارون عن قصصه مع جواريه: «هجر جاريه له ثم لقيها فى بعض الليالى فى القصر سكرى تدور فى جوانب القصر، وعليها مطرف خز، وهى تسحب أذيالها من التيه والعجب، وسقط رداؤها عن منكيها والريح أبان نهديهما كأنهما رمانتان، ولها رداف ثقيلان، فراودها عن نفسها فقالت: يا أمير المؤمنين! هجرتنى هذه المده وليس لى علم بملاقاتك، فأنظرنى إلى غد حتى أتهياً وآتيك». (إعلام الناس للإتليدى/ ١٠٢).

ولم تكن بنات هارون وأخواته أفضل من تلك الجارية!

ففى الامامه والسياسه لابن قتيبه: ٢/١٧٢: «استأذنته أخته فاخته بنت المهدي وشقيقته فى إتحاف جعفر ومهاداته فأذن لها، وكانت قد استعدت له بالجوارى الرائعات والقينات الفاتنات، فتهدى له كل جمعه بكرأ يفتضها! إلى ما تصنع له من ألوان الطعام والشراب والفاكهه، وأنواع الكسوه والطيب، كل ذلك بمعرفه أمير المؤمنين ورأيه!

فاستمرت بذلك زماناً ومضت به أعواماً، فلما كانت جمعه من الجمع دخل جعفر القصر الذى استعدت به، ولم يُرع جعفر إلا بفاخته ابنه المهدي فى القصر كأنها جاريه من الجوارى اللاتى كن يهدين له، فأصاب منها لذته وقضى منها حاجته ولا علم له بذلك! فلما كان المساء وهمّ بالإنصراف، أعلمته بنفسها وعرفته بأمرها، وأطلعتة على شديد هواها وإفراط محبتها له!»!

١٤- وكان يشرك قاضى قضاته فى هزله ولهوه! ففى اللطائف للثعالبي/ ٢٢، أن هارون وزبيده تحاكما إلى أبى يوسف القاضى: «فى الفالودج واللوزينج، أيهما أطيب! فقال أبو يوسف: أنا لا أحكم على غائب! فأمر باتخاذهما وتقديمهما إليه فجعل يأكل من هذا مره ومن ذلك أخرى حتى نظف الجانبيين! ثم قال: يا أمير المؤمنين ما رأيت أجدل منهما إن أردت أن أسجل لأحدهما، أدلى الآخر بحجه!»!

١٥- واعترف ابن كثير (النهايه: ١٠/٢٠٤) بأن هارون كان يشرب الخمر لكن زعم أن ذلك فى أواخر خلافته، قال: «كان جعفر يدخل على الرشيد بغير إذن حتى كان يدخل عليه وهو فى الفراش مع حظاياه، وهذه وجاهه ومنزله عاليه! وكان عنده من أحظى العشاء على الشراب المسكر، فإن الرشيد كان يستعمل فى أواخر أيام خلافته المسكر، وكان أحب أهله إليه أخته العباسه بنت المهدي وكان يحضرها معه، وجعفر اليرمكى حاضر أيضاً معه... الخ.».





## الفصل الثامن: وزراء هارون فيهم أبرار!

إشارة



**١- البرامكة زنادقه ونواصب!**

البرمك: لقب السادن الأ-كبر لمعبد نوبهار، وهو معبد للفرس يجمع بين الوثنيه والمجوسيه، ويقع فى بلخ من أفغانستان. قال الحموى فى معجم البلدان: ٥/٣٠٧: «نُوبَهَار: بالضم ثم السكون، وكانت الفرس تعظمه وتحج إليه، وكانوا يسمون السادن الأكبر برمك.. وكانت سُمَّتَهُمْ إذا هم وافوه أن يسجدوا للصنم الأكبر، ويقبلوا يد برمك.. كان برمك يُعمر النوبهار ويقوم به، وهو اسم لبيت النار الذى كان ببلخ يعظم قدره بذلك، فصار ابنه خالد بن برمك بعده».

وروى الطبرى (٥/٢١٥) أن قتيبه بن مسلم فتح بلخ وسبى امرأه مرجعهم برمك بن جاماس بن يشتاسف، وأعطاهما لأخيه المجذوم عبد الله فحملت منه، ثم اتفق مع أهل بلخ على رد الأسرى: «فقال امرأه برمك لعبد الله بن مسلم يا نازى إنى قد علقت منك. وحضرت عبد الله بن مسلم الوفاء، فأوصى أن يلحق به ما فى بطنها وردت إلى برمك، فذكر أن ولد عبد الله بن مسلم جاؤوا أيام المهدي حين قدم الرى إلى خالد فادعوه، فقال لهم مسلم بن قتيبه: إنه لا بد لكم إن استلحقتموه أن تزوجه، فتركوه وأعرضوا عن دعواهم!»

وهكذا بقى خالد بن برمك، ولو قبلوا أن يزوجه لثم نسبه اليهم، وصار خالد بن عبد الله بن مسلم الباهلى!

وعندما كبر خالد التحق بثوره أبي مسلم الخراساني، وصار مع القائد قحطبه. حتى اختاره السفاح وزيراً بعد أبي سلمه الخلال، وجعله قاضي الدولة العباسيه (البدء والتاريخ/٤٧٩، والآداب السلطانيه/١٠٧).

وكان يُتهم بدين المجوس، ومات سنه ١٦٥ وعمره ٧٥ سنه. (تاريخ دمشق: ١٦/٧-٨).

وبرز بعده ابنه يحيى بن خالد، وكان مقرباً من المنصور فوضع ابنه الرشيد في حجره، فكان الرشيد يدعوه أبي ويدعو يحيى أخي، ويحب جعفر أكثر!

وعندما استخلف استوزر يحيى بدل علي بن يقطين، الذي كان وزير أبيه المهدي وأخيه موسى الهادي، طيله خلافتهم. (ذيل تاريخ بغداد: ٢٠٢/٤).

## ٢- عداوه البرامكه للإمام الكاظم عليه السلام

كان علي بن يقطين يكتنم تشيعه، وكان البرامكه يحسدونه، ويتجسسون عليه ليثبتوا للمهدي والهادي علاقته بالإمام الكاظم عليه السلام.

وكذلك كانوا يحسدون جعفر بن محمد بن الأشعث، ويعملون لإقناع هارون بأنه شيعي، وعندما وضع هارون ابنه الأمين في حجره زاد حسدهم له.

وهم الذين أقتنوا هارون بقتل الإمام الكاظم عليه السلام (الإرشاد: ٢/٢٣٧) فكان الرضا عليه السلام يدعو عليهم لأنهم قتلوا أباه عليه السلام: «كان أبو الحسن عليه السلام واقفاً بعرفه يدعو ثم طأطأ رأسه، فسئل عن ذلك فقال: إني كنت أدعو الله تعالى علي البرامكه بما فعلوا بأبي، فاستجاب الله لي اليوم فيهم! فلما انصرف لم يلبث إلا يسيراً حتى بُطش بجعفر ويحيى وتغيرت أحوالهم» (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/٢٤٥).

وروى الصدوق رحمه الله خطه يحيى بن خالد البرمكى لقتل الإمام الكاظم عليه السلام، عن علي بن محمد بن سليمان النوفلى، عن صالح بن علي بن عطيه قال:

«كان السبب فى وقوع موسى بن جعفر عليه السلام إلى بغداد، أن هارون أراد أن يعقد الأمر لابنه محمد بن زييده، وكان له من البنين له أربعة عشر ابناً، فاختر منهم ثلاثة محمد بن زييده وجعله ولى عهده، وعبد الله المأمون وجعل الأمر له بعد ابن زييده، والقاسم المؤتمن وجعل له الأمر من بعد المأمون.

فأراد أن يحكم ذلك الأمر ويشهره شهرةً يقف عليها الخاص والعام، فحج فى سنة تسع وسبعين ومئة، وكتب إلى جميع الآفاق يأمر الفقهاء والعلماء والقراء والأمراء أن يحضروا مكة أيام الموسم، فأخذ هو طريق المدينة.

قال علي بن محمد النوفلى: فحدثنى أبى أنه كان سبب سعايه يحيى بن خالد بموسى بن جعفر عليه السلام أن وضع الرشيد ابنه محمد بن زييده فى حجر جعفر بن محمد بن الأشعث، فساء ذلك يحيى وقال: إذا مات الرشيد وأفضى الأمر إلى محمد انقضت دولتى ودوله وُلدى، وتحول الأمر إلى جعفر بن محمد بن الأشعث وولده، وكان قد عرف مذهب جعفر فى التشيع، فأظهر له أنه على مذهبه فَسَّرَ جعفر وأفضى إليه بجميع أموره، وذكر له ما عليه فى موسى بن جعفر عليه السلام.

فلما وقف على مذهبه سعى به إلى الرشيد وكان الرشيد يرعى له موضعه من نصره الخلافة، فكان يقدم فى أمره ويؤخر، ويحىي لا- يألو أن يخطب عليه (يتكلم معه ليقنعه) إلى أن دخل يوماً إلى الرشيد فأظهر له إكراماً وجرى بينهما كلام فى مزيه جعفر لحرمة وحرمة أبيه، فأمر له الرشيد فى ذلك اليوم بعشرين ألف دينار فأمسك يحيى عن أن يقول فيه شيئاً حتى أمسى، ثم قال للرشيد: يا أمير المؤمنين قد كنت أخبرتك عن جعفر ومذهبه فتكذب عنه، وها هنا أمر فيه الفيصل، قال: وما هو؟ قال: إنه لا يصل

إليه مال من جهة الجهات، إلا أخرج خمسه فوجه به إلى موسى بن جعفر، ولست أشك أنه قد فعل ذلك في العشرين الألف دينار التي أمرت بها له، فقال هارون: إن في هذا لفيصلاً، فأرسل إلى جعفر ليلاً وقد كان عرف سعايه يحيى به فتباينا وأظهر كل واحد منهما لصاحبه العداوة، فلما طرق جعفر رسول الرشيد بالليل خشى أن يكون قد سمع فيه قول يحيى وأنه إنما دعاه ليقتله! فأفاض عليه ماء ودعا بمسك وكافور فتحنط بهما، ولبس برده فوق ثيابه وأقبل إلى الرشيد، فلما وقعت عليه عينه وشم رائحه الكافور ورأى البرده عليه قال: يا جعفر ما هذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين قد علمت أنه سعى بي عندك فلما جاءني رسولك في هذه الساعة، لم آمن أن يكون قد قرح في قلبك ما يقول على فأرسلت إلى لتقتلني! قال: كلا ولكن قد خُبرت أنك تبعث إلى موسى بن جعفر من كل ما يصير إليك بخمسه، وأنتك فعلت بذلك في العشرين الألف دينار، فأحببت أن أعلم ذلك! فقال جعفر: الله أكبر يا أمير المؤمنين تأمر بعض خدمك يذهب فيأتيك بها بخواتيمها! فقال الرشيد لخدام له: خذ خاتم جعفر وانطلق به تأتيني بهذا المال، وسمى له جعفر جاريته التي عندها المال، فدفعت إليه البدر بخواتيمها فأتى بها الرشيد، فقال له جعفر: هذا أول ما تعرف به كذب من سعى بي إليك! قال صدقت يا جعفر، انصرف آمناً، فإني لا أقبل فيك قول أحد! قال وجعل يحيى يحتال في إسقاط جعفر!

قال النوفلي: فحدثني علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي عن بعض مشايخه وذلك في حجه الرشيد قبل هذه الحجة قال: لقيني علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد فقال لي: ما لك قد أخملت نفسك، ما لك لا تدبر أمور الوزير! فقد أرسل إلي فعدلته وطلبت الحوائج إليه، وكان سبب ذلك أن يحيى خالد قال لي يحيى بن أبي مریم: ألا تدلني على رجل من آل أبي طالب له رغبة في الدنيا فأوسع له منها! قال: بلى أدلك على رجل بهذه الصفة، وهو علي بن إسماعيل بن جعفر، فأرسل إليه يحيى فقال: أخبرني عن عمك وعن شيعته والمال الذي يحمل إليه؟ فقال له: عندي الخبر

وسعى بعمه! فكان من سعائته أن قال: من كثره المال عنده أنه اشترى ضيعة تسمى اليسيره بثلاثين ألف دينار، فلما أحضر المال قال البائع: لا أريد هذا النقد، أريد نقد كذا وكذا، فأمر بها فصبت في بيت ماله، وأخرج منه ثلاثين ألف دينار من ذلك النقد ووزنه، في ثمن الضيعة!

قال النوفلي قال أبي: وكان موسى بن جعفر عليهما السلام يأمر لعل بن إسماعيل ويثق به، حتى ربما خرج الكتاب منه بعض شيعته بخط علي بن إسماعيل، ثم استوحش منه، فلما أراد الرشيد الرحلة إلى العراق بلغ موسى بن جعفر أن علياً بن أخيه يريد الخروج مع السلطان إلى العراق فأرسل إليه مالك والخروج مع السلطان؟! قال: لأن علياً ديناً، فقال: دينك عليّ. قال: فتدبير عيالي؟! قال: أنا أكفيهم، فأبى إلا الخروج، فأرسل إليه مع أخيه محمد بن إسماعيل بن جعفر بثلاث مائة دينار وأربعة آلاف درهم، فقال له: اجعل هذا في جهازك ولا تؤتم ولدي! (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/٧٠، والمناقب: ٣/٤٢٣).

وفي غيبة الطوسي/٢٣، أن يحيى بن خالد أحضر علي بن إسماعيل: «فأحس موسى عليه السلام بذلك فدعاه فقال: إلى أين يا بن أخي؟ قال إلى بغداد، قال: ما تصنع؟ قال: عليّ دينٌ وأنا مُلّق. قال: فأنا أقضى دينك وأفعل بك وأصنع، فلم يلتفت إلى ذلك! فقال له: أنظر يا ابن أخي لا تؤتم أولادي! وأمر له بثلاث مائة دينار وأربعة آلاف درهم، فلما قام من بين يديه قال أبو الحسن موسى عليه السلام لمن حضره: والله ليسعين في دمي ويؤتمن أولادي!

فقالوا له: جعلنا الله فداك، فأنت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله! فقال لهم: نعم، حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن الرحم إذا قطعت فوصلت قطعها الله! فخرج علي بن إسماعيل حتى أتى إلى يحيى بن خالد فتعرف منه خبر موسى بن جعفر ورفعته إلى الرشيد، وزاد عليه...



وحج الرشيد في تلك السنه فبدأ بقبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إني أعتذر إليك من شيء أريد أن أفعله، أريد أن أحبس موسى بن جعفر، فإنه يريد التثيت بأمتهك وسفك دمائها. ثم أمر به فأخذ من المسجد فأدخل إليه فقيده، وأخرج من داره بغلان عليهما قبتان مغطتان، هو في إحداهما، ووجه مع كل واحد منهما خيلاً فأخذ بواحدة على طريق البصره، والأخرى على طريق الكوفه ليعمى على الناس أمره، وكان في التي مضت إلى البصره، وأمر الرسول أن يسلمه إلى عيسى بن أبي جعفر المنصور وكان على البصره حينئذ، فمضى به فحبسه عنده سنه، ثم كتب إلى الرشيد أن خذه مني وسلمه إلى من شئت وإلا خليت سبيله، فقد اجتهدت بأن أجد عليه حجه فما أقدر على ذلك! حتى أني لأسمع عليه إذا دعا لعله يدعو على أو عليك، فما أسمعته يدعو إلا لنفسه يسأل الرحمه والمغفره. فوجه من تسلمه منه.. إلى آخر الحديث».

وفي غيبه الطوسي/٢٣: «فخرج على بن إسماعيل حتى أتى إلى يحيى بن خالد فتعرف منه خير موسى بن جعفر عليه السلام ورفعته إلى الرشيد وزاد عليه وقال له: إن الأموال تحمل إليه من المشرق والمغرب وإن له بيوت أموال.. الخ!»!

وفي رجال الطوسي/٥٤٠، أنه ودع الإمام الكاظم عليه السلام فقال له: «يا عم أحب أن توصيني فقال: أوصيك أن تتقى الله في دمي! فقال: لعن الله من يسعى في دمك! ثم قال: يا عم أوصني، فقال: أوصيك أن تتقى الله في دمي...!»!

قال: فخرج إلى العراق فلما ورد حضره هارون أتى باب هارون بثياب طريقه قبل أن ينزل، واستأذن على هارون وقال للحاجب، قل لأمير المؤمنين إن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بالباب، فقال الحاجب: إنزل أولاً- وغير ثياب طريقك وعُد لأدخلك إليه بغير إذن، فقد نام أمير المؤمنين في هذا الوقت، فقال: أعلم أمير المؤمنين أني حضرت ولم تأذن لي! فدخل الحاجب وأعلم هارون قول محمد بن إسماعيل، فأمر

بدخوله فدخل وقال: يا أمير المؤمنين خليفتان في الأرض موسى بن جعفر بالمدينه يجبي له الخراج، وأنت بالعراق يجبي لك الخراج! فقال: والله، فقال: والله، قال: فأمر له بمائه ألف درهم، فلما قبضها وحمل إلى منزله، أخذته الذبحه في جوف ليلته فمات، وحول من الغد المال الذي حمل إليه! وروى موسى بن القاسم البجلي: عن علي بن جعفر قال: سمعت أخي موسى عليه السلام قال: قال أبي لعبد الله أخي: إليك ابني أخيك فقد ملأني بالسفه، فإنهما شرك شيطان يعنى: محمد بن إسماعيل بن جعفر وعلى بن إسماعيل، وكان عبد الله أخاه لأبيه وأمه!

أقول: ورد أن الذي سعى بالإمام الكاظم عليه السلام على بن إسماعيل، وفي بعضها أخوه محمد بن جعفر (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/٧٢، والمناقب: ٣/٤٣٩) والظاهر أنهم ثلاثتهم شركاء في ذلك، بتحريك يحيى البرمكى!

### ٣- نكبه البرامكه في أوج مجدهم!

حكم يحيى البرمكى وأولاده سبع عشره سنه، من أول عهد هارون سنه ١٧٠، إلى نكبتهم في أول سنه ١٨٧، حيث انقلب عليهم هارون فجأه، فقتل جعفر بن يحيى: «ونصب رأسه على الجسر الأوسط، وقطع جثته، وصلب كل قطعه منها على الجسر الأعلى والجسر الأسفل» (الطبرى: ٦/٤٩١).

وحبس أباه يحيى وأخاه الفضل وماتا في حبسه: «وكان يحيى بن خالد محبوساً بالكوفه، ولم يزل بها كذلك إلى أن مات سنه تسعين ومائه، ومات بعده ابنه الفضل سنه ثلاث وتسعين» (ابن خلدون: ٣/٢٢٤).

وقال بعضهم إن سبب نكبتهم أن جعفر البرمكى زنا بالعباسه أخت هارون رغم نهيه إياه (سير الذهبى: ٩/٦٦، والطبرى: ٦/٤٨٩) ولا يصح ذلك، لأن هارون نفسه كان يشرب معهم، وكان لا يصبر على منادمتها!

وقال بعضهم إن البرامكة تأمروا مع عبد الملك بن صالح العباسي لينصبوه خليفه بدل هارون، وهو أحد أعمام هارون، وكان شخصيه متميزه على كل بنى العباس فى كفاءته وبلاغته، وكان هارون يهابه، وقد بعثه لحرب الروم مرات فلم يُقتل، ثم ولاه الموصل ودمشق ومصر، وعزله. ثم اتهمه بالتآمر عليه وحبسه وبقي فى حبسه حتى أطلقه الأمين (تاريخ: ٣٧/٢١).

وتدل سياسه هارون وكلماته فيهم على أنه اعتقد أن البرامكة ارتكبوا جريمه خيانه الخليفه ولذلك بادر بتصفيتهم! وتعمد أن يكتفم السبب فقال: «لو علمت يمينى بالسبب الذى له فعلت هذا لقطعته!» (تاريخ اليعقوبى: ٢/٤٢١).

والمرجح عندى أن الفضل بن يحيى لما سجن عنده الإمام الكاظم عليه السلام رأى من كراماته وآياته فمال إليه أو تشيع، وأخذ يفكر جدياً فى انقلاب على العباسيين لمصلحه بعض العباسيين أو العلويين، وبحث ذلك مع أبيه وأخيه فى سرية تامه عن هارون!

وقد حكى الروايات (الطبرى: ٦/٤٩١) بطش هارون بالبرامكة بعد أربع سنوات من شهادته الإمام الكاظم عليه السلام، بروايه مسرور خادم هارون، قال:

«أرسلنى الرشيد لآتيه بجعفر بن يحيى لما أراد قتله، فأتيته وعنده أبو زكار الأعمى المغنى وهو يغنيه.. قال فقلت له: أجب أمير المؤمنين قال فرفع يديه ووقع على رجليّ يقبلهما وقال: حتى أدخل فأوصى! قلت: أما الدخول فلا سبيل إليه ولكن أوص بما شئت، فتقدم فى وصيته بما أراد وأعتق مماليكه، ثم أتتني رسل أمير المؤمنين تستحثنى به، قال: فمضيت به إليه فأعلمته فقال لى وهو فى فراشه: ائتنى برأسه فأتيت جعفرأ فأخبرته فقال: يا أبا هاشم الله الله والله ما أمرك بما أمرك به إلا وهو سكران، فدافع بأمرى حتى أصبح أوامره فىّ ثانياه، فعدت لأوامره فلما سمع حسى قال: يا ماص بظر

أمه إثنى برأس جعفر! فعدت إلى جعفر فأخبرته فقال: عاوده فيّ ثالثه فأتيته فحذفتني بعمود ثم قال: نفيت من المهدي إن أنت جتني ولم تأتني برأسه لأرسلن إليك من يأتيني برأسك أولاً ثم برأسه آخرًا! قال فخرجت فأتيته برأسه! قال وأمر الرشيد في تلك الليلة بتوجيه من أحاط بيحيى بن خالد وجميع ولده ومواليه ومن كان منهم بسبيل، فلم يفلت منهم أحد كان حاضرًا، وحول الفضل بن يحيى ليلاً- فحبس في ناحيه من منازل الرشيد، وحبس يحيى بن خالد في منزله، وأخذ ما وجد لهم من مال وضياح ومتاع وغير ذلك، ومنع أهل العسكر من أن يخرج منهم خارج إلى مدينه السلام أو إلى غيرها، ووجه من ليلته رجاء الخادم إلى الرقه في قبض أموالهم وما كان لهم وأخذ كل ما كان من رقيقهم ومواليهم وحشمهم، وولاه أمورهم، وفرق الكتب من ليلته إلى جميع العمال في نواحي البلدان والأعمال بقبض أموالهم وأخذ وكلائهم! فلما أصبح بعث بجثه جعفر بن يحيى مع شعبه الخفتاني وهرثمه بن أعين وإبراهيم بن حميد المرورودي، وأتبعهم عدده من خدمه وثقاته منهم مسرور الخادم، إلى منزل جعفر بن يحيى وإبراهيم بن حميد. وحسين الخادم إلى منزل الفضل بن يحيى ويحيى بن عبد الرحمن. ورشيد الخادم إلى منزل يحيى ومحمد بن يحيى. وجعل معه هرثمه بن أعين، وأمر بقبض جميع مالهم!

وكتب إلى السندي الحرشي بتوجيه جيفه جعفر إلى مدينه السلام، ونصب رأسه على الجسر الأوسط، وقطع جثته وصلب كل قطعه منها على الجسر الأعلى والجسر الأسفل ففعل السندي ذلك، وأمضى الخدم ما كانوا وجهوا فيه، وحمل عدده من أولاد الفضل وجعفر ومحمد الأصغر إلى الرشيد فأمر بإطلاقهم.

وأمر بالنداء في جميع البرامكه: ألا أمان لمن آواهم، إلا محمد بن خالد وولده وأهله وحشمه، فإنه استثناهم لما ظهر من نصيحه محمد له، وعرف براءته مما دخل فيه غيره».

وفي الأخبار الطوال/٣٩١، أن هارون أمر «عند ممره ببغداد بخشبه جعفر بن يحيى أن تحرق!» وبذلك أنهى صلب جثه جعفر البرمكي بعد سنه من صلبها!

ووصف في تاريخ بغداد: ٧/١٦٨، الحالة التي وصلت اليها والده جعفر البرمكي، التي أفلتت من سجن هارون بعد موته، قال: «عن محمد بن عبد الرحمن الهاشمي صاحب صلاه الكوفه قال: دخلت على أمي في يوم عيد أضحى وعندها امرأه برزه في أثواب دنسه رثه فقالت لي: أتعرف هذه؟ قلت لا، قالت: هذه عباده أم جعفر بن يحيى بن خالد، فسلمت عليها ورحبت بها وقلت لها: يا فلانه حدثيني ببعض أمركم. قالت أذكر لك جملة كافيها فيها اعتبار لمن اعتبر وموعظه لمن فكر: لقد هجم عليّ مثل هذا العيد وعلى رأسى أربع مائه وصيفه، وأنا أزعم أن جعفرأبني عاقُّ بي، وقد أتيتكم في هذا اليوم والذي يقنعني جلدا شاتين أجعل أحدهما شعاراً والآخر دثاراً!»!

#### ٤- علي بن يقطين رحمه الله رئيس وزراء هارون

كان أبوه يقطين «يبيع الأبنزار وهي التوابل» (رجال الطوسي: ٢/٧٢٩). وكان من دعاه العباسيين فطلبه الخليفة الأموي مروان (الحمار) فهرب مع عائلته إلى المدينة المنوره، وكانت له صلة بالإمام الصادق عليه السلام.

كان من ثقات المنصور فوضع ولده المهدي في حجره: «فنشأ المهدي وعلي بن يقطين كأنهما أخوان، فلما أفضت الخلافة إلى المهدي استوزر علي بن يقطين وقدمه وجعله علي ديوان الزمام وديوان البسر والخاتم، فلم يزل في يده حتى توفي المهدي وأفضى الأمر إلى الهادي فأقره علي وزارته ولم يشرك معه أحداً في أمره، إلى أن توفي الهادي وصار الأمر إلى الرشيد، فأقره شهراً، ثم صرفه بيحيى بن خالد البرمكي». (ذيل تاريخ بغداد: ٤/٢٠٢).

ومع أن هارون عزله من الوزارة، لكن بقيت له مكانه محترمه عنده، فعندما غضب علي البرامكة ونكبهم، أعاده إلى الوزارة!

قال المسعودي في التنبيه والإشراف/ ٢٩٩: «ودفع خاتم الخلافة بعد إيقاعه بهم

إلى علي بن يقطين، وغلب عليه الفضل بن الربيع وإسماعيل بن صبيح إلى أن مات».

ومعنى هذا أن هارون بكل دهائه ورقابته، لم يجد أى مستمسك على علي بن يقطين، فبقى على ثقته به إلى أن توفي رحمه الله قبل شهادته الإمام الكاظم عليه السلام.

وفى معجم السيد الخوئي قدس سره: ١٣/٢٤٢: «علي بن يقطين بن موسى البغدادي كوفي الأصل، مولى بنى أسد... قال الشيخ الطوسي: علي بن يقطين ثقة جليل القدر، له منزله عظيمه عند أبي الحسن موسى عليه السلام، عظيم المكان فى الطائفه. كان يحمل الأموال إلى جعفر الصادق عليه السلام، ونمَّ خبره إلى المنصور والمهدى فصرف الله عنه كيدهما، وتوفى ببغداد سنه اثنتين وثمانين ومائه، وسنَّه يومئذ سبع وخمسون سنه، وصلى عليه ولى العهد محمد بن الرشيد، وتوفى أبوه بعده سنه خمس وثمانين ومائه. ولعلى بن يقطين رضى الله عنه كتب، منها: كتاب ما سئل عنه الصادق عليه السلام من الملاحم، وكتاب مناظره الشاك بحضرته عليه السلام».

أقول: روى علي بن يقطين عن الإمام الكاظم عليه السلام كثيراً، وذكروا أنه روى عن الإمام الصادق عليه السلام روايه واحده، ولا يصح ذلك كما بينه السيد الخوئي رحمه الله. بل روى عنه عدّه روايات، وله كتاب أحاديثه عليه السلام فى الملاحم وكتاب مناظرته لملحد بحضوره عليه السلام، فقد كان عمره نحو ٢٥ سنه عندما توفى الإمام الصادق عليه السلام، وكان يراه فى موسم الحج، وفى استدعاء المنصور له إلى الكوفه والحيره وبغداد.

هذا، وقد ذكر ابن النديم فى الفهرست/٢٧٩، والنجار فى ذيل تاريخ بغداد: ٤/٢٠٢، أن يقطيناً كان شيعياً وأنه كان يحمل المال إلى الإمام الصادق عليه السلام، وهو بعيد، والمؤكد أن ابنه علياً كان شيعياً، وكان أبوه يعرف ذلك، ويستر عليه.

## ٥- من أخبار علي بن يقطين مع الإمام الكاظم عليه السلام

١- غيّر عثمان بن عفان وضوء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأدخل فيه غسل القدمين، وتطوير الأذنين، كما يفعل اليهود والصابئة. وفرض هذا الوضوء على المسلمين، وعمته الدولة الأموية، ثم تبناه العباسيون. وقد استوفى دراسته العالم الباحث السيد علي الشهرستاني في كتابه: وضوء النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد بقي أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم على وضوء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصاروا يعرفون به!

وكان علي بن يقطين رحمه الله في بلاط هارون محاطاً بحساد البرامكة وبعض أقاربه فكتب إلى الإمام الكاظم عليه السلام يسأله كيف يتوضأ: «فكتب إليه: فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء، والذي أمرك به في ذلك أن تتمضمض ثلاثاً وتستنشق ثلاثاً، وتخلل لحيتك، وتمسح رأسك كله، وبه تمسح ظاهر أذنيك وباطنهما، وتغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثاً، ولا تخالف ذلك إلى غيره.

فلما وصل الكتاب إلى علي تعجب مما رسم له فيه، ثم قال: مولاي أعلم بما قال وأنا ممثّل أمره، فكان يعمل في وضوئه على هذه، وشيئاً بعلي إلى الرشيد بالرفض فقال: قد كثر القول عندي في رفضه، فامتنحه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه، فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد وراء حائط الحجره بحيث يرى علي بن يقطين ولا يراه هو، فدعا بالماء وتوضأ على ما أمره الإمام فلم يملك الرشيد نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه، ثم ناداه: كذاب يا علي من زعم أنك من الرفضه! وصلحت حاله عنده، وورد كتاب أبي الحسن عليه السلام ابتداءً: من الآن يا علي بن يقطين توضأ كما أمرك الله، وذكر وصفه، فقد زال ما يخاف عليك.. اغسل وجهك مره

فريضه والأخرى إسباغاً، واغسل يديك من المرفقين كذلك، وامسح مقدم رأسك وظاهر قدميك من فضل نداوه وضوئك»  
(مناقب آل أبي طالب: ٣/٤٠٧، وإعلام الوري: ٢/٢٢).

٢- قال علي بن يقطين: «كنت عند هارون الرشيد يوماً إذ جاءت هدايا ملك الروم، وكانت فيها درّاعه (جبه) ديباج سوداء لم أر أحسن منها، فرآني أنظر إليها فوهبها لي، وبعثتها إلى أبي إبراهيم عليه السلام، ومضت عليها تسعه أشهر، فانصرفت يوماً من عند هارون بعد أن تغديت بين يديه، فلما دخلت داري قام إليّ خادمي الذي يأخذ ثيابي بمنديل على يده وكتاب لطيف خاتمه رطب، فقال: أتاني رجل بهذا الساعه فقال: أوصله إلى مولائك ساعه يدخل! ففضضت الكتاب فإذا فيه: يا علي هذا وقت حاجتك إلى الدرّاعه! فكشفت طرف المنديل عنها ورأيتها وعرفتها، ودخل عليّ خادم لهارون بغير إذن فقال: أجب أمير المؤمنين! قلت: أي شيء حدث؟ قال: لا أدري، فركبت ودخلت عليه وعنده عمر بن بزيع واقفاً بين يديه، فقال: ما فعلت بالدرّاعه التي وهبتها لك؟ قلت: خلّع أمير المؤمنين عليّ كثيره، من دراريع وغيرها، فعن أيها تسألني؟ قال: درّاعه الديباج السوداء الروميه المذهبه؟ قلت: ما عسى أن أصنع بها، ألبسها في أوقات وأصلى فيها ركعات وقد كنت دعوت بها عند منصرفي من دار أمير المؤمنين الساعه لألبسها! فنظر إلى عمر بن بزيع فقال: قل له ليرسل حتى يحضرنيها. قال: فأرسلت خادمي حتى جاء بها، فلما رآها قال: يا عمر ما ينبغي أن نقبل عليّ بعد ما شيئا! قال: فأمر لي بخمسين ألف درهم، حملت مع الدرّاعه إلى داري! قال علي بن يقطين: وكان الساعى بي ابن عم لي فسوّد الله وجهه وكذّبه والحمد لله» (١).

١- الخرائج: ٢/٦٥٦، والمناقب: ٣/٤٠٨، ودلائل الامامه: ٣٢٢/٢، والإرشاد: ٢/٢٢٥، والخرائج: ١/٣٣٤، وإعلام الوري: ٢/١٩، والثاقب في المناقب: ٤٤٩



وفى روايتهم: فسكن الرشيد من غضبه وقال: إنصرف راشداً فلن أصدق بعدها ساعياً، وأمر أن يتبع بجائزه سنينه وتقدم بضرب الساعى ألف سوط، فضرب نحو خمس مائه سوط، فمات».

٣- «استأذن إبراهيم الجمال رضى الله عنه على أبى الحسن على بن يقطين الوزير فحجبه، فحج على بن يقطين فى تلك السنه فاستأذن بالمدينه على مولانا موسى بن جعفر عليه السلام فحجبه، فرآه ثانى يومه فقال على بن يقطين: يا سيدى ما ذنبى؟ فقال: حجبتك لأنك حجبت أخاك إبراهيم الجمال، وقد أبى الله أن يشكر سعيك أو يغفر لك إبراهيم الجمال! فقلت: سيدى ومولاى من لى بإبراهيم الجمال فى هذا الوقت، وأنا بالمدينه وهو بالكوفه؟ فقال: إذا كان الليل فامض إلى البقيع وحدك من غير أن يعلم بك أحد من أصحابك وغلماذك واركب نجياً هناك مسرجاً!

قال: فوافى البقيع وركب النجيب ولم يلبث أن أناخه على باب إبراهيم الجمال بالكوفه، فقرع الباب وقال: أنا على بن يقطين، فقال إبراهيم الجمال من داخل الدار: وما يعمل على بن يقطين الوزير ببابى! فقال على بن يقطين: يا هذا إن أمرى عظيم! وآلى عليه أن يأذن له، فلما دخل قال: يا إبراهيم إن المولى عليه السلام أبى أن يقبلنى أو تغفر لى!.

فقال: يغفر الله لك، فألى على بن يقطين على إبراهيم الجمال أن يطأ خده فامتنع إبراهيم من ذلك، فألى عليه ثانياً ففعل، فلم يزل إبراهيم يطأ خده وعلى بن يقطين يقول: اللهم اشهد! ثم انصرف وركب النجيب وأناخه من ليلته باب المولى موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينه، فأذن له ودخل عليه فقبله! (عيون المعجزات / ٩٠، والثاقب فى المناقب / ٤٥٨، والبحار: ٤٨/٨٥).

أقول: أراد الإمام عليه السلام بذلك تربيته على بن يقطين على أن لا يرد مؤمناً جاءه فى حاجه، أما إرساله إلى الكوفه بالمعجزه، فقد رأى على بن يقطين شبيهه مراراً!

٤- قال الإمام الكاظم عليه السلام لعلى بن يقطين: «أضمن لى خصله، أضمن لك ثلاثاً! فقال على: جعلت فداك، وما الخصله التى أضمنها لك وما الثلاث اللواتى تضمنهن لى؟ قال فقال أبو الحسن عليه السلام: الثلاث اللواتى أضمنهن لك: أن لا يصيبك حر الحديد أبداً بقتل، ولا فاقه، ولا سجن. قال فقال على: وما الخصله التى أضمنها لك؟ قال فقال: تضمن أن لا يأتىك ولى أبداً إلا أكرمته! قال فضمن على الخصله وضمن له أبو الحسن الثلاث». (رجال الطوسى: ٢/٧٣١).

٥- «روى بكر بن محمد الأشعري أن أبا الحسن الأول عليه السلام قال: إنى استوهبت على بن يقطين من ربي عز وجل البارحة فوهبه لى، إن على بن يقطين بذل ماله ومودته فكان لذلك منا مستوجباً.

ويقال إن على بن يقطين ربما حمل مائه ألف إلى ثلاث مائه ألف درهم، وإن أبا الحسن عليه السلام زوج ثلاثه بنين أو أربعة، منهم أبو الحسن الثانى، فكتب إلى على بن يقطين: إنى قد صيرت مهورهن إليك». (رجال الطوسى: ٢/٧٣٢).

وقال سليمان بن الحسين كاتب على بن يقطين: «أحصيت لعلى بن يقطين من وافى عنه فى عام واحد مائه وخمسين رجلاً، أقل من أعطاه منهم سبع مائه درهم، وأكثر من أعطاه عشره آلاف درهم». (رجال الطوسى: ٢/٧٣٧).

٦- فى معجم السيد الخوئى: ١٣/٢٤٧: «عن إسماعيل بن سلام، وإسماعيل بن جميل، قالوا: بعث إلينا على بن يقطين فقال: اشترى راحلتين وتجنبا الطريق، ودفع إلينا أموالاً وكتباً، حتى توصلا ما معكما من المال والكتب إلى أبى الحسن موسى عليه السلام ولا يعلم بكما أحد. قالوا: فأتينا الكوفه فاشترينا راحلتين وتزودنا زادا وخرجنا

نتجنب الطريق، حتى إذا صرنا ببطن الرمه شددنا راحلتنا ووضعنا لها العلف وقعدنا نأكل، فبينما نحن كذلك إذ راكب قد أقبل ومعه شاكري، فلما قرب منا فإذا هو أبو الحسن عليه السلام فقمنا إليه وسلمنا عليه، ودفعنا إليه الكتب وما كان معنا، فأخرج من كفه كتباً فناولنا إياها فقال: هذه جوابات كتبكم، فقلنا: إن زادنا قد فنئى فلو أذنت لنا فدخلنا المدينة فزرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتزودنا بزاد، فقال: هاتا ما معكما من الزاد، فأخرجنا الزاد فقلبه بيده، فقال: هذا يبلغكما إلى الكوفة، وأما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد رأيتما، وإنى صليت معهم الفجر، وإنى أريد أن أصلى معهم الظهر، انصرفا فى حفظ الله!

٧- «لما قدم أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام العراق، قال له على بن يقطين: أما ترى حالى وما أنا فيه (من صعوبة العمل لكثرة المكائد فى بلاط هارون)؟! فقال: يا على إن الله تعالى أولياء مع الظلمه ليدفع بهم عن أوليائه، وأنت منهم يا على». (رجال الطوسى: ٢/٧٣١). وفى روايه: «إن الله مع كل طاغية وزيرا من أوليائه يدفع به عنهم». (معجم السيد الخوئى: ١٣/٢٤٧)

وفى قرب الإسناد ٣٠٦: «كتب إلى أبى الحسن موسى عليه السلام: إن قلبى يضيق مما أنا عليه من عمل السلطان، وكان وزيراً لهارون، فإن أذنت لى جعلنى الله فداك هربت منه! فرجع الجواب: لا آذن لك بالخروج من عملهم واتق الله!»

٨- «عن عبد الله بن يحيى الكاهلى قال: كنت عند أبى إبراهيم عليه السلام إذ أقبل على بن يقطين فالتفت إلى أصحابه فقال: من سره أن يرى رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلينظر إلى هذا المقبل! فقال له رجل من القوم: هو إذن من أهل الجنة؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: أما أنا فأشهد أنه من أهل الجنة». (رجال الطوسى: ٢/٧٣٠).

## ٦- جعفر بن محمد بن الأشعث رئيس وزراء هارون

١- محمد بن الأشعث الخزاعي غير محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، وقد خلط البعض بينهما، وجعفر هنا هو الخزاعي وليس الكندي. وأبوه من قاده الثورة العباسية، ففي تاريخ اليعقوبي: ٢/٣٨٦: «فولى أبو جعفر محمد بن الأشعث الخزاعي، فقدم طرابلس».

وفي فتوح البلاذري: ١/٢٧٥: «ثم دخل محمد بن الأشعث الخزاعي إفريقيه والياً عليها فى آخر خلافة أبى العباس، فى سبعين ألفاً ويقال فى أربعين ألفاً، فولىها أربع سنين، فرمّ مدينه القيروان». أى رممها وبني فيها.

وفي أنساب السمعاني: ٤/٥٧٣: «وقيل: بنى القيروان محمد بن الأشعث الخزاعي، وتحت لوائه عشرون ومائه قائد».

وفي تاريخ الذهبى: ٩/٢٦٢: «محمد بن الأشعث بن يحيى الخزاعي الخراسانى، الأمير، أحد قواد بنى عباس. ولى دمشق للمنصور بعد صالح بن على العباسى ثم ولاه إمره الديار المصريه، ودخل القيروان لحرب الإباضيه، وكان شجاعاً حازماً مهيباً، هزم أبا الخطاب عبد الأعلى رأس الخوارج، ثم ظفر به وقتله، ومات ابن الأشعث هذا سنه تسع وأربعين ومائه».

وكان جعفر بن محمد بن الأشعث قائداً كأبيه، وذكره الطبرى وذكر ابنه العباس فقال: (٦/٥٢٩، و٤٤٧): «سنه ١٨٧ وفيها أقدم الرشيد جعفر بن محمد بن الأشعث من خراسان، وولاها ابنه العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث».

وكان هارون يستقدمه ليعطيه مسؤوليه كبيره كخاتم الخلافة أو الحرس الشخصى له. (تاريخ خليفه/٣٨٢). وقد بلغت ثقته هارون بجعفر بن محمد بن الأشعث أنه جعل ابنه المأمون فى حجره ليربيه، فحسده البرامكه كما تقدم!

وورد ذكر ابنه العباس في غزو الروم أيضاً، قال الطبري (٥٠٠/٦): «دخل القاسم بن هارون أرض الروم في شعبان فأناخ على قره وحاصرها، ووجه العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث فأناخ على حصن سنان حتى جهدوا، فبعثت إليه الروم تبذل له ثلاث مائه وعشرين رجلاً من أسارى المسلمين على أن يرحل عنهم، فأجابهم إلى ذلك».

«فوجه ابنه المأمون قبل وفاته بثلاث وعشرين ليلة إلى مرو، ومعه عبد الله بن مالك، ويحيى بن معاذ، وأسد بن يزيد بن مزيد، والعباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث.. ثم اشتد بهارون الوجد حتى ضعف عن السير». (الطبري: ٥٢٥/٦).

٢- روى محمد بن الأشعث قصة تشيعهم، فقال لمحمد بن أبي عمير: «أتدرى ما كان سبب دخولنا في هذا الأمر ومعرفتنا به، وما كان عندنا فيه ذكر ولا معرفة شيء مما عند الناس؟ قال قلت: ما ذاك؟ قال: إن أبا جعفر يعني أبا الدوانيق قال لأبي محمد الأشعث: يا محمد إني لي رجلاً له عقل يؤدي عني. فقال له: إني قد أصبته لك، هذا فلان بن مهاجر خالي. قال: فأنتي به. قال: فأنتي بخالي فقال له أبو جعفر: يا ابن مهاجر خذ هذا المال، فأعطاه ألوف دنانير أو ما شاء الله من ذلك، واثت المدينة والق عبد الله بن الحسن وعده من أهل بيته فيهم جعفر بن محمد، فقل لهم: إني رجل غريب من أهل خراسان، وبها شيعه من شيعتكم وجهوا إليكم بهذا المال، فادفع إلى كل واحد منهم على هذا الشرط كذا وكذا، فإذا قبضوا المال فقل إني رسول، وأحب أن يكون معي خطوطكم بقبضكم ما قبضتم مني!

قال فأخذ المال وأتى المدينة ثم رجع إلى أبي جعفر، وكان محمد بن الأشعث عنده فقال أبو جعفر: ما وراءك؟ قال: أتيت القوم وفعلت ما أمرتني به، وهذه خطوطهم بقبضهم، خلا جعفر بن محمد فإني أتيت وهو يصلي في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فجلست خلفه وقلت ينصرف فأذكر له ما ذكرت لأصحابه، فعجل وانصرف ثم التفت إليّ فقال: يا هذا إتق الله ولا تُعزَّنْ أهل بيت محمد صلى الله عليه

وآله وسلم وقل لصاحبك إتي الله ولا- تغرن أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فإنهم قريبو العهد بدوله بنى مروان وكلهم محتاج!

قال فقلت: وماذا أصلحك الله؟! فقال: أدن منى، فأخبرنى بجميع ما جرى بينى وبينك حتى كأنه كان ثالثنا!

قال فقال أبو جعفر: يا ابن مهاجر، أعلم إنه ليس من أهل بيت نبوه إلا وفيهم محدث، وإن جعفر بن محمد محدثنا اليوم! فكان هذه دلالة أنا قلنا بهذا المقاله» (بصائر الدرجات/٢٦٥، والكافي: ١/٤٧٥).

أقول: أراد المنصور أن يُزَوِّرَ ممسكاً على العلويين بأنهم يجمعون المال والأنصار للثوره عليه، فيحبسهم لذلك أو يقتلهم! وانطلت الحيله على الحسينيين، بينما كشفها الله تعالى للإمام الصادق عليه السلام فأخبر رسول المنصور، فاندھش!

وتتعجب من قدره المنصور على التزوير، وأنه لم ينبهت عندما أخبره رسوله بما رأى بل غيّر الموضوع وجعله فخراً له بالإمام الصادق عليه السلام لأنه من بنى هاشم!

وتتعجب أكثر من أن المنصور مع شهادته بأن الإمام الصادق عليه السلام إمام تحدّثه الملائكة فهو لا يهتم بمقامه ولا بعلمه، ولا بالملائكة ولا بالرسول ولا بربهم عز وجل! بل يريد مستمسكاً على الإمام عليه السلام ليقتله ويبعد ضرره عن ملكه! تماماً كما قال الله تعالى عنهم:

((وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْفَنَتَهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ))!

وكانت هذه الحادّته سبب تشيع رسول المنصور ومحمد بن الأشعث، ولا بد أنهم رأوا غيرها من الآيات فاعتقدوا بأن الإمام الصادق عليه السلام حجه الله تعالى على خلقه، والإمام المفترض الطاعة! لكنهم حافظوا على ثقته المنصور بهم واحتفظوا بمناصبهم! ولا بد أن الإمام عليه السلام علمهم وعلم ابن يقطين كيف يتصرفون!



## الفصل التاسع: هارون يعرف أن الكاظم عليه السلام إمام من الله تعالى

إشاره





**١- يعرف أنه إمام رباني وبعادي!**

نقل المأمون اعتراف أبيه بأن الإمام الكاظم عليه السلام إمام من الله تعالى، وأنه أحق من هارون ومن غيره بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن الملك عقيم!

فقد قال سفيان بن نزار «كنت يوماً على رأس المأمون فقال: أتدرون من علمني التشيع؟ فقال القوم جميعاً: لا- والله ما نعلم! قال: علمني الرشيد! قيل له وكيف ذلك والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟ قال: كان يقتلهم على الملك لأن الملك عقيم، ولقد حججت معه سنة فلما صار إلى المدينة تقدم إلى حجابته وقال: لا يدخلن عليّ من أهل المدينة ومكة من أهل المهاجرين والأنصار وبنى هاشم وسائر بطون قريش إلا نسب نفسه! وكان الرجل إذا دخل عليه قال: أنا فلان بن فلان، ينتهي إلى جده من هاشمي أو قرشي أو مهاجري أو أنصاري، فيصله من المال بخمسة آلاف دينار وما دونها، إلى مأتي دينار على قدر شرفه وهجره آبائه، فأنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع، فقال: يا أمير المؤمنين على الباب رجل يزعم أنه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. فأقبل علينا ونحن قيام على رأسه والأمين والمؤمن وسائر القواد فقال: أحفظوا علي أنفسكم، ثم قال لأذنه: ائذن له ولا ينزل إلا على بساطي! فإنا كذلك إذ دخل شيخ مسخد (مصفر الوجه) قد أنهكته العبادة، كأنه شن بال، قد كُلم من السجود وجهه وأنفه، فلما رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان

راكبه فصاح الرشيد: لا- والله إلا- على بساطي! فمنعه الحجاب من الترجل، ونظرنا إليه بأجمعنا بالإجلال والإعظام، فما زال يسير على حماره حتى صار إلى البساط والحجاب والقواد محققون به، فنزل فقام إليه الرشيد واستقبله إلى آخر البساط وقبل وجهه وعينه وأخذ بيده حتى صيره في صدر المجلس وأجلسه معه، وجعل يحدثه ويقبل بوجهه عليه ويسأله عن أحواله ثم قال له: يا أبا الحسن ما عليك من العيال؟ فقال: يزيدون على الخمس مائه. قال: أولاد كلهم؟ قال: لا أكثرهم موالى وحشم. أما الولد فلى نيف وثلاثون والذكران منهم كذا والنسوان منهم كذا. قال: فلم لا تزوج النسوان من بنى عمومتهم وأكفائهن؟ قال: اليد تقصر عن ذلك. قال: فما حال الضيعه؟ قال: تعطى في وقت وتمنع في آخر. قال: فهل عليك دين؟ قال: نعم قال: كم؟ قال: نحو عشره آلاف دينار.

فقال الرشيد: يا ابن عم أنا أعطيك من المال ما تزوج الذكران والنسوان وتقضى الدين وتعمر الضياع.

فقال له: وصلتك رحم يا ابن عم وشكر الله لك هذه النيه الجميله والرحم ماسه والقرايه واشجه والنسب واحد، والعباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصنو أبيه، وعم على بن أبي طالب عليه السلام وصنو أبيه، وما أبعدك الله من أن تفعل، وقد بسط يدك وأكرم عنصرك وأعلى محتدك!

فقال: أفعل ذلك يا أبا الحسن وكرامه. فقال: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قد فرض على ولاء عهده أن ينعشوا فقراء الأمه، ويقضوا عن الغارمين، ويؤدوا عن المثقل، ويكسوا العارى، ويحسنوا إلى العانى، فأنت أولى من يفعل ذلك فقال: أفعل يا أبا الحسن. ثم قام فقام الرشيد لقيامه وقبل عينيه ووجهه، ثم أقبل على وعلى الأمين والمؤمن فقال: يا عبد الله ويا محمد ويا إبراهيم امشوا بين يدي عمكم وسيدكم، خذوا

بركابه وسوا عليه ثيابه وشيعوه إلى منزله، فأقبل عليّ أبو الحسن موسى بن جعفر سرّاً بينى وبينه، فبشرنى بالخلافه فقال لى: إذا ملكت هذا الأمر فأحسن إلى وُلدى، ثم انصرفنا.

وكنت أجراً وولد أبى عليه، فلما خلا المجلس قلت: يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذى قد أعظمته وأجلته، وقمت من مجلسك إليه فاستقبلته، وأعدته فى صدر المجلس وجلست دونه، ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟!

قال: هذا إمام الناس وحجه الله على خلقه وخليفته على عباده!

فقلت: يا أمير المؤمنين أوليست هذه الصفات كلها لك وفيك؟

فقال: أنا إمام الجماعة فى الظاهر والغلبه والقهر، وموسى بن جعفر إمام حق! والله يا بنى إنه لأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منى ومن الخلق جميعاً. والله لو نازعتنى هذا الأمر لأخذت الذى فيه عيناك، فإن الملك عقيم!

فلما أراد الرحيل من المدينة إلى مكه، أمر بصره سوداء فيها مائتا دينار، ثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال له: إذهب بهذه إلى موسى بن جعفر وقل له: يقول لك أمير المؤمنين: نحن فى ضيقه وسيأتىك برنا بعد الوقت.

فقمت فى صدره فقلت: يا أمير المؤمنين تعطى أبناء المهاجرين والأنصار وسائر قريش وبنى هاشم ومن لا تعرف حسبه ونسبه خمسه آلاف دينار إلى ما دونها، وتعطى موسى بن جعفر وقد أعظمته وأجلته مأتى دينار، أخس عطية أعطيتها أحداً من الناس! فقال: أسكت لا- أم لك فإنى لو أعطيت هذا ما ضمنت له ما كنت أمنت له أن يضرب وجهى غداً بمائه ألف سيف من شيعته ومواليه. وفقر هذا وأهل بيته أسلم لى ولكم من بسط أيديهم وأعينهم!

وفى روايه أن هارون قال: يا بنى هذا وارث علم النبىين، هذا موسى بن جعفر

بن محمد! إن أردت العلم الصحيح فعند هذا. قال المأمون: فحينئذ انغرس في قلبي محبتهم». (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/٨٤، والإحتجاج: ٢/١٦٥).

وفى روايه الطبرى: ٤/٦٥٠، أن الرشيد أعطى فى تلك السفره أهل مكه والمدينه ثلاثه أعطيه: «فبلغ ذلك ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار!»

أقول: العجب من هارون يشهد على نفسه بأنه ظالم غاصب لمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأعجب منه كلام المأمون الذى يزعم أن الإعتراف والتشيع النظرى للنبي وعترته المعصومين صلى الله عليه وآله وسلم يكفى للنجاه من النار، وإن خالف ذلك فى قوله وفعله، وغضب منصب الإمامه وقتل الإمام الربانى!

## ٢- حبس هارون للإمام الكاظم عليه السلام - المره الأولى

كان هارون يعرف أن الإمام الكاظم عليه السلام إمام من الله تعالى، بل كان كل ملوك بنى أميه والعباس يعرفون جيداً أنهم أهل البيت عليهم السلام الذين عاصروهم. فهم حقاً كما قال الله تعالى:

((وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا!))

ومع علم هارون بمقام الإمام عليه السلام أحضره إلى بغداد واحترمه فى الظاهر، وجلس معه عدّه مجالس، وحاول قتله مراراً فلم يتيسر له ذلك، فأطلقه!

كان ذلك فى أول خلافه هارون سنه ١٧٠، ففى تلك السنه ولد الأمين فوضعه فى حجر جعفر بن الأشعث الشيعى (الطبرى: ٦/٤٤٤)، وحسده يحيى بن خالد البرمكى، وأخذ يعمل ضد ابن الأشعث وضد الإمام الكاظم عليه السلام

قال المسعودى فى إثبات الوصيه/١٩٣: «ببيع لهارون الرشيد فى شهر ربيع الأول فى تلك السنه سنه سبعين ومائه فى اثنتين وعشرين سنه من إمامه أبى الحسن، فوجه فى

حمل أبى الحسن عليه السلام، فلما وافاه الرسل دعا أبى الحسن الرضا عليه السلام وهو أكبر ولده فأوصى إليه بحضره جماعه من خواصه، وأمره بما احتاج إليه، ونحله كنيته وتكنى بأبى إبراهيم، ودفع إلى أم أحمد مالا وكتبا وقال لها سرا: من أتاك فطلب منك ما دفعته إليك وأعطاك صفته فادفعه إليه، ودفع إليها رقعته مختومه وأمرها بأن تسلمها معها قبلها إلى أبى الحسن الرضا عليه السلام إذا طلبها، وأمر أبى الحسن أن يبيت فى كل ليله فى دهليز داره أو على بابه أبداً ما دام حياً يعنى نفسه».

وفى مروج الذهب: ٢/٢، وط. مصر: ٢/٣٥٦: «ذكر عبد الله بن مالك الخزاعى وكان على دار الرشيد وشرطته، قال: أتانى رسول الرشيد فى وقت ما جاءنى فيه قط فانترعنى من موضعى ومنعنى من تغيير ثيابى، فراعنى ذلك منه! فلما صرت إلى الدار سبقنى الخادم فعرف الرشيد خبرى فأذن لى فى الدخول عليه، فدخلت فوجدته قاعداً على فراشه فسلمت، فسكت ساعه فطار عقلى وتضاعف الجزع علىّ، ثم قال لى: يا عبد الله أتدرى لم طلبتك فى هذا الوقت؟

قلت: لا والله يا أمير المؤمنين! قال: إنى رأيت الساعه فى منامى كأن حبشياً قد أتانى ومعه حربته فقال لى: إن تخل عن موسى بن جعفر الساعه، وإلا نحررتك بهذه الحربه! فاذهب فخل عنه!

فقلت: يا أمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر؟! ثلاثاً، قال: نعم، إمض الساعه حتى تطلق موسى بن جعفر، وأعطه ثلاثين ألف درهم، وقل له: إن أحببت المقام قبلنا فلك عندى ما تحب، وإن أحببت المضى إلى المدينه، فالإذن فى ذلك إليك! قال: فمضيت إلى الحبس لأخرجه، فلما رانى موسى وثب إلى قائماً وظن إنى قد أمرت فيه بمكروه! فقلت: لا تخف، وقد أمرنى أمير المؤمنين بإطلاقك، وأن أدفع إليك ثلاثين ألف درهم وهو يقول لك: إن أحببت المقام قبلنا فلك ما تحب، وإن أحببت الانصراف إلى

المدينه فالأمر فى ذلك مُطلقٌ إليك وأعطيته الثلاثين ألف درهم وخليت سبيله وقلت له: لقد رأيت من أمرك عجباً! قال: فإنى أخبرك: بينما أنا نائم إذ أتانى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا موسى حُبست مظلوماً فقل هذه الكلمات، فإنك لا تبيت هذه الليله فى الحبس! فقلت: بأبى وأمى ما أقول؟ فقال: قل يا سامع كل صوت، ويا سابق الفؤت، ويا كاسى العظام لحماً ومنشرها بعد الموت أسألك بأسمائك الحسنى، وباسمك الأ-عظم الأ-كبر المخزون المكنون، الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليماً ذا أنه لا يُقوى على أناته يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبداً، ولا يُحصى عمداً، فرّج عنى. فكان ما ترى!»!

أقول: وروى نحوه فى وفيات الأعيان: ٥/٣٠٨، وتأتى روايته من مصادرنا، وهو يدل على أمور عديده:

منها: عنف هارون وقسوته حتى أن كبار وزرائه وموظفيه يتوقع أحدهم أن يُحضره نصف الليل ويقتله، دون أن يعرف السبب!

ومنها، يدل تعجب رئيس الشرطه وسؤاله لهارون ثلاثاً عن أمره بإطلاق الإمام عليه السلام، على أن هارون كان أحضره ليقتله!

ومنها، أن ذلك كان فى حياه والدته خيزران لأنها ماتت سنه ١٧٣، وأنها لم تتدخل لإطلاق الإمام عليه السلام، وقد تكون وافقت على رأى يحيى البرمكى بضروره قتل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

كما تدل على أن الأمر بإطلاقه عليه السلام كان فى الليالى الأولى لسجنه عليه السلام فى تلك المره وربما فى الليله الأولى، ففى مناقب آل أبى طالب: ٣/٤٢٢: «لما حبس هارون الكاظم عليه السلام جنّ عليه الليل فجدد موسى طهوره، فاستقبل بوجهه القبلة وصلى أربع ركعات ثم دعا فقال: يا سيدى نجنى من حبس هارون

وخلصني من يده، يا مخلص الشجر من بين رمل وطين، ويا مخلص النار من بين الحديد والحجر، ويا مخلص اللبن من بين فرث ودم، ويا مخلص الولد من بين مشيمه ورحم، ويا مخلص الروح من بيت الأحشاء والأمعاء، خلصني من يد هارون الرشيد! قال: فرأى هارون رجلاً أسود بيده سيف قد سله... الخ.»

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٨٧: «لما حبس الرشيد موسى بن جعفر عليه السلام جنَّ عليه الليل، فخاف ناحيه هارون أن يقتله، فجدد موسى بن جعفر ظهوره فاستقبل بوجهه القبلة وصلى لله عز وجل أربع ركعات، ثم دعا بهذه الدعوات فقال: يا سيدي نجني من حبس هارون وخلصني من يده. يا مخلص الشجر من بين رمل وطين، ويا مخلص اللبن من بين فرث ودم، ويا مخلص الولد من بين مشيمه ورحم، ويا مخلص النار من الحديد والحجر، ويا مخلص الروح من بين الأحشاء والأمعاء، خلصني من يد هارون. قال: فلما دعا موسى عليه السلام بهذه الدعوات أتى هارون رجل أسود في منامه، وبيده سيف قد سله فوقف على رأس هارون وهو يقول: يا هارون أطلق موسى بن جعفر وإلا- ضربت علاوتك بسيفي هذا! فخاف هارون من هيئته، ثم دعا الحاجب فجاء الحاجب فقال له: إذهب إلى السجن فأطلق عن موسى بن جعفر! قال: فخرج الحاجب ففرع باب السجن فأجابه صاحب السجن فقال: من ذا؟ قال: إن الخليفة يدعو موسى بن جعفر فأخرجه من سجنك وأطلق عنه، فصاح السجنان: يا موسى إن الخليفة يدعوك فقام موسى عليه السلام مذعوراً فزعاً وهو يقول: لا يدعوني في جوف هذا الليل إلا لشر يريد به، فقام باكياً حزيناً مغموماً آيساً من حياته، فجاء هارون وهو ترتعد فرائصه، فقال: سلام على هارون فرد عليه السلام ثم قال له هارون: ناشدتك بالله هل دعوت في جوف هذا الليل بدعوات؟ فقال: نعم. قال: وما هن؟ قال: جددت ظهوراً وصليت لله عز وجل أربع ركعات ورفعت طرفي إلى السماء وقلت: يا سيدي خلصني من يد هارون وشره، وذكر له ما كان من دعائه فقال



هارون: قد استجاب الله دعوتك! يا حاجب أطلق عن هذا، ثم دعا بخلع عليه ثلاثاً وحمله على فرسه وأكرمه وصيره نديماً لنفسه، ثم قال: هات الكلمات فعلمه قال: فأطلق عنه وسلمه إلى الحاجب ليسلمه الدار ويكون معه فصار موسى بن جعفر عليه السلام كريماً شريفاً عند هارون، وكان يدخل عليه في كل خميس، إلى أن حبسه الثاني فلم يطلق عنه حتى سلمه إلى السندي شاهك وقتله بالسم».

وروى الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٧٣، والمفيد في الإختصاص/ ٥٩ روايه مشابيه عن وزير الرشيد الفضل بن الربيع، وأنه طلب من الإمام عليه السلام أن يعلمه الصلاه والدعاء اللذين علمه إياهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه.

### ٣- خلط الرواه بين أخبار حبسه عليه السلام في المره الأولى والثانيه

ينبغي التنبيه على أن بعض الرواه خلطوا بين أحاديث سجن الإمام عليه السلام في المرتين، وقد تخللها فرض الإقامه الجبريه عليه في بغداد.

وعلامه المره الأولى: أنها كانت في أول خلافه هارون كما نص المسعودي، ولم يكن الفضل بن الربيع يومها وزيراً، بل في المره الأخيره.

وعلامتها: أن هاروناً ناظر الإمام عليه السلام فيها في وصف أبناء علي وفاطمه عليهما السلام بأنهم أبناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذريته، فاستدل الإمام عليه السلام بآيات القرآن واقتنع هارون.

وبعد تسع سنين جاء هارون فسلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم سلم عليه الإمام عليه السلام وقال: السلام عليك يا أبت، فقال هارون: أشهد أنه أبوه حقاً، وهو يدل على أن مناظره الإمام عليه السلام معه في الموضوع كانت قبل ذلك.

وعلامتها: أن الإمام الكاظم عليه السلام دعا لما جن عليه الليل بالخلاص من سجن هارون، فرأى هارون مناماً مرعباً وأطلقه، ولم يرد ذلك في حبه في المره الثانيه.

وعلامتها: أنها لم يرد فيها اسم الفضل بن الربيع، وأمر هارون للإمام بثلاثين ألف درهم، ووافق على طلبه أن يرجع إلى المدينه ولم يرد ذلك في المره الثانيه.

وعلامتها: أن مده فرض الإقامه الجبريه عليه ومده سجنه كانت أقل من الثانيه، فقد قال هارون في آخر مناقشته للإمام عليه السلام كما سيأتي: «أحسنت يا موسى إرفع إلينا حوائجك! فقلت له: إن أول حاجه لى أن تأذن لابن عمك أن يرجع إلى حرم جده وإلى عياله! فقال: ننظر إن شاء الله».

ومعنى «ننظر» أنه لم يأذن له وفرض عليه الإقامه الجبريه فى بغداد، وفرض عليه وأن يحضر مجلسه كل خميس، فمكث عليه السلام مده على ذلك، ثم سجنه بقصد قتله، فدعا الله تعالى فرأى هارون المنام المرعب وأطلقه.

وعلامه الثانيه: أنه مدتها كانت نحو أربع سنوات، منها نحو سنه فى البصره وثلاث سنوات فى بغداد، وكان الإمام عليه السلام فى أكثرها فى الإقامه الجبريه، وكان ملزماً بالحضور فى مجلس هارون كل يوم خميس أيضاً!

قال فى الإرشاد: ٢/٢٤٠، يصف هذه المره: «فوجه الرشيد من تسلمه من عيسى بن جعفر، وصير به إلى بغداد، فسلم إلى الفضل بن الربيع، فبقى عنده مده طويله فأراد الرشيد على شىء من أمره فأبى، فكتب إليه بتسليمه إلى الفضل بن يحيى فتسلمه منه... فوسع عليه الفضل بن يحيى وأكرمه، فاتصل ذلك بالرشيد وهو بالرقه، فكتب إليه ينكر عليه توسعته على موسى ويأمره بقتله، فتوقف عن ذلك ولم يقدم عليه، فاغتاظ الرشيد لذلك ودعا مسروراً الخادم فقال له: أخرج على البريد فى هذا الوقت إلى بغداد. الخ».

فقد كان في المرتين إقامه جبريه وسجن، وكانت الثانيه أطول، وفي المره الأولى أطلق سراحه عليه السلام وسمح له بالعوده إلى المدينه، وفي الثانيه سجنه في آخرها وقتله وكان الفاصل بين المرتين تسع سنوات، ومدته الثانيه أربع سنوات.

وقد روى عن الإمام عليه السلام مجموعه أحاديث ومناظرات مع هارون، والقاضى أبى يوسف، والبرمكيين، وأحاديث مع هشام بن الحكم، وغيرهم، وكانت في الفترتين اللتين أجبر فيهما الإمام عليه السلام على الإقامه في بغداد، لكن يصعب التمييز بين ما كان منها في المره الأولى والثانيه، خاصه وأن الرواه خلطوا بين أخبارهما.

وقد تعنت ابن تيميه فأنكر أن يكون الإمام عليه السلام مرّ من أمام بيت بشر الحافى وتاب على يده، بحجه أنه عليه السلام كان في بغداد محبوساً! وهذا دأب ابن تيميه في مسارعتة لإنكار أى فضيله لأهل البيت عليهم السلام. (راجع: شرح منهاج الكرامه: ١/١٧٦).

#### ٤- الإمام الكاظم عليه السلام يصارح هارون!

نقلت الروايه التاليه (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٧٩، والاحتجاج: ٢/١٦١) مناظره هارون للإمام الكاظم عليه السلام عندما أحضره إلى بغداد قبل أن يسجنه، وقد تضمنت مصارحه الإمام عليه السلام له وقرعه إياه بأقوى الحجج!

قال عليه السلام: «لما أدخلتُ على هارون سلمت عليه فرد عليّ السلام ثم قال: يا موسى بن جعفر خليفتان يجئ إليهما الخراج؟!

فقلت: يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن تبوء يا ثمي وإثمك، فتقبل الباطل من أعدائنا علينا، فقد علمت بأنه قد كذب علينا منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلم ذلك عندك! فإن رأيت بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أن تأذن لي أحدثك بحديث أخبرني به أبي عن آبائه عن جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: قد أذنت لك، فقلت: أخبرني أى عن آبائه عن جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إن الرحم إذا مست تحركت واضطربت، فناولني يدك جعلني الله فداك!

قال: أدن مني، فدنوت منه فأخذ بيدي ثم جذبني إلى نفسه وعانقني طويلاً، ثم تركني، وقال: أجلس يا موسى! فليس عليك بأس، فنظرت إليه فإذا به قد دمعت عيناه فرجعت إلى نفسي، فقال: صدقت وصدق جدك صلى الله عليه وآله وسلم، لقد تحرك دمي واضطربت عروقي حتى غلبت على الرقه وفاضت عيناى، وأنا أريد أن أسألك عن أشياء تتلجلج في صدرى منذ حين، لم أسأل عنها أحداً، فإن أنت أجبتني عنها خلّيت عنك ولم أقبل قول أحد فيك، وقد بلغنى أنك لم تكذب قط، فأصدقني فيما أسألك ما فى قلبى!

فقلت: ما كان علمه عندي فإنى مخبرك به إن أنت أمنتني! قال: لك الأمان إن صدقتني وتركت التقيه التى تعرفون بها معاشر بنى فاطمه!

قلت ليسأل أمير المؤمنين عما يشاء. قال: أخبرني لم فضلتم علينا ونحن وأنتم من شجره واحده، وبنو عبد المطلب ونحن وأنتم واحد، إنا بنو عباس وأنتم ولد أبى طالب، وهما عما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرابتهما منه سواء؟

فقلت: نحن أقرب. قال: وكيف ذاك؟ قلت: لأن عبد الله وأبا طالب لأب وأم وأبوكم العباس ليس هو من أم عبد الله، ولا من أم أبى طالب.

قال: فلم ادعيتم أنكم ورثتم النبى صلى الله عليه وآله وسلم والعم يحجب ابن العم وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد توفى أبو طالب قبله، والعباس عمه حى؟!

فقلت له: إن رأى أمير المؤمنين أن يعفني عن هذه المسألة، ويسألني عن كل باب سواه يريد! فقال: لا، أو تجيب! فقلت: فأمني. قال: آمنتك قبل الكلام. فقلت: إن فى قول على بن أبى طالب عليه السلام: أنه ليس مع ولد الصلب ذكراً كان أو أنثى لأحد سهم إلا الأبوين والزوج والزوجه، ولم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث، ولم ينطق به الكتاب العزيز والسنة، إلا أن تيمماً وعدياً وبنى أميه قالوا: العم والد، رأياً منهم بلا حقيقه، ولا أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم!

ومن قال بقول على عليه السلام من العلماء قضاياهم خلاف قضايا هؤلاء، هذا نوح بن دراج يقول فى هذه المسألة بقول على عليه السلام وقد حكم به، وقد ولاه أمير المؤمنين المصرين الكوفه والبصره وقضى به! فأمر بإحضاره وإحضار من يقول بخلاف قوله منهم: سفيان الثورى، وإبراهيم المازنى، والفضيل بن عياض!

فأحضرهم فشهدوا أنه قول على عليه السلام فى هذه المسألة، فقال لهم فيما بلغنى بعض العلماء من أهل الحجاز: لم لا تفتون وقد قضى نوح بن دراج؟ فقالوا: جَسْرَ وَجَبْنَا!

وقد أمضى أمير المؤمنين قضيته بقول قدماء العامه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أقضاكم على. وكذلك عمر بن الخطاب قال: على أقضانا، وهو إسم جامع لأن جميع ما مدح به النبى صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه من القرابه والفرائض والعلم داخل فى القضاء! قال: زدنى يا موسى! قلت: المجالس بالأمانات وخاصه مجلسك؟

فقال: لا- بأس به. فقلت: إن النبى لم يورث من لم يهاجر ولا- أثبت له ولا-يه حتى يهاجر! فقال: ما حجتك فيه؟ قلت: قول الله تبارك وتعالى:

((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَايَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا)).

وإن عمى العباس لم يهاجر!.

فقال لى: إنى أسألك يا موسى هل أفتيت بذلك أحداً من أعدائنا، أو أخبرت أحداً من الفقهاء فى هذه المسأله بشىء؟ فقلت: اللهم لا، وما سألتى عنها إلا أمير المؤمنين!

ثم قال لى: جَوَزْتُمْ للعامة والخاصه أن ينسبوكم إلى رسول الله ويقولوا لكم: يا بنى رسول الله، وأنتم بنو على، وإنما ينسب المرء إلى أبيه وفاطمه إنما هى وعاء والنبي جدكم من قبل أمكم؟!.

فقلت: يا أمير المؤمنين لو أن النبي نشر فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه؟ قال: سبحان الله ولم لا- أجه بل أفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك؟ فقلت له: لكنه لا يخطب إلى ولا أزوجه! فقال: ولم؟ فقلت: لأنه ولدنى ولم يلدك!

فقال: أحسنت يا موسى! ثم قال: كيف قلت إنا ذريه النبي والنبي لم يعقب، وإنما العقب الذكر لا الأنثى، وأنتم ولد الإبنه ولا يكون ولدها عقباً له!

فقلت: أسألك بحق القرابه والقبر ومن فيه، إلا أعفيتنى عن هذه المسأله!

فقال: لا أو تخبرنى بحجتكم فيه يا ولد على! وأنت يا موسى يعسوبهم وإمام زمانهم، كذا أنهى إلى، ولست أعفيك فى كل ما أسألك عنه، حتى تأتبنى فيه بحجه من كتاب الله، وأنتم تدعون معشر ولد على أنه لا يسقط عنكم منه شىء ألف ولا واو إلا تأويله عندكم، واحتججتكم بقوله عز وجل: مَا فَرَطْنَا فى الْكِتَابِ مِنْ شىءٍ، واستغنيتم عن رأى العلماء وقياسهم!

فقلت: تأذن لى فى الجواب؟ قال: هات، فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم:

((وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِسْحَاقَ كُلُّ مِّنَ الصَّالِحِينَ)).

مَنْ أَبُو عَيْسَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: لَيْسَ لِعَيْسَى أَبٌ. فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَلْحَقْنَا بِذُرَارَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ طَرِيقِ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَكَذَلِكَ أَلْحَقْنَا بِذُرَارَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَبْلِ أَمْنَا فَاطِمَةَ!

أَزِيدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: هَاتِ. قُلْتُ: قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

((فَمَنْ حَيَّجَكَ فِيهِ مِنْ بَعِيدٍ مَيَّا حَيَّاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)).

وَلَمْ يَدَّعِ أَحَدٌ أَنَّهُ أَدْخَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ الْكِسَاءِ عِنْدَ مَبَاهِلِهِ النَّصَارَى إِلَّا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ. أَبْنَاؤُنَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَنِسَاتُنَا فَاطِمَةَ، وَأَنْفُسُنَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ. عَلِيٌّ أَنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَيَّ أَنْ جَبْرَائِيلَ قَالَ يَوْمَ أَحَدٍ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ هَذِهِ لَهِيَ الْمَوَاسِمُ مِنْ عَلِيٍّ قَالَ: لِأَنَّهُ مَنِيٌّ وَأَنَا مِنْهُ، فَقَالَ جَبْرَائِيلُ: وَأَنَا مِنْكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ، فَكَانَ كَمَا مَدَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ خَلِيلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ يَقُولُ: قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمٌ. إِنَّا نَفْتَخِرُ بِقَوْلِ جَبْرَائِيلَ إِنَّهُ مِنَّا.

فَقَالَ: أَحْسَنْتَ يَا مُوسَى إِرْفَعِ إِلَيْنَا حَوَائِجَكَ! فَقُلْتُ لَهُ: إِنْ أَوَّلَ حَاجَةٍ لِي أَنْ تَأْذِنَ لِابْنِ عَمِّكَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى حَرَمِ جَدِّهِ وَإِلَى عِيَالِهِ! فَقَالَ: نَنْظُرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَهَذِهِ الْمُنَاقَشَةُ كَانَتْ فِي حَبْسِ الْإِمَامِ أَوَّلِ مَرَّةٍ أَوَائِلَ خِلَافَةِ هَارُونَ، لِأَنَّ هَارُونَ حَجَّ بَعْدَ تِسْعِ سِنِينَ، وَقَالَ كَمَا تَقَدَّمَ: أَشْهَدُ أَنَّهُ أَبُوهُ حَقًّا!

وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَاشِيِّ: ٢/٢٩، أَنَّ هَارُونَ سَأَلَهُ: «حِينَ أَدْخَلَ عَلَيْهِ مَا هَذِهِ الدَّارُ؟ قَالَ: هَذِهِ دَارُ الْفَاسِقِينَ! قَالَ وَقَرَأَ:

((سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُفْلًا آيَةً لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا))!

فقال له هارون: فدار من هي؟ قال: هي لشيعتنا قره ولغيرهم فتنه! قال: فما بال صاحب الدار لا يأخذها؟ قال: أخذت منه عامره، ولا يأخذها إلا معموره. فقال: أين شيعتك؟ فقراً أبو الحسن:

((لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ)).

قال له: فنحن كفار؟ قال: لا ولكن كما قال الله:

((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ))!

فغضب عند ذلك وغلظ عليه! والاختصاص/٢٤٢.

### ٥- الإمام الكاظم عليه السلام ينسف أساس نظام العباسيين!

روى الخطيب فى تاريخ بغداد: ١٣/٣٢: «حج هارون هارون، فأتى قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم زائراً له، وحوله قريش وأفياء القبائل، ومعه موسى بن جعفر، فلما انتهى إلى القبر قال: السلام عليك يا رسول الله، يا ابن عمى، افتخاراً على من حوله! فدنا موسى بن جعفر فقال: السلام عليك يا أبت! فتغير وجه هارون وقال: هذا الفخر يا أبا الحسن حقاً» (١).

١- وتهذيب الكمال: ٢٩/ ٤٩، وابن خلكان فى وفيات الأعيان: ٥/٣٠٨، وابن الأثير فى الكامل: ٦/١٦٣، والذهبي فى سير أعلام النبلاء: ٦/٢٧٣.



وعلق عليه الذهبي في تاريخه: ١٢/٤١٧: «ولعل هارون ما حبسه إلا لقولته تلك: السلام عليك يا أبة! فإن الخلفاء لا يحتملون مثل هذا!»

وقال ابن كثير في النهاية: ١٠/ ١٩٧: «فقال هارون: هذا هو الفخر يا أبا الحسن! ثم لم يزل ذلك في نفسه حتى استدعاه في سنه تسع وسبعين وسجنه فأطال سجنه، فكتب إليه موسى رساله يقول فيها: أما بعد يا أمير المؤمنين إنه لم ينقض عنى يوم من البلاء إلا انقضى عنك يوم من الرخاء، حتى يفضى بنا ذلك إلى يوم يخسر فيه المبطلون».

ورواه من مصادرنا الكافي: ٤/٥٥٣: «عن على بن حسان، عن بعض أصحابنا قال: حضرت أبا الحسن الأول عليه السلام وهارون الخليفة وعيسى بن جعفر وجعفر بن يحيى بالمدينه، قد جاؤوا إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: هارون لأبى الحسن عليه السلام: تقدم فأبى فتقدم هارون فسلم وقام ناحيه، وقال عيسى بن جعفر لأبى الحسن: تقدم فأبى، فتقدم عيسى فسلم ووقف مع هارون، فقال: جعفر لأبى الحسن: تقدم فأبى، فتقدم جعفر فسلم ووقف مع هارون. وتقدم أبو الحسن عليه السلام فقال: السلام عليك يا أبة، أسأل الله الذى اصطفاك واجتباك وهداك وهدى بك، أن يصلى عليك. فقال هارون لعيسى: سمعت ما قال؟ قال: نعم، فقال هارون: أشهد أنه أبوه حقاً». وكامل الزيارات/ ٥٥، وتهذيب الأحكام: ٦/٦.

أقول: نلاحظ أن الإمام الكاظم عليه السلام احترام عيسى بن جعفر وكان والى البصره كما احترام جعفر بن يحيى البرمكى رئيس وزراء هارون، وقدمهما على نفسه ليسلما على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبله. ثم تقدم وقال: السلام عليك يا أبة، يقول بذلك للعباسيين أنتم تدعون الحق بالخلافه لأنكم أبناء عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينما نحن أبناؤه!

أما قول هارون: «أشهد أنه أبوه حقاً!» فلأنه كان ناقش الإمام عليه السلام عندما حبسه في أول خلافته وأثبت له أن أبناء فاطمه عليها السلام أبناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنص القرآن!

### ٦- حبس هارون للإمام الكاظم عليه السلام - المره الثانيه

اتفقت المصادر على أن هارون حج في سنة ١٧٩، واعتقل الإمام الكاظم عليه السلام، وتقدم قول الذهبي وابن كثير أن سبب ذلك قول الإمام عليه السلام أمام هارون: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبت!

ولكن السبب الحقيقي برأى هو تأثير الإمام عليه السلام العميق والواسع على جمهور المسلمين وشخصيات الدوله، ومنهم وزراء هارون وخاصته، فكان هارون يرى فيه خطراً كبيراً من جهه، وكان يعرف أنه ليس من مذهبه ولا مذهب أبيه الصادق عليهما السلام الخروج عليه والعمل لتسلم الخلافه، لكنه يحتمل أن يغير رأيه!

وقد حرص الإمام عليه السلام في حبسه الأول ولقاءاته في بغداد على طمأنه هارون وبلاطه بأنه لا يعمل للثوره وإسقاط النظام العباسي!

بل كان ذلك معروفاً عن الإمام الكاظم وأبيه الصادق عليهما السلام من زمن المنصور، ففي مهج الدعوات/٢١٧: «لما قتل الحسين بن علي صاحب فخ، وهو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن وتفرق الناس عنه، حمل رأسه والأسرى من أصحابه إلى موسى بن المهدي... ثم أمر برجل من الأسرى فوبخه ثم قتله... وجعل ينال منهم إلى أن ذكر موسى بن جعفر عليه السلام فقال منه ثم قال: والله ما خرج حسين إلا عن أمره ولا اتبع إلا محبته، لأنه صاحب الوصيه في أهل هذا البيت، قتلني الله إن أبقيت عليه! فقال له أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضى وكان جريئاً عليه: يا أمير المؤمنين أقول أم أسكت؟ فقال: قتلني الله إن عفوت عن موسى بن جعفر،

ولولا ماسمعت من المهدي فيما أخبر به المنصور ما كان به جعفر من الفضل المبرز عن أهله في دينه وعمله وفضله، وما بلغني من السفاح فيه من تعريضه وتفضيله، لنبشت قبره وأحرقته بالنار إحراقاً!

فقال أبو يوسف: نساؤه طوالق، وعتق جميع ما يملك من الرقيق، وتصدق بجميع ما يملك من المال وحبس دوابه، وعليه المشى إلى بيت الله الحرام، إن كان مذهب موسى بن جعفر الخروج، ولا يذهب إليه ولا مذهب أحد من ولده ولا ينبغي أن يكون هذا منهم!

لكن مع ذلك، قرر هارون حبس الإمام الكاظم عليه السلام وحاول قتله، لأنه كان يعيش عقده من تأثيره العجيب على شخصيات المجتمع، وخاصة كبار وزرائه!

قال الكليني قدس سره في الكافي: ١/٤٧٦: «وكان هارون حمله من المدينة لعشر ليال بقين من شوال سنة تسع وسبعين ومائه، وقد قدم هارون المدينة منصرفه من عمره شهر رمضان، ثم شخص هارون إلى الحج وحمله معه، ثم انصرف على طريق البصرة فحبسه عند عيسى بن جعفر ثم أشخصه إلى بغداد، فحبسه عند السندی بن شاهك فتوفى عليه السلام في حبسه ودفن ببغداد في مقبره قريش». والاحتجاج: ٢/١٦٥.

وفي غيبة الطوسي/٢٣: «وحج الرشيد في تلك السنة فبدأ بقبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إني أعتذر إليك من شيء أريد أن أفعله، أريد أن أحبس موسى بن جعفر، فإنه يريد التشييت بأمتهك وسفك دمائها، ثم أمر به فأخذ من المسجد فأدخل إليه فقيده!»

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٨٢: «عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال: سمعت أبي يقول: لما قبض الرشيد على موسى جعفر عليه السلام قبض عليه وهو عند رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائماً يصلي فقطع عليه صلاته،

وَحُمِلَ وَهُوَ يَبْكِي وَيَقُولُ: أَشْكُو إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَلْقَى! وَأَقْبَلَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَيَصِيحُونَ، فَلَمَّا حُمِلَ إِلَى يَدِي الرَّشِيدِ شَتَمَهُ وَجَفَاهُ، فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ أَمَرَ بَيْتَيْنِ فَهَيَّأَ لَهُ، فَحُمِلَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَحَدِهِمَا فِي خَفَاءٍ وَدَفَعَهُ إِلَى حَسَانَ السَّرُورِيِّ، وَأَمَرَهُ بِأَنْ يَصِيرَ بِهِ فِي قَبْرِهِ إِلَى الْبَصْرَةِ فَيَسْلَمُ إِلَى عَيْسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ وَهُوَ أَمِيرُهَا، وَوَجَّهَ قَبْرَهُ أُخْرَى عِلَانِيَةً نَهَارًا إِلَى الْكُوفَةِ مَعَهَا جَمَاعَةٌ لِيُعَمِّيَ عَلَى النَّاسِ أَمْرَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَاقْدَمَ حَسَانُ الْبَصْرَةَ قَبْلَ التَّرْوِيهِ بِیَوْمٍ فَدَفَعَهُ إِلَى عَيْسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ نَهَارًا عِلَانِيَةً حَتَّى عَرَفَ ذَلِكَ وَشَاعَ خَبْرُهُ، فَحَبَسَهُ عَيْسَى بَيْتٍ مِنْ بِيُوتِ الْمَجْلِسِ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ فِيهِ وَأَقْفَلَ عَلَيْهِ، وَشَغَلَهُ الْعِيدُ عَنْهُ فَكَانَ لَا يَفْتَحُ عَنْهُ الْبَابَ إِلَّا حَالَتَيْنِ حَالَهُ يَخْرُجُ فِيهَا إِلَى الطُّهُورِ وَحَالَهُ يَدْخُلُ فِيهَا الطَّعَامُ. قَالَ أَبِي: فَقَالَ لِي الْفَيْضُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا ثُمَّ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ وَكَانَ زَنْدِيقًا، وَكَانَ يَكْتُبُ لِعَيْسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَكَانَ بِي خَاصًّا، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ هَذَا الرَّجُلَ الصَّالِحَ فِي أَيَّامِهِ هَذِهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ الَّتِي هِيَ فِيهَا، مِنْ ضُرُوبِ الْفَوَاحِشِ وَالْمُنَاكِرِ مَا أَعْلَمُ وَلَا أَشْكُ أَنَّهُ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِهِ!

قال أبي: وسعى بي في تلك الأيام إلى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر علي بن يعقوب بن عون بن العباس بن ربيعة، في رقعته دفعها إليه أحمد بن أسيد حاجب عيسى قال: وكان علي بن يعقوب من مشايخ بني هاشم وكان أكبرهم سنًا، وكان مع كبر سنه يشرب الشراب ويدعو أحمد بن أسيد إلى منزله، فيحتفل له ويأتيه بالمغنين والمغنيات، يطمع في أن يذكره لعيسى، فكان في رقعته التي رفعها إليه: إنك تقدم علينا محمد بن سليمان في إذنك وإكرامك وتخصه بالمسك وفينا من هو أسن منه، وهو يدين بطاعه موسى بن جعفر المحبوس عندك!

قال أبي: فإني لقاتل يوم قايظ إذ حُرِّكَ حلقه الباب عليّ فقلت: ما هذا؟ قال لي الغلام: قعنب بن يحيى علي الباب يقول: لا بد من لقاءك الساعة! فقلت: ما جاء

إلا لأمر إئذنوا له فدخل فخبرنى عن الفيض بن أبى صالح بهذه القصة والرقعه، قال: وقد كان قال لى الفيض بعد ما أخبرنى: لا تخبر أبأ عبد الله فتحزنه، فإن الرافع عند الأمير لم يجد فيه مساعاً وقد قلت للأمير: أفى نفسك من هذا شىء حتى أخبر أبأ عبد الله فأتىك ويحلف على كذبه؟ فقال: لا تخبره فتغمه فإن ابن عمه إنما حملة على هذا الحسد له! فقلت له: يا أيها الأمير أنت تعلم أنك تخلو بأحد خلواتك به فهل حملك على أحد قط؟ قال: معاذ الله! قلت: فلو كان له مذهب يخالف فيه الناس لأحب أن يحملك عليه. قال: أجل ومعرفتى به أكثر.

قال أبى: فدعوت بدابتي وركبت إلى الفيض ساعتى فصرت إليه ومعى قعنب فى الظهيره، فاستأذنت فأرسل إلى وقال: جعلت فداك قد جلست مجلساً أرفع قدرك عنه، وإذا هو جالس على شرايه فأرسلت إليه: والله لا بد من لقائك فخرج إلى فى قميص رقيق وإزار مورّد فأخبرته بما بلغنى، فقال لقعنب: لاجزيت خيراً ألم أتقدم إليك لا تخبر أبأ عبد الله فتغمه؟ ثم قال لى: لا بأس فليس فى قلب الأمير من ذلك شىء. قال: فما مضت ذلك إلا أيام يسيره حتى حمل موسى بن جعفر سرّاً إلى بغداد وحبس ثم أطلق، ثم حبس ثم سلم إلى السندي بن شاهك فحبسه وضيق عليه، ثم بعث الرشيد بسم فى رطب وأمره أن يقدمه إليه، ويحتم عليه فى تناوله منه، ففعل فمات صلوات الله عليه!

أقول: تدل هذه الروايه على خوف هارون من رده فعل الشيعة، واحتمال أن يحاولوا تخليص الإمام عليه السلام من يده، ولذلك مؤه مكانه وأخفى مقصد إرساله.

كما تدل الروايه على فساد الجهاز الإدارى العباسى، ومنه بلاط حاكم البصره، وهو حفيد المنصور الدوانيقى.

كما تدل على أن بقاء الإمام عليه السلام فى سجن البصره كان أياماً، لكن ورد أنه بقى فيها سنه، ففى غيبه الطوسى/٢٣: «فحبسه عنده سنه، ثم كتب إلى الرشيد أن

خذه منى وسلمه إلى من شئت وإلا خلّيت سبيله، فقد اجتهدت بأن أجد عليه حجه فلم أقدر على ذلك حتى أنى لأتسمع عليه إذا دعا لعله يدعو على أو عليك فما أسمعته يدعو إلا لنفسه يسأل الرحمه والمغفره. فوجه من تسلّمه منه!

ويحتمل أن يكون هارون قد حبسه فى البصره أكثر من مره، فقد كان مرتبكاً فى أمر الإمام عليه السلام لما رأى من آياته! فقد حبسه مرات وأطلقه وأبقاه فى بغداد، ثم قتله بالسم! وهذا يشبه ارتباك جده المنصور عندما كان يستدعى الإمام الصادق عليه السلام ويحاول قتله!

### ٧- فرض عليه هارون الإقامه الجبريه فى بغداد

استمر سجن الإمام والإقامه الجبريه فى هذه المره أربع سنوات، ففى الكافى: ١/٣٨١: «عن مسافر قال: أمر أبو إبراهيم عليه السلام حين أخرج به، أبا الحسن عليه السلام أن ينام على بابه فى كل ليله أبداً ما كان حياً إلى أن يأتيه خبره!

قال: فكنا فى كل ليله نفرش لأبى الحسن فى الدهليز، ثم يأتى بعد العشاء فينام، فإذا أصبح انصرف إلى منزله! قال: فمكث على هذه الحال أربع سنين، فلما كان ليله من الليالى أبطأ عنا وفرش له فلم يأت كما كان يأتى، فاستوحش العيال وذعروا، ودخلنا أمر عظيم من إبطائه، فلما كان من الغد أتى الدار ودخل إلى العيال، وقصد إلى أم أحمد فقال لها: هات التى أودعك أبى، فصرخت ولطمت وجهها وشقت جيبيها، وقالت: مات والله سيدى، فكفها وقال لها لا تكلمى بشىء ولا تظهريه حتى يجيئ الخبر إلى الوالى، فأخرجت إليه سفظاً وألفى دينار أو أربعة آلاف دينار، فدفعت ذلك أجمع إليه دون غيره، وقالت: إنه قال لى فيما بينى وبينه وكانت أثيره عنده: إحتفظى بهذه الوديعه عندك، لا تطلعى عليها أحداً حتى أموت، فإذا مضيت فمن أتاك من ولدى فطلبها منك، فادفعها إليه واعلمى أنى قد متُّ. وقد جاء نى والله علامه سيدى. فقبض

ذلك منها وأمرهم بالإمساك جميعاً إلى أن ورد الخبر، وانصرف فلم يعد لشيء من المبيت كما كان يفعل، فما لبثنا إلا أياماً يسيره حتى جاءت الخريطة بنعيه، فعددتنا الأيام وتفقدنا الوقت فإذا هو قد مات في الوقت الذي فعل أبو الحسن عليه السلام ما فعل، من تخلفه عن المبيت وقبضه لما قبض!!».

وروى الطبري في دلائل الإمامه/٣٧٢: «فمكث على هذه الحال نحو أربع سنين، وأبو إبراهيم عليه السلام مقيم في يد السلطان ذاهباً جائياً في حال رفاهه وإكرام، وكان الرشيد يرجع إليه في المسائل فيجيبه عنها! ثم كان من البرامكة ما كان في السعي على دمه والإغراء به، حتى حبسه في يد السندي بن شاهك، وأمره الرشيد بقتله في السم. فلما كان في ليله من الليالي وقد فرشنا لأبي الحسن الرضا على عادته، أبطأ عنا فلم يأت كما كان يأتي، فاستوحش العيال وذعروا وداخلنا من إبطائه أمر عظيم، فلما أصبحنا أتى الدار، ودخل قاصداً إليها من غير إذن، ثم أتى أم حميد فقال لها: هات الذي أودعك أبي وسماه لها فصرخت ولطمت وشقت ثيابها وقالت: مات والله سيدي! فكفها وقال لها: لا تكلمي بهذا ولا تظهره حتى يجئ الخبر إلى والي المدينة...».

أقول: لاحظ قوله: «وأبو إبراهيم عليه السلام مقيم في يد السلطان ذاهباً جائياً في حال رفاهه وإكرام، وكان الرشيد يرجع إليه في المسائل فيجيبه عنها.. الخ.»!

وقد فرض عليه أن يحضر مجلسه كل يوم خميس: «قال: فأطلق عنه وسلمه إلى الحاجب ليسلمه الدار ويكون معه، فصار موسى بن جعفر عليه السلام كريماً شريفاً عند هارون، وكان يدخل عليه في كل خميس، إلى أن حبسه الثانيه، فلم يطلق عنه حتى سلمه إلى السندي شاهك، وقتله بالسم» (أمالى الصدوق/٤٦١، والعيون: ٢/٨٨).

وكان الإمام الكاظم عليه السلام يقضى وقته في بغداد في عباده ربه عز وجل، ويلتقى بهارون ووزرائه وغيرهم، ويلتقى ببعض خاصته علناً أو سراً.

ففى رجال الطوسى: ٢/٧٩٠: «عن محمد بن سالم قال: لما حُمل سيدى موسى بن جعفر عليه السلام إلى هارون، جاء إليه هشام بن إبراهيم العباسى فقال له: يا سيدى قد كتبت لى صكك إلى الفضل بن يونس فسله أن يروج أمرى. قال فركب إليه أبو الحسن عليه السلام فدخل إليه حاجبه فقال: يا سيدى أبو الحسن موسى بالباب، فقال: إن كنت صادقاً فأنت حرٌّ ولكك كذا وكذا! فخرج الفضل بن يونس حافياً يعدو حتى خرج إليه فوق على قدميه يقبلهما، ثم سأله أن يدخل، فدخل فقال له: إقض حاجه هشام فقضاها، ثم قال: يا سيدى قد حضر الغداء فتكرمنى أن تتغدى عندى، فقال هات فجاء بالمائدة وعليها البوارد، فأجال أبو الحسن عليه السلام يده فى البارد وقال: البارد تجال اليد فيه، فلما رفعوا البارد وجاءوا بالبحار، فقال أبو الحسن عليه السلام: الحار حمى».

وفى المحاسن: ٢/٤٥١: «عن الفضل بن يونس الكاتب قال: أتانى أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فى حاجه للحسين بن يزيد، فقلت: إن طعامنا قد حضر، فأحب أن تتغدى عندى، قال: نحن نأكل طعام الفجاء، ثم نزل فجئته بغداء ووضعت منديلاً على فخذي فأخذه فنحاه ناحيه، ثم أكل».

فهذه الروايات تدل على أنه عليه السلام كان طليقاً نسبياً فى بغداد، فى المرتين.

#### ٨- سكن الإمام عليه السلام فى بغداد فى بيت متواضع

اختار الإمام عليه السلام أن يسكن فى بيت متواضع، ففى عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٧٥، عن الفضل بن الربيع قال: «كنت أحجب الرشيد فأقبل علىّ يوماً غضباناً وبيده سيف يقبله فقال لى: يا فضل بقرابتى من رسول الله لئن لم تأتنى بآبن عمى الآن لآخذن الذى فيه عيناك! فقلت: بمن أجيؤك؟ فقال: بهذا الحجازى. فقلت: وأى الحجازى؟ قال: موسى جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن



أبى طالب. قال الفضل: فخفت من الله عز وجل أن أجيء به إليه ثم فكرت فى النقمه فقلت له: أفعل. فقال: آتيني بسوطين وهسارين وجلادين!

قال: فأتيته بذلك ومضيت إلى منزل أبى إبراهيم موسى بن جعفر فأتيت إلى خربه فيها كوخ من جرايد النخل، فإذا أنا بغلام أسود فقلت له: إستانذن لى على مولاك يرحمك الله، فقال لى: أجب فليس له حاجب ولا بواب، فولجت إليه فإذا أنا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه وعرنين أنفه من كثره سجوده! فقلت: له السلام عليك يا بن رسول الله، أجب الرشيد!

فقال: ما للرشيد وما لى، أما تشغله نعمته عنى؟ ثم وثب مسرعاً وهو يقول: لولا أنى سمعت فى خبر عن جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن طاعه السلطان للتقيه واجبه إذا ما جئت! فقلت له: إستانعد للعقوبه يا أبا إبراهيم رحمك الله! فقال عليه السلام: أليس معى من يملك الدنيا والآخرة؟! ولن يقدر اليوم على سوء بى إن شاء الله تعالى! قال فضل بن الربيع: فرأيتة وقد أدار يده عليه السلام يلوح بها على رأسه ثلاث مرات، فدخلت على الرشيد فإذا هو كأنه امرأه ثكلى قائم حيران! فلما رآنى قال لى: يا فضل، فقلت: لبيك. فقال جئتنى بابن عمى؟ قلت: نعم. قال: لا تكون أزعجتة. فقلت: لا، قال: لا تكون أعلمته أنى عليه غضبان فإنى قد هيجت على نفسى ما لم أردة! إئذن له بالدخول فأذنت له فلما رآه وثب إليه قائماً وعانقه وقال له: مرحباً بابن عمى وأخى ووارث نعمتى، ثم أجلسه على فخذه فقال له: ما الذى قطعك عن زيارتنا؟ فقال سعه مملكتك وحبك للدنيا فقال: إيتونى بحقه الغاليه، فأتى بها، فغلفه بيده ثم أمر أن يحمل بين يديه خلع وبدرتان دنانير، فقال موسى بن جعفر: والله لولا أنى أرى من أزوجه بها من عزاب بنى أبى طالب لئلا ينقطع نسله أبداً ما قبلتها. ثم تولى عليه وهو يقول: الحمد لله رب العالمين. فقال الفضل: يا أمير المؤمنين أردت أن تعاقبه فخلعت عليه وأكرمتة! فقال لى: يا فضل إنك لما مضيت لتجيئنى رأيت

أقواماً قد أهدقوا بدارى بأيديهم حراب قد غرسوها فى أصل الدار يقولون: إن آذى ابن رسول الله خسفنا به! وإن أحسن إليه انصرفنا عنه وتركناه! فتبعته عليه السلام فقلت له: ما الذى قلت حتى كفيت أمر الرشيد؟ فقال دعاء جدى على بن أبى طالب، كان إذا دعا به ما برز إلى عسكر إلا هزمه ولا إلى فارس إلا قهره، وهو دعاء كفايه البلاء. قلت: وما هو؟ قال قلت: بك أساور وبك أحاول وبك أجاور، وبك أصول وبك أنتصر وبك أموت وبك أحيأ، أسلمت نفسى إليك وفوضت أمرى إليك، ولا حول ولا- قوه إلا- بالله العلى العظيم. اللهم إنك خلقتنى ورزقتنى وسترتنى عن العباد بلطف ما خولتني وأغيتني، وإذا هويت رددتني، وإذا عثرت قومتي وإذا مرضت شفيتني، وإذا دعوت أجبتني. يا سيدى إرض عنى فقد أرضيتني».

### ٩- محاولات هارون الإستخفاف بالإمام عليه السلام وإهانتة

«قال على بن يقطين قال: استدعى الرشيد رجلاً يبطل به أمر أبى الحسن عليه السلام ويخجله فى المجلس، فانتدب له رجل مَعَزَمٌ، فلما أحضرت المائدة عمل ناموساً (سحراً) على الخبز، فكان كلما رام خادم أبى الحسن تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه! واستفز هارون الفرح والضحك لذلك، فلم يلبث أبو الحسن أن رفع رأسه إلى أسد مصور على بعض الستور فقال له: يا أسد الله خذ عدو الله! قال فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع فافترس ذلك المعزم! فخرَّ هارون وندماؤه على وجوههم مغشياً عليهم، وطارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوه! فلما أفاقوا من ذلك بعد حين، قال هارون لأبى الحسن: أسألك بحقى عليك لما سألت الصورة أن ترد الرجل. فقال: إن كانت عصا موسى ردت ما ابتلعتة من حبال القوم وعصيتهم فإن هذه الصورة ترد ما ابتلعتة من هذا الرجل. فكان ذلك أعمل الأشياء فى إفاقه نفسه!» (مناقب آل أبى طالب: ٣/٤١٧).

أقول: في العبارة الأخيره خلل، وروتها بعض المصادر بلفظ: أعمل الأشياء في إماته نفسه (الحدائق: ١٨٠/١٨)، أي أن هذه المعجزه كانت السبب في قرار هارون بقتل الإمام عليه السلام. وكلا المعنيين غير مقنع!

قال المحقق البحراني رحمه الله في الحدائق الناضره: ١٨٠/١٨: «ونحو ذلك روى في كتاب الخرائج والجرايح عن الإمام الهادي عليه السلام مع المتوكل. وفي كتاب الثاقب في المناقب عن الصادق عليه السلام مع المنصور.

ثم قال رحمه الله في هامشه: وملخص الأول: أنه وقع رجل مشعبذ من ناحيه الهند إلى المتوكل فأمره أن يخجل الإمام الهادي عليه السلام وأحضر على المائده خبزاً رفاقاً فكان كلما مد الإمام يده إلى قرص من ذلك الخبز طيرها ذلك المشعبذ، فتضاحك الناس، وكان على مستوره صوره أسد، فضرب الإمام عليه السلام يده على تلك الصوره وقال: خذه. فوثبت تلك الصوره من المستوره فابتلعت الرجل، وعادت في المستوره كما كانت، فتحير الجميع ونهض الإمام! فقال المتوكل: سألتك بالله إلا جلست ورددته فقال: والله لا يرى بعدها، أتسلط أعداء الله على أولياء الله، وخرج من عندهم فلم ير الرجل بعدها. (مدينه المعاجز / ٥٤٨ حديث ٥٢).

وملخص الخبر الثاني: أن المنصور وجه إلى سبعين رجلاً من أهل بابل، فدعاهم وقال: إنكم ورثتم السحر من آبائكم من أيام موسى بن عمران، وإنكم لتفرقون بين المرء وزوجه، وأن أبا عبد الله جعفر بن محمد كاهن ساحر مثلكم، فاعملوا شيئاً من السحر فإنكم إن أبهتموه أعطيتكم الجائزه العظيمه! فقاموا إلى المجلس الذي فيه المنصور فصوروا سبعين صوره من السباع، وجلس كل واحد منهم جنب صاحبه، وجلس المنصور على سرير ملكه ووضع التاج على رأسه وقال لحاجبه إبعث إلى أبي عبد الله وأحضره الساعة، قال: فلما أحضره دخل عليه، فلما نظر إلى ما قد استعد له غضب

عليه السلام فقال: يا ويلكم أتعرفوني، أنا حجه الله الذي أبطل سحر آبائكم في أيام موسى بن عمران، ثم نادى برفيع صوته: أيتها الصور الممثلة، ليأخذ كل واحد منكم صاحبه بإذن الله تعالى، فوثب كل سبع إلى صاحبه وافترسه وابتلعه في مكانه، ووقع المنصور مغشياً عليه من سريره! فلما أفاق قال: الله الله يا أبا عبد الله، أفلنى، فإني تبت توبه لا أعود إلى مثلها أبداً! فقال عليه السلام: قد عفوتك. ثم قال: يا سيدي قل السباع أن تردهم إلى ما كانوا، فقال: هيهات هيهات، إن أعادت عصي موسى سحره فرعون فستعيد هذه السباع هذه السحره. (مدينة المعاجز/ ٣٦٢ حديث: ٢٣). انتهى.

«وفي روايه أن الرشيد أمر حميد بن مهران الحاجب بالإستخفاف به عليه السلام فقال له إن القوم قد افتتنوا بك بلا حجه، فأريد أن يأكلني هذان الأسدان المصوران على هذا المسند! فأشار عليه السلام إليهما وقال: خذا عدو الله، فأخذه وأكلاه! ثم قال: وما الأمر، أناخذ الرشيد؟ قال: لا، عودا إلى مكانكما!» (مناقب آل أبي طالب: ٣/٤١٧).



**الفصل العاشر: تصورات هارون لخطر الإمام الكاظم عليه السلام**

**إشاره**



## ١- الخطر الأكبر برأى هارون على ملكه!

كان هارون يحكم أكبر دوله وأقوى دوله فى عصره، فقد شملت الدوله الإسلاميه يومها بلاد المشرق، من حدود الصين وروسيا إلى العراق والجزيره واليمن وإفريقيا، والى سوريا وفلسطين ومصر وبلاد المغرب.

ولم تخرج عنها إلا تركيا التى كانت دوله روما الشرقيه، وعاصمتها القسطنطينيه التى سميت بعد ذلك إستانبول.

وكانت الدول المعاصره لها: مملكه الروم الشرقيه، وممالك الروم الغربيه، ومملكه الهند، والصين، وروسيا، وممالك متفرقه فى مناطق من العالم، ولكن أياً منها لم تكن بقوه الدوله الإسلاميه، ولا بتنوعها وسعتها.

ولم يزر هارون عواصم مناطق مملكته، بل اقتصر على بغداد والبصره فى العراق والرقه فى سوريا، ومكه والمدينه فى الحجاز، والرى وطوس فى إيران.

وكان يقول كما روى عنه عمر بن عباد المهلبى: «الدنيا أربعه منازل، قد نزلت ثلاثه منها: أحدها الرقه والآخر دمشق والآخر الرى فى وسطه نهر وعن جنبتيه أشجار ملتفه متصله وفيما بينها سوق. قال: والمنزل الرابع سمرقند، وهو الذى بقى على لم أنزله، وأرجو أن لا يحول الحول فى هذا الوقت حتى أحلّ به. فما كان بين هذا وبين أن توفى إلا أربعه أشهر فقط. (تاريخ دمشق: ٢/٣٩١).

ومع أن أدوات الدنيا وزخارفها كانت بيد هارون، لكن مشكلاته كانت كثيره



فكان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «صاحب السلطان كراكب الأسد، يُغبط بموقعه، وهو أعلم بموضعه». (نهج البلاغه: ٤/٦٣)!

وتبدأ مشكلات هارون من قصره وزوجاته وأولاده، إلى وزرائه، إلى عماله ولاه البلاد، إلى الثائرين عليه في عده مناطق، وكان بعضهم أخطر عليه من الروم الذين ضعفت دولتهم وانحصرت رقعتها في قسم من تركيا، وكانوا يحتاجون في بقائهم إلى مساعده روم أوروبا.

لكن أكبر خطر برأى هارون عليه، هو أبناء على عليه السلام الذين يعترف لخاصته بأن منهم الأئمة الربانيين، الذين هم أحق من بنى العباس بمنصب الخلافة!

قال ابنه المأمون، يصف رأى أبيه في الإمام الكاظم عليه السلام: «وكنت أجراً ولد أبي عليه فلما خلا-المجلس قلت: يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذى قد أعظمته وأجلته وقيمت من مجلسك إليه فاستقبلته، وأقعدته فى صدر المجلس وجلست دونه، ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟! قال: هذا إمام الناس وحجه الله على خلقه وخليفته على عباده! فقلت: يا أمير المؤمنين أوليست هذه الصفات كلها لك وفيك؟ فقال: أنا إمام الجماعة فى الظاهر والغلبه والقهر، وموسى بن جعفر إمام حق! والله يا بنى إنه لأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منى ومن الخلق جميعاً! والله لو نازعتنى هذا الأمر لأخذت الذى فيه عيناك، فإن الملك عقيم!» (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/٨٤).

## ٢- هارون يعتقد أن التعايش مع الإمام عليه السلام غير ممكن!

يتساءل الإنسان: ما دام الإمام الكاظم عليه السلام يزور هارون ويحترمه ويخاطبه بأمر المؤمنين، ولا يريد الخروج عليه، فماذا يريد هارون منه، ولماذا لا يتعايش معه، ولماذا يعمل على قتله؟!

وهذا سؤالٌ لكل الخلفاء العباسيين والأمويين الذين يعتقدون بالأئمة عليهم السلام، كما يعتقد هارون بالإمام الكاظم عليه السلام!؟

وكان جوابهم أنه يستحيل التعايش مع الإمام المعصوم عليهم السلام لسببين: قوه تأثيره على المسلمين، والخوف من أن يتغير رأيه بعدم الثوره عليهم فى المستقبل!

فقد قال هارون لابنه المأمون: «أسكت لا أم لك! فإنى لو أعطيت هذا ما ضمنت له ما كنت أمنت له أن يضرب وجهى غداً بمائه ألف سيف من شيعته ومواليه! فقر هذا وأهل بيته أسلم لى ولكم من بسط أيديهم وأعينهم». (الإحتجاج: ٢/١٦٥).

ولما رأى معجزات الإمام عليه السلام قال لوزيره البرمكى: «أما ترى ما نحن فيه من هذه العجائب! ألا تدبر فى أمر هذا الرجل تدبيراً يريحنا من غمه!» (الغيبه للطوسى/ ٢٤).

ولما سمع قوه حجه هشام بن الحكم، تلميذ الإمام الكاظم عليه السلام، قال: «مثل هذا حىً ويبقى لى ملكى ساعه واحده؟! فوالله للسان هذا أبلغ فى قلوب الناس من مائه ألف سيف!» (كمال الدين/ ٣٦٢).

هكذا كان يفكر هارون وقبلة خلفاء بنى العباس وأميه، ولا- يجب أن يكون تفكيرهم صحيحاً، لكنه هو الذى حكم مجرى التاريخ!

### ٣- هارون يحضر مناظرات تلميذ الإمام الكاظم عليه السلام!

كان هشام بن الحكم رحمه الله من تلاميذ الإمام الصادق ثم الإمام الكاظم عليهما السلام، ونبغ فى المناظره واشتهر فى بغداد، وكان علماء الأديان والمذاهب يحترمونه ويهابونه.

وقد حرص يحيى البرمكى رئيس وزراء هارون، على عقد مجالس مناظره فى قصر الخلافة وأظهر أنه يتبنى هشام بن الحكم، وكان يدعو علماء اليهود والنصارى والمجوس

والدهريين الملحدين وأئمة المذاهب لمناظرته، وطلب منه هارون أن يكون خلف الستار فيسمع مناظرتهم! وكان هدفه أن يسمع من هشام عقيدته بإمامه الكاظم عليه السلام!

روى الطوسي في رجاله: ٢/٥٣٠: «عن يونس بن عبد الرحمن قال: كان يحيى بن خالد البرمكي قد وجد على هشام بن الحكم شيئاً من طعنه على الفلاسفة، وأحب أن يغري به هارون ويُضريه على القتل! قال: وكان هارون لما بلغه عن هشام مال إليه وذلك أن هشاماً تكلم يوماً بكلام عند يحيى بن خالد في إرث النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنقل إلى هارون فأعجبه، وقد كان قبل ذلك يحيى يشرف أمره عند هارون ويرده عن أشياء كان يعزم عليها من أذاه، فكان ميل هارون إلى هشام أحد ما غير قلب يحيى على هشام فشيعة عنده، وقال له: يا أمير المؤمنين إنني قد استبطنت أمر هشام فإذا هو يزعم أن الله في أرضه إماماً غيرك مفروض الطاعة، قال: سبحان الله! قال: نعم، ويزعم أنه لو أمره بالخروج لخرج، وإنما كنا نرى أنه ممن يرى الإلبد بالأرض! فقال هارون ليحيى: فاجمع عندك المتكلمين وأكون أنا من وراء الستر بيني وبينهم لا يفطنون بي، ولا يمتنع كل واحد منهم أن يأتي بأصله لهيئتي.

قال: فوجه يحيى فشحن المجلس من المتكلمين، وكان فيهم ضرار بن عمرو، وسليمان بن جرير، وعبد الله بن يزيد الأباضي، وموبدان موبذ، ورأس الجالوت، قال فتساءلوا وتكافوا وتناظروا، وتناهوا إلى شاذ من مشاذ الكلام كل يقول لصاحبه لم تجب ويقول قد أجبت، وكان ذلك من يحيى حيله على هشام إذ لم يعلم بذلك المجلس، واغتنم ذلك لعله كان أصابها هشام بن الحكم، فلما أن تناهوا إلى هذا الموضوع قال لهم يحيى بن خالد: ترضون فيما بينكم هشاماً حكماً؟ قالوا: قد رضينا أيها الوزير فأني لنا به وهو عليل؟ قال يحيى: فأنا أوجه إليه فأسأله أن يتجشم المجيء، فوجه إليه فأخبره بحضورهم وأنه إنما منعه أن يحضره أول المجلس اتقاء عليه من العله، فإن القوم قد اختلفوا في المسائل والأجوبة، وتراضوا بك حكماً بينهم، فإن رأيت أن تتفضل وتحمل

على نفسك فافعل! فلما صار الرسول إلى هشام قال لى: يا يونس قلبى ينكر هذا القول، ولست آمن أن يكون هاهنا أمر لا أقف عليه، لأن هذا الملعون يحيى بن خالد قد تغير على لأمر شتى، وقد كنت عزمت إن من الله على بالخروج من هذه العله، أن أشخص إلى الكوفه وأحرّم الكلام بتّه وألزم المسجد، ليقطع عنى مشاهدته هذا الملعون، يعنى يحيى بن خالد! قال فقلت: جعلت فداك لا يكون إلا خيراً، فتحرز ما أمكنك، فقال لى: يا يونس أترى أتحرز من أمر يريد الله إظهاره على لسانى أن يكون ذلك، ولكن قم بنا على حول الله وقوته، فركب هشام بغلاً كان مع رسوله، وركبت أنا حماراً كان لهشام، قال: فدخلنا المجلس فإذا هو مشحون بالمتكلمين.

قال: فمضى هشام نحو يحيى فسلم عليه وسلم على القوم وجلس قريباً منه، وجلست أنا حيث انتهى بى المجلس، قال: فأقبل يحيى على هشام بعد ساعه فقال: إن القوم حضروا وكنا مع حضورهم نحب أن نحضر، لا لأن تناظر بل لأن نأنس بحضورك إذ كانت العله تقطعك عن المناظره، وأنت بحمد الله صالح ليست علتك بقاطعه عن المناظره، وهؤلاء القوم قد تراضوا بك حكماً بينهم. قال: فقال هشام للقوم: ما الموضوع الذى تناهيتهم به فى المناظره؟ فأخبره كل فريق منهم بموضع مقطعه، فكان من ذلك أن حكم لبعض على بعض، فكان من المحكومين عليه سليمان بن جرير فحقدتها على هشام! قال: ثم إن يحيى بن خالد قال لهشام: إنا قد غرضنا من المناظره والمجادله منذ اليوم، ولكن إن رأيت أن تبين عن فساد اختيار الناس لإمام، وأن الإمامه فى آل الرسول دون غيرهم؟

قال هشام: أيها الوزير العله تقطعنى عن ذلك، ولعل معترضاً يعترض فيكتسب المناظره الخصومه! فقال: إن اعتراض معترض قبل أن تبلغ مرادك وغرضك فليس ذلك له، بل عليه أن يتحفظ المواضع التى له فيها مطعن فيقفها إلى فراغك، ولا يقطع عليك كلامك.

فبدأ هشام وساق الذكر لذلك وأطال واختصرنا منه موضع الحاجة، فلما فرغ مما قد ابتدأ فيه من الكلام فى فساد اختيار الناس للإمام، قال يحيى لسليمان بن جرير: سل أبا محمد عن شىء من هذا الباب، فقال سليمان لهشام: أخبرنى عن على بن أبى طالب مفروض الطاعة؟ فقال هشام: نعم، قال: فإن أمرك الذى بعده بالخروج بالسيف معه تفعل وتطيعه؟ فقال هشام: لا يأمرنى. قال: ولم إذا كانت طاعته مفروضة عليك وعليك أن تطيعه؟ قال هشام: عد عن هذا فقد تبين فيه الجواب. قال سليمان: فلم يأمرك فى حال تطيعه وفى حال لا تطيعه؟

فقال هشام: ويحك لم أقل لك أنى لا أطيعه فتقول إن طاعته مفروضة، إنما قلت لك لا يأمرنى! قال سليمان: ليس أسألك إلا على سبيل سلطان الجدل، ليس على الواجب أنه لا- يأمرك. فقال هشام: كم تحول حول الحمى، هل هو إلا أن أقول لك إن أمرنى فعلت فتقطع أقبح الإنقطاع، ولا يكون عندك زياده، وأنا أعلم بما تحت قولى وما إليه يؤول جوابى! قال: فتمعر هارون، وقال: قد أفصح!

وقام الناس، واغتنمها هشام فخرج على وجهه إلى المدائن! قال: فبلغنا أن هارون قال ليحيى: شُدَّ يدك بهذا وأصحابه!

وبعث إلى أبى الحسن موسى عليه السلام فحبسه، فكان هذا سبب حبسه مع غيره من الأسباب، وإنما أراد يحيى أن يهرب هشام فيموت مختفياً ما دام لهارون سلطان!

قال: ثم صار هشام إلى الكوفة وهو بعقب علقته ومات فى دار ابن شرف بالكوفة رحمه الله! قال: فبلغ هذا المجلس محمد بن سليمان النوفلى وابن ميثم، وهما فى حبس هارون، فقال النوفلى: ترى هشاماً ما استطاع أن يعتل... الخ.»

ورواه الصدوق رحمه الله فى كمال الدين/٣٦٢، بتفصيل، وذكر فيه لزوم اختيار الإمام من النبى بأمر الله تعالى، وذكر صفات الإمام، وجاء فيه: «فعند ذلك قال

ضرار: فمن هذا بهذه الصفه فى هذا الوقت؟ فقال: صاحب القصر أمير المؤمنين! وكان هارون الرشيد قد سمع الكلام كله فقال عند ذلك: أعطانا والله من جراب النوره! (أى أتقانا وتكلم بدون مستند) ويحك يا جعفر، وكان جعفر بن يحيى جالسا معه فى الستر: من يعنى بهذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين يعنى به موسى بن جعفر! قال: ما عنى بها غير أهلها! ثم عض على شفتيه وقال: مثل هذا حتى ويبقى لى ملكى ساعه واحده؟! فوالله للسان هذا أبلغ فى قلوب الناس من مائه ألف سيف!

وعلم يحيى أن هشاماً قد أتى (أى قرر هارون قتله) فدخل الستر فقال: يا عباسى ويحك من هذا الرجل؟ فقال: يا أمير المؤمنين حسبك، تكفى تكفى! (أى أنا أقتله).

ثم خرج إلى هشام فغمزه، فعلم هشام أنه قد أتى، فقام يريهم أنه يبول أو يقضى حاجه، فلبس نعليه وانسل، ومرّ بيته وأمرهم بالتوارى، وهرب ومرّ من فوره نحو الكوفه، فوافى الكوفه ونزل على بشير النبال، وكان من حملة الحديد من أصحاب أبى عبد الله عليه السلام فأخبره الخبر، ثم اعتل عله شديده فقال له بشير: آتيك بطيب؟ قال: لا أنا ميت فلما حضره الموت قال لبشير: إذا فرغت من جهازى فاحملنى فى جوف الليل وضعنى بالكناسه واكتب رقعته وقل: هذا هشام بن الحكم الذى يطلبه أمير المؤمنين، مات حتف أنفه! وكان هارون قد بعث إلى إخوانه وأصحابه فأخذ الخلق به، فلما أصبح أهل الكوفه رأوه، وحضر القاضى وصاحب المعونه والعامل والمعدلون بالكوفه، وكتب إلى الرشيد بذلك فقال: الحمد لله الذى كفانا أمره فخلى عنم كان أخذ به!

ملاحظات:

١- بلغ من اهتمام هارون بعقيده الإمامه، أنه أمر وزيره بعقد مجالس مناظره فى قصره، وغرضه أن يسمع كلمه يستحل بها دم هشام ودم الإمام الكاظم عليه السلام!

٢- يرى هارون أن مجرد اعتقاد أحد بوجود إمام غيره فرض الله طاعته، يحلل له دم القائل به، حتى لو يقيم بأى عمل ضده!

لذا حركه وزيره البرمكى ضد هشام بقوله: «يا أمير المؤمنين إنى قد استبطنت أمر هشام فإذا هو يزعم أن الله فى أرضه إماماً غيرك مفروض الطاعة، قال: سبحان الله! قال: نعم، ويزعم أنه لو أمره بالخروج لخرج!»!

ولو كان هارون عقلاً لقال لوزيره: فليزعم هشام أن موسى بن جعفر إمام من الله، فلا شغل لنا به مادام لم يخرج علينا!

٣- حاول بعض الرواه أن يبرئ يحيى البرمكى من التحريض على هشام رحمه الله أو على الإمام الكاظم عليه السلام، لكن الصحيح أنه قام بذلك للإيقاع بالإمام وشيعته، خاصة بوزيره جعفر بن الأشعث، الذى جعل هارون ولده وولى عهده الأمين فى حجره، وقد نصت على ذلك مصادرنا.

٤- مما يدل على التأثير القوى لمناظرات هشام، وحساسيه الخلافه منها، أن الإمام الكاظم عليه السلام أمر هشام بن الحكم فى زمن المهدي والد هارون، بأن يمتنع عن المناظره لخطوره الظرف! «عن يونس قال: قلت لهشام: إنهم يزعمون أن أبا الحسن عليه السلام بعث إليك عبد الرحمن بن الحجاج يأمرك أن تسكت ولا تتكلم، فأبيت أن تقبل رسالته فأخبرنى كيف كان سبب هذا، وهل أرسل إليك ينهاك عن الكلام أو لا، وهل تكلمت بعد نهيه إياك؟ فقال هشام: إنه لما كان أيام المهدي شدد على أصحاب الأهواء، وكتب له ابن المفضل صنوف الفرق صنفاً صنفاً، ثم قرأ الكتاب على الناس فقال يونس: قد سمعت الكتاب يقرأ على الناس على باب الذهب بالمدينه، ومره أخرى بمدينه الوضاح فقال: إن ابن المفضل صنف لهم صنوف الفرق فرقه فرقه حتى قال فى كتابه: وفرقه يقال لهم الزراريه، وفرقه يقال لهم العماريه أصحاب عمار

السباطى، وفرقه يقال لهم اليعفوريه، ومنهم فرقه أصحاب سليمان الأقطع، وفرقه يقال له الجواليقيه.

قال يونس: ولم يذكر يومئذ هشام بن الحكم ولا أصحابه، فزعم هشام ليونس أن أبا الحسن عليه السلام بعث إليه فقال له: كَفَّ هذه الأيام عن الكلام، فإن الأمر شديد! قال هشام: فكففت عن الكلام حتى مات المهدي وسكن الأمر، فهذا الأمر الذى كان من أمره وانتهائى إلى قوله». (معجم السيد الخوئى: ٢٠/٣٠٥).

٥- اشتهر حديث الإمام الكاظم عليه السلام مع هشام حول مكانه العقل وقيمه الشخصيه العقلانيه. كما رويت لهشام مناظرات كثيره مهمه، ومن نماذجها:

«دخل ضرار بن عمرو الضبى على يحيى بن خالد البرمكى فقال له: يا أبا عمرو هل لك فى مناظره رجل هو ركن الشيعه؟ فقال ضرار: هلم من شئت، فبعث إلى هشام بن الحكم فأحضره فقال له: يا أبا محمد هذا ضرار وهو من قد علمت فى الكلام والخلاف لك، فكلمه فى الإمامه، فقال له: نعم، ثم أقبل على ضرار، فقال: يا أبا عمرو خبرنى على ما تجب الولايه والبراءه أعلى الظاهر أم على الباطن؟ فقال ضرار: بل على الظاهر فإن الباطن لا يدرك إلا بالوحى.

قال هشام: صدقت، فأخبرنى الآن أى الرجلين كان أذب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسيف وأقتل لأعداء الله بين يديه، وأكثر آثاراً فى الجهاد، أعلى بن أبى طالب أو أبو بكر؟ فقال: بل على بن أبى طالب، ولكن أبا بكر كان أشد يقيناً!

فقال هشام: هذا هو الباطن الذى قد تركنا الكلام فيه، وقد اعترفت لعلى عليه السلام بظاهر عمله من الولايه وأنه يستحق بها من الولايه ما لم يجب لأبى بكر!

فقال ضرار: هذا هو الظاهر نعم. ثم قال له هشام: أفليس إذا كان الباطن مع



الظاهر فهو الفضل الذى لا يدفع؟ فقال له ضرار: بلى، فقال له هشام: ألسنت تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلى: أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ قال ضرار: نعم. قال هشام: أفيجوز أن يقول له هذا القول إلا وهو عنده فى الباطن مؤمن؟ قال: لا. قال هشام: فقد صح لعلى عليه السلام ظاهره وباطنه ولم يصح لصاحبك لا ظاهر ولا باطن، والحمد لله». (الفصول المختاره/٢٨).

٦- يقصد بكلام هشام فى العباس الذى أعجب هارون، ما رواه الشريف المرتضى فى الفصول المختاره/٤٩، قال: «أخبرنى الشيخ أدام الله عزه قال: سأل يحيى بن خالد البرمكى بحضرة هارون هشام بن الحكم رحمه الله فقال له: أخبرنى يا هشام عن الحق هل يكون فى جهتين مختلفتين؟ قال هشام: لا، قال فخبرنى عن نفسين اختصما فى حكم فى الدين وتنازعا واختلفا، هل يخلوان من أن يكونا محقين أو مبطلين، أو يكون أحدهما مبطلاً والآخر محقاً؟ فقال له هشام: لا يخلوان من ذلك وليس يجوز أن يكونا محقين على ما قدمت من الجواب. قال له يحيى بن خالد: فخبرنى عن على والعباس لما اختصما إلى أبى بكر فى الميراث أيهما كان المحق من المبطل، إذ كنت لا تقول إنهما كانا محقين ولا مبطلين؟

قال هشام: فنظرت فإذا إننى إن قلت بأن علياً عليه السلام كان مبطلاً كفرت وخرجت عن مذهبي، وإن قلت إن العباس كان مبطلاً ضرب الرشيد عنقى! ووردت على مسأله لم أكن سئلت عنها قبل ذلك الوقت، ولا أعددت لها جواباً، فذكرت قول أبى عبد الله عليه السلام وهو يقول لى: يا هشام لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك، فعلمت أنى لا أخذل وعن لى الجواب فى الحال، فقلت له: لم يكن من أحدهما خطأ وكانا جميعاً محقين، ولهذا نظير قد نطق به القرآن فى قصه داود عليه السلام حيث يقول الله جل اسمه:

((وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ...)).

فأى الملكين كان مخطئاً وأيهما كان مصيباً، أم تقول إنهما كانا مخطئين، فجوابك فى ذلك جوابى بعينه! فقال يحيى: لست أقول إن الملكين أخطأ بل أقول إنهما أصابا وذلك أنهما لم يختصما فى الحقيقة ولا اختلفا فى الحكم، وإنما أظهرنا ذلك لينبها داود عليه السلام على الخطيئة ويعرفاه الحكم ويوقفاه عليه! قال فقلت له: كذلك على والعباس لم يختلفا فى الحكم ولا اختصما فى الحقيقة، وإنما أظهرنا الإختلاف والخصومة لينبها أبا بكر على غلظه ويوقفاه على خطئه ويدلاه على ظلمه لهما فى الميراث، ولم يكونا فى ريب من أمرهما وإنما كان ذلك منهما على حد ما كان من الملكين! فلم يحر جواباً، واستحسن ذلك الرشيد «.

#### ٤- محاولات هارون قتل الإمام الكاظم عليه السلام

تصل محاولات هارون لقتل الإمام الكاظم عليه السلام إلى عشر مرات، وفى كل مره كانت تظهر له كرامات الإمام عليه السلام وآياته فيترجع، لكنه كان يعود ويكرر محاولته!

وقد مرَّ بعضها فى الموضوعات المتقدمه، وهذا عدد آخر:

١- قال الفضل بن الربيع: «كنت أحجب الرشيد فأقبل علىَّ يوماً غضباناً ويده سيف يقبله فقال لى: يا فضل بقرابتى من رسول الله لئن لم تأتني بابين عمى الآين لآخذن الذى فيه عيناك! فقلت: بمن أجيؤك؟ فقال: بهذا الحجازى! فقلت: وأى حجازى؟ قال: موسى جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب..الى أن قال: فقلت له: استعد للعقوبه يا أبا إبراهيم فقال عليه السلام: أليس معى من يملك الدنيا

والآخره! لن يقدر اليوم على سوء بى إن شاء الله تعالى! قال فضل بن الربيع فرأيته وقد أدار يده عليه السلام يلوح بها على رأسه ثلاث مرات، فدخلت على الرشيد فإذا هو كأنه امرأه ثكلى... فلما رآه وثب إليه قائماً وعانقه وقال له: مرحباً بابن عمى وأخى... ثم أكرمه، وذكر الدعاء الذى دعا به عليه السلام».

٢- «ومن ذلك الدعاء الذى علمه النبى صلى الله عليه وآله وسلم لموسى بن جعفر عليه السلام فى السجن بإسناد صحيح عن عبد الله بن مالك الخزاعى قال: دعانى هارون الرشيد فقال: يا أبا عبد الله كيف أنت وموضع السر منك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين ما أنا الا- عبد من عبيدك، فقال: إمض إلى تلك الحجره وخذ من فيها واحتفظ به إلى أن أسئلك عنه، قال: فدخلت فوجدت موسى بن جعفر فلما رآنى سلمت عليه وحملته على دابتي إلى منزلى، فأدخلته دارى وجعلته على حرمى، وقفلت عليه والمفتاح معى وكنت أتولى خدمته. ومضت الأيام، فلم أشعر إلا- برسول الرشيد يقول: أجب أمير المؤمنين فنهضت ودخلت عليه، وهو جالس وعن يمينه فراش وعن يساره فراش فسلمت عليه فلم يرد غير أنه قال: ما فعلت بالوديعه؟ فكأننى لم أفهم ما قال فقال: ما فعل صاحبك؟ فقلت: صالح، فقال: إمض إليه وادفع إليه ثلاثه آلاف درهم واصرفه إلى منزله وأهله، فقامت وهممت بالإنصراف فقال: أتدرى ما السبب فى ذلك وما هو؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين قال: نمت على الفراش الذى عن يمينى، فرأيت فى منامى قائلاً يقول لى: يا هارون أطلق موسى بن جعفر، فانتبهت فقلت لعلها لما فى نفسى منه، فقامت إلى هذا الفراش الآخر فرأيت ذلك الشخص بعينه وهو يقول: يا هارون أمرتك أن تطلق موسى بن جعفر فلم تفعل؟ فانتبهت وتعوذت من الشيطان ثم قمت إلى هذا الفراش الذى أنا عليه وإذا بذلك الشخص بعينه، وبیده حربه كأن أولها بالمشرق وآخرها بالمغرب، وقد أوماً إلى وهو يقول: والله يا هارون لئن لم تطلق موسى بن جعفر لأضعن هذه الحربه فى صدرك وأطلعها من ظهرك، فأرسلت إليك فامض

فيما أمرتك به ولا- تظهره إلى أحد فأقتلك فانظر لنفسك! قال: فرجعت إلى منزلي وفتحت الحجره ودخلت على موسى بن جعفر فوجدته قد نام في سجوده فجلست حتى استيقظ ورفع رأسه، وقال: يا أبا عبد الله إفعل ما أمرت به، فقلت له: يا مولاي سألتك بالله وبحق جدك رسول الله هل دعوت الله عز وجل في يومك هذا بالفرج؟ فقال: أجل إنني صليت المفروضه وسجدت وغفوت في سجودي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا موسى أتحب أن تطلق؟ فقلت: نعم يا رسول الله صلى الله عليك، فقال: ادع بهذا الدعاء: يا سايع النعم، يا دافع النقم يا بارئ النسم، يا مجلى الهمم، يا مغشى الظلم، يا كاشف الضر والألم، يا ذا الجود والكرم، ويا سامع كل صوت، وما مدرك كل فوت، ويا محيي العظام وهي رميم، ومنشئها بعد الموت، صل على محمد وآل محمد واجعل لى من أمرى فرجاً ومخرجاً يا ذا الجلال والإكرام. فلقد دعوت به ورسول الله يلقنيه حتى سمعتك. فقلت: قد استجاب الله فيك، ثم قلت له ما أمرنى به الرشيد وأعطيته ذلك». (بحار الأنوار: ٩١/٣٣١، عن مهج الدعوات).

٣- قال على بن يقطين: «كنت واقفاً على رأس هارون الرشيد إذ دعا موسى بن جعفر عليه السلام وهو يتلظى عليه! فلما دخل حرك شفتيه بشيء فأقبل هارون عليه ولاطفه وبره وأذن له في الرجوع! فقلت له: يا ابن رسول الله جعلنى الله فداك، إنك دخلت على هارون وهو يتلظى عليك فلم أشك إلا أنه يأمر بقتلك فسلمك الله منه! فما الذى كنت تحرك به شفتيك؟ فقال عليه السلام: إنى دعوت بدعائين أحدهما خاص والآخر عام فصرف الله شره عنى، فقلت: ما هما يا ابن رسول الله؟ فقال: أما الخاص: اللهم إنك حفظت الغلامين لصلاح أبويهما فاحفظنى لصلاح آبائى، وأما العام: اللهم إنك تكفى من كل أحد ولا يكفى منك أحد، فاكفنيه بما شئت وكيف شئت أنى شئت، فكفانى الله شره». (البحار: ٩١/٣٣٩، ومهج الدعوات/٣٦).

٤- «لما همَّ هارون الرشيد بقتل موسى بن جعفر عليه السلام دعا الفضل بن

الربيع وقال له: قد وقعت لى إليك حاجه أسألك أن تقضيها ولك مائه ألف درهم قال: فخرّ الفضل عند ذلك ساجداً وقال: أمر أم مسأله؟ قال: بل مسأله، ثم قال: أمرت بأن تحمل إلى دارك فى هذه الساعه مائه ألف درهم، وأسالك أن تصير إلى دار موسى بن جعفر وتأتينى برأسه! قال الفضل: فذهبت إلى ذلك البيت فرأيت فيه موسى بن جعفر وهو قائم يصلى فجلست حتى قضى صلاته، وأقبل إلى وتبسم وقال: عرفت لماذا حضرت أمهلنى حتى أصلى ركعتين. قال: فأمهلته فقام وتوضأ فأسبغ الوضوء وصلى ركعتين وأتم الصلاه بحسن ركوعها وسجودها، وقرأ خلف صلاته بهذا الحرز فاندرس وساخ فى مكانه! فلا أدري أأرض ابتلعته أم السماء اختطفته! فذهبت إلى هارون وقصصت عليه القصة قال فبكى هارون ثم قال: قد أجاره الله منى» (البحار: ٩١/٣٣٢، عن مهج الدعوات).

٥- «لما أمر هارون موسى بن جعفر عليه السلام أن يحمل إليه أدخل عليه وعلى بن يقطين على رأسه متوكئ على سيفه، فجعل يلاحظ موسى عليه السلام ليأمره فيضرب به هارون ففطن له هارون فقال: قد رأيت ذلك! فقال: يا أمير المؤمنين سللت من سيفى شبراً رجاء أن تأمرنى فيه بأمرك! فنجا منه بهذه المقاله». (مناقب آل أبى طالب: ٣/٤٢٣).

٦- «وروى أن الرشيد فكر فى قتل موسى عليه السلام فدعا برطب فأكل منه، ثم أخذ صينييه فوضع فيها عشرين رطبه وأخذ سلكاً فتركه فى السم، وأدخله فى الخياط وأخذ رطبه من ذلك الرطب وأقبل يردد السلك المسموم بذلك الخيط من رأس الرطبه إلى آخرها، حتى علم أن السم قد تمكن فيها. واستكثر منه ثم ردها فى الرطب وقال لخادم له: إحمل هذه الصينييه إلى موسى وقل له: إن أمير المؤمنين أكل من هذا الرطب وتنغص لك (اختار) وهو يقسم عليك بحقه إلا ما أكلته عن آخره فإنى اخترتها لك بيدي، ولا تتركه حتى لا يبقى منه شيئاً، ولا يطعم منه أحداً، فأتاه بها الخادم وأبلغه

الرساله فقال له: إئتني بخلاله فناوله خلاله، وقام بإزائه وهو يأكل الرطب، وكان للرشيد كلبه أعز عليه من كل ما كان في مملكته، فجرت نفسها وخرجت بسلاسل ذهب وفضه كانت في عنقها حتى حاذت موسى بن جعفر عليه السلام، فبادر بالخلاله إلى الرطبه المسمومه فغرزها ورمى بها إلى الكلبه فأكلتها، فلم تلبث الكلبه أن ضربت بنفسها الأرض وعوت حتى تقطعت قطعاً قطعاً، واستوفى عليه السلام باقى الرطب!

وحمل الغلام الصينيه إلى الرشيد فقال له: أكل الرطب عن آخره؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: فكيف رأيت؟ قال: ما أنكرت منه شيئاً يا أمير المؤمنين!

قال: ثم ورد خبر الكلبه وأنها قد تهرأت وماتت، فقلق الرشيد لذلك قلقاً شديداً واستعظمه، ومر على الكلبه فوجدها متهرئه بالسّم، فدعا الخادم ودعا بالسيف والنطع، قال لتصدقني عن خبر الرطب وإلا قتلتك! فقال: يا أمير المؤمنين إنى حملت الرطب إليه وأبلغته رسالتك وقلت بإزائه فطلب خلاله فدفعت إليه خلاله، فأقبل يغرز الرطبه بعد الرطبه يأكلها، حتى مرت به الكلبه فغرز رطبه من ذلك الرطب ورمى بها إلى الكلبه فأكلتها وأكل باقى الرطب فكان ما ترى! فقال الرشيد: ما ربحنا من موسى إلا أنا أطعمناه جيد الرطب وضيعنا سُمنا وقتلنا كلبتنا! (دلائل الإمامه للطبري/٣١٦، والهدايه الكبرى/٢٤٤).

٧- «قال إبراهيم بن سعد: أدخل إلى موسى بن جعفر عليه السلام سباع لتأكله فجعلت تلوذ به وتبصبص له وتدعو له بالإمامه، وتعوذ به من شر الرشيد، فلما بلغ ذلك الرشيد أطلق عنه وقال: أخاف أن يفتننى ويفتن الناس ومن معى!»

٨- «عن الأعمش قال: رأيت الكاظم عليه السلام عند الرشيد وقد خضع له فقال له عيسى بن أبان: يا أمير المؤمنين لم تخضع له؟ قال: رأيت من ورائه أفعى تضرب بنايها وتقول: أجه بالطاعه وإلا بلعتك ففرغت منها». (نوادير المعجزات/١٦٣).

٩- « كان يتقدم الرشيد إلى خدمه إذا خرج موسى بن جعفر من عنده أن يقتلوه فكانوا يهمون به فيتداخلهم من الهيبة والزمع! فلما طال ذلك أمر بتمثال من خشب وجعل له وجهاً مثل موسى بن جعفر وكانوا إذا سكروا أمرهم أن يذبحوه بالسكاكين، فكانوا يفعلون ذلك أبدأً، فلما كان في بعض الأيام جمعهم في الموضع وهم سكارى، وأخرج سيدي إليهم فلما بصروا به هموا به على رسم الصورة، فلما علم منهم ما يريدون كلمهم بالخزريه والتركيه، فرموا من أيديهم السكاكين ووثبوا إلى قدميه فقبلوها..» (مناقب آل أبي طالب: ٣/٤١٨).

## الفصل الحادى عشر: إصرار هارون على قتل الإمام الكاظم عليه السلام

إشاره





## ١- حبسه في البصره سنه ثم نقله إلى بغداد

حبسه في البصره عند واليها عيسى بن أبي جعفر بن المنصور سنه «ثم كتب إلى الرشيد أن خذه مني وسلمه إلى من شئت وإلا خَلَيْتُ سبيله، فقد اجتهدت بأن أجد عليه حجه، فما أقدر على ذلك حتى أني لأتسمع عليه إذا دعا لعله يدعو عليّ أو عليك، فما أسمعُه يدعو إلا لنفسه يسأل الرحمه والمغفره. فوجه من تسلمه منه». (غيبه الطوسي/٢٣).

وفي روضه الواعظين/٢١٩: «وكتب الرشيد في دمه، فاستدعى عيسى بن جعفر المنصور بعض خاصته وثقاته، فاستشارهم فيما كتب به الرشيد، فأشاروا عليه بالتوقف عن ذلك والإستعفاء منه. وكتب عيسى بن جعفر إلى الرشيد يقول له: قد طال أمر موسى بن جعفر ومقامه في حبسى، وقد اختبرت حاله ووضعته من يسمع منه ما يقول في دعائه، فما دعا عليك ولا عليّ وما ذكرنا بسوء، وما يدعو لنفسه إلا بالمغفره والرحمه، وإن أنفذت إلى من يتسلمه مني وإلا خليت سبيله فإننى متحرجٌ من حبسه!»

«فحبسه عنده سنه ثم كتب إليه الرشيد في دمه فاستعفى عيسى منه، فوجه الرشيد من تسلمه منه، وصيره إلى بغداد وسَلَّم إلى الفضل بن الربيع، وبقي عنده مده طويله، ثم أراد الرشيد على شىء من أمره فأبى! فأمر بتسليمه إلى الفضل بن يحيى فجعله في بعض دوره ووضع عليه الرصد، فكان عليه السلام مشغولاً بالعباده يُحيى الليل كله صلاه وقراءه للقرآن، ويصوم النهار في أكثر الأيام ولا يصرف وجهه عن

المحراب، فوسع عليه الفضل بن يحيى وأكرمه، فبلغ ذلك الرشيد وهو بالرقه فكتب إليه يأمره بقتله فتوقف عن ذلك! فاغتاظ الرشيد لذلك وتغير عليه». (إعلام الورى: ٢/٣٣، ومقاتل الطالبين/٣٣٤).

«وكان تولى حبسه عيسى بن جعفر، ثم الفضل بن الربيع، ثم الفضل بن يحيى اليرمكى، ثم السندى بن شاهك، وسقاه سماً فى رطب أو طعام آخر، ولبث ثلاثاً بعده موعوكاً، ثم مات فى اليوم الثالث، وكانت وفاته فى مسجد هارون الرشيد وهو المعروف بمسجد المسيب، وهو فى الجانب الغربى من باب الكوفه، لأنه نقل إليه من دار تعرف بدار عمرويه». (مناقب آل أبى طالب: ٣/٤٣٨).

## ٢- لماذا لم يعاقب هارون عيسى بن جعفر والفضل بن الربيع؟

فقد رفض عيسى والى البصره قتل الإمام الكاظم عليه السلام لأنه «تخرج من حبسه»! وطلب من هارون نقله من عنده وإلا أطلقه! فقبل هارون ولم يغضب عليه!

وكذلك فعل حاجبه الفضل بن الربيع، فنقله هارون من عنده ولم يغضب عليه!

بينما غضب على رئيس وزرائه يحيى بن خالد، لأنه وسع على الإمام عليه السلام فى حبسه، ثم رفض أن يقتله!

والسبب أن والى البصره عيسى بن جعفر بن المنصور، أخ زبيده زوجه هارون (النهايه: ١٠/٢٢٨) وخال ولده الأمين ووالد زوجته العباسه (الوافى: ١٦/٣٨٣).

وكان من كبار شخصيات العباسيين، وكان لفته والى مكه وأمير الحج (تاريخ بغداد: ١١/١٥٨). وكان عزيزاً عند هارون حتى أنه لما سمن وكثر لحمه، أرسل له هارون طبيبه وعالجه حتى نقص وزنه! (طبقات الأطباء/٢١٧).

ومن تناقض عيسى بن جعفر، أنه كان يتأثم من قتل الإمام الكاظم عليه السلام،

لكنه كان يحث هارون على قتل ابنه الإمام الرضا عليه السلام لأنه ادعى الإمامه بعده!

فقد روى الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/٢٤٦، أن عيسى بن جعفر قال لهارون: «حيث توجه من الرقه إلى مكه: أذكر يمينك التي حلفت بها في آل أبي طالب، فإنك حلفت إن ادعى أحد بعد موسى الإمامه ضربت عنقه صبراً وهذا على ابنه يدعى هذا الأمر، ويقال فيه ما يقال في أبيه! فنظر إليه مغضباً فقال: وما ترى، تريد أن أقتلهم كلهم! قال موسى بن مهران: فلما سمعت ذلك صرت إليه (الإمام الرضا عليه السلام) فأخبرته فقال: ما لي ولهم لا يقدرّون إلى على شيء!»!

أما وزيره الآخر الفضل بن الربيع، فأبوه الربيع بن يونس غلامٌ اشتراه جده المنصور، بإشاره عيسى بن أبان، لما شكى له المنصور ضعف حجابيه فقال له: «إستخدم قوماً وقاحاً! قال: ومن هم؟ قال: إشر قوماً من اليمامة فإنهم يربون الملاقيط (اللقطاء الذين لا آباء لهم)! فاشتراهم وجعل حجابيه إليهم، منهم الربيع الحاجب». (فهرست ابن النديم/٢٨٥).

وفي تاريخ بغداد: ٨/٤١٢، و٤١٣: «هو الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروه، قال واسم أبي فروه كيسان.. ذكروا أنه لم ير في الحجابيه أعرق من ربيع وولده، وكان ربيع حاجب أبي جعفر ومولاه، ثم صار وزيره، ثم حجب المهدي، وهو الذي بايع المهدي وخلع عيسى بن موسى. ومن ولده الفضل، حجب هارون ومحمداً المخلوع.. ابن عياش كان يطعن في نسب الربيع طعناً قبيحاً، ويقول للربيع: فيك شبه من المسيح!»! يقصد بلا أب، فاستلقى المنصور من الضحك!

«كان الغالب على الرشيد يحيى بن خالد بن برمك وجعفر والفضل ابناه، صدرأ من خلافته حتى ما كان له معهم أمر ولا نهى! فأقاموا على تلك الحال وأمور المملكه إليهم سبع عشره سنه! ثم كان الفضل يغلب عليه» (اليقوبى: ٢/٤٢٩).

فهذا هو الربيع وابنه الفضل، اللذان حكما الدولة الإسلاميه مع الخليفه!

لذا كان هارون يعتبر الفضل ابنه ولا يخاف من تعاطفه مع الإمام الكاظم عليه السلام، بل يفهم تخوفه من مباشره قتله على أنه خوف من أن يلحقه ضرر بقتل ولي كتخرج ابن عمه عيسى، لذا قبل منه ونقل الإمام عليه السلام من عهده إلى عهده وزيره الفضل بن يحيى، وأمره أن يضيق عليه فلم يفعل، ثم أمره أن يقتله فامتنع، فغضب عليه ولعنه، ثم توسط له أبوه يحيى وضمن لهارون أن ينفذ أمره بقتل الإمام عليه السلام، فرفع عنه اللعن ورضى عنه!

وجاء أبوه يحيى من الرقه إلى بغداد على البريد أى الخيل السريعه ، ونفذ أمر هارون، ودبر قتل الإمام عليه السلام بالسم!

وفى الغيبه للطوسى/٢٩، ومقاتل الطليبين /٣٣٦: «فكتب بتسليمه إلى الفضل بن يحيى فتسلمه منه، وأراد ذلك منه (أن يقتله) فلم يفعل، وبلغه أنه عنده فى رفاهيه وسعه، وهو حينئذ بالرقه، فأنفذ مسروراً الخادم إلى بغداد على البريد، وأمره أن يدخل من فوره إلى موسى بن جعفر عليه السلام فيعرف خبره، فإن كان الأمر على ما بلغه، أوصل كتاباً منه إلى العباس بن محمد وأمره بامتثاله، وأوصل كتاباً منه آخر إلى السندي بن شاهك يأمره بطاعه العباس، فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدرى أحد ما يريد، ثم دخل على موسى بن جعفر عليه السلام فوجده على ما بلغ الرشيد، فمضى من فوره إلى العباس بن محمد والسندي فأوصل الكتابين إليهما، فلم يلبث الناس أن خرج الرسول يركض إلى الفضل بن يحيى فركب معه وخرج مشدوهاً دهشاً حتى دخل العباس فدعا بسياط وعقابين (خشبه يربط بها لجلده) فوجه ذلك إلى السندي وأمر بالفضل فجرد ثم ضربه مائه سوط، وخرج متغير اللون خلاف ما دخل، فأذهبت نخوته فجعل يسلم على الناس يميناً وشمالاً!

وكتب مسرور بالخبر إلى الرشيد فأمر بتسليم موسى عليه السلام إلى السندی بن شاهك وجلس مجلساً حافلاً، وقال: أيها الناس إن الفضل بن يحيى قد عصاني وخالف طاعتي ورأيت أن ألعنه فالعنوه! فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت والدار بلعنه! وبلغ يحيى بن خالد فركب إلى الرشيد ودخل من غير الباب الذي يدخل الناس منه حتى جاءه من خلفه وهو لا يشعر، ثم قال له: التفت إلى يا أمير المؤمنين! فأصغى إليه فزعاً، فقال له: إن الفضل حدث وأنا أكفيك ما تريد! فانطلق وجهه وسراً. فقال له يحيى: يا أمير المؤمنين قد غضضت من الفضل بلعنك إياه فشرفه بإزاله ذلك، فأقبل على الناس فقال: إن الفضل قد عصاني في شيء فلعنته وقد تاب وأتاب إلى طاعتي فتولوه. فقالوا نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت وقد توليناها! ثم خرج يحيى بن خالد بنفسه على البريد حتى أتى بغداد، فماج الناس وأرجفوا بكل شيء فأظهر أنه ورد لتعديل السواد والنظر في أمر العمال، وتشاغل ببعض ذلك، ودعا السندی فأمره فيه بأمره، فامتثله!

### ٣- لماذا غضب هارون على وزيره الفضل بن يحيى؟

كان هارون يرى أن تعاطف وزيره الفضل بن يحيى مع الإمام الكاظم عليه السلام وامتناعه عن تنفيذ أمره في التضييق عليه ثم بقتله، أمر خطير، بل خيانه عظمى للنظام العباسي وشخص الخليفة! وذلك بعكس مخالفه ابن عمه والى البصره وبعكس مخالفه غلامه الفضل بن الربيع!

والسبب أن البرامكة بنفوذهم في الدولة، بإمكانهم أن يقوموا بانقلاب ويقتلوا هاروناً، ويبيعوا لموسى بن جعفر عليه السلام، أو لأى عباسى، أو علوى!

ومما زاد غضب هارون على الفضل، أن أباه وأخاه جعفر كانا عدوين لدودين للإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وما زالوا يحركان هارون ضده ويعملان لقتله!

ولم يشفع للفضل أنه أخ هارون بالرضاعه، فقد نشأ في بيت يحيى البرمكى، وكان هارون يخاطب يحيى بن خالد: يا أبت، ويخاطب ولده الفضل: يا أخى»(١).

ولم تشفع له مكانته السياسيه وتاريخه الذى قال عنه فى تاريخ بغداد: ١٢/٣٣٢: «الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى، أخو جعفر وكان رضيع هارون الرشيد، وولاه الرشيد أعمالاً جليله بخراسان وغيرها، وكان أندى كفاً من أخيه جعفر، إلا أنه كان فيه كبر شديد، وكان جعفر أطلق وجهاً وأظهر بشراً».

وفى تاريخ بغداد: ١٢/٣٣٢: «عن العتابى قال: كنا بباب الفضل بن يحيى البرمكى أربعه آلاف، ما بين شاعر وزائر». (تاريخ بغداد: ١٢/٣٣٤).

«ولما غضب هارون على البرامكه وقتل جعفرأ، وخلد الفضل فى الحبس مع أبيه يحيى فلم يزالا محبوسين حتى ماتا فى حبسهما». تاريخ بغداد: ١٢/٣٣٢، والطبرى: ٦/٤٤١.

ومات يحيى وعمره ٤٥ سنه، قبل هارون بخمسه أشهر. (الطبرى: ٦/٥٢٤).

والسؤال هنا: لماذا رفض الفضل بن يحيى البرمكى أمر هارون له بالتضييق على الإمام الكاظم عليه السلام ثم بقتله؟ وهل كان غضب هارون عليه بسبب ذلك؟

والجواب: أنه لا تفسير لمخالفه الفضل لهارون، إلا أنه رأى كرامات الإمام عليه السلام فتشيع أو لم يتشيع لكنه تحرج من تنفيذ أمر هارون، وتحمل أن يُعَرِّض نفسه لغضبه!

ويوجد مؤشر على أن الفضل كان ترك شرب الخمر مع هارون، توبه أو أنه لأنه ينقص من مروءته! ففى تاريخ الطبرى: ٦/٤٨٩: «كان الرشيد قد عتب على الفضل بن يحيى وثقل مكانه عليه لتركه الشرب معه، فكان الفضل يقول: لو علمت أن الماء ينقص من مروتى ما شربته»!

والسؤال الثانى: هل يمكن القول إن سبب نومه هارون على البرامكة، أنهم فكروا بانقلاب على العباسيين لمصلحه العلويين، أو أنهم تعاطفوا مع الإمام الكاظم عليه السلام فى أواخر أيام سجنه، وهل يؤيد ذلك أن هارون تعمد إبقاء سبب نومه عليهم سرّاً، وما رواه الطوسى فى الغيبة/٢٥: «وكان يحيى يتولاه، وهارون لا يعلم ذلك»؟

والجواب: أن هذا الاحتمال لا ينهض مقابل ما يعارضه، فقد روت مصادرنا عمل يحيى بن خالد البرمكى لقتل الإمام الكاظم عليه السلام وسعيه به إلى هارون، وتوظيفه بعض أقارب الإمام عليه السلام واستقدامهم ليشهدوا عليه عند هارون!

ولا ينهض مقابل أن الإمام الرضا عليه السلام كان يدعو عليهم فى عرفات لأنهم سعوا فى قتل أبيه، قال عليه السلام: «إنى كنت أدعو الله تعالى على البرامكة بما فعلوا بأبى، فاستجاب الله لى اليوم فيهم! فلما انصرف لم يلبث إلا- يسيراً حتى بُطش بجعفر ويحيى، وتغيرت أحوالهم» (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/٢٤٥).

فاليقين فى أمرهم: إن الذى سعى بقتل الإمام الكاظم عليه السلام هو يحيى كما نصت أحاديثنا، ويشير الحديث إلى أن ابنه جعفر معه، لكن ابنه الفضل رفض إطاعه أوامر هارون، ومعناه أنه كان يميل إلى الإمام ويعتقد بأنه ولى، أو إمام!

كما يظهر أن جعفر البرمكى كان أحب إلى هارون من أخيه الفضل، لأنه أخذ الوزاره والخاتم من الفضل وأعطاه لجعفر، وذكر فى شرح النهج (١٨/١٠٥) أن هاروناً كان «يخلف بالله أن جعفرأ أفصح من قس بن ساعده، وأشجع من عامر بن الطفيل، وأكتب من عبد الحميد بن يحيى، وأسوس من عمر بن الخطاب، وأحسن من مصعب بن الزبير، وأنصح له من الحجاج لعبد الملك، وأسمح من عبد الله بن جعفر، وأعف من يوسف بن يعقوب... ولم يكن أحد يجسر أن يرد على جعفر قولاً ولا رأياً»

ثم ذكر أن الفضل رد يوماً على جعفر فاستنكر عليه عم هارون سليمان بن



المنصور: «غضب الرشيد لإنكار سليمان وقال: ما دخولك بين أخى ومولاي؟ كالراضى بما كان من الفضل!»!

أما لماذا قتله وصلبه واكتفى بسجن الفضل فلعله بسبب أن الفضل كان أخاه من الرضاعة دون جعفر، أو لم يبلغ ذنبه برأيه الجريمه التي ارتكبها أخوه جعفر!

#### ٤- العباس بن محمد الذى وكله هارون بجلد وزيره الفضل

قال ابن الجوزى فى كتابه المدهش/٦٧: «ومن العجائب أنه سلم على الرشيد بالخلافه عمه سليمان بن المنصور، وعم أبيه المهدي وهو العباس بن محمد، وعم جده المنصور وهو عبد الصمد بن على! وقال له عبد الصمد يوماً: يا أمير المؤمنين هذا مجلس فيه أمير المؤمنين وعم أمير المؤمنين وعم عم أمير المؤمنين وعم عم عمه، وذلك أن سليمان بن أبى جعفر عم الرشيد، والعباس عم سليمان وعبد الصمد عم العباس!»!

وقال ابن الجوزى فى المنتظم: ٩/١٢٤: «ولى العباس بن محمد الذى إليه العباسيه الجزيره وصار إلى الرقه وأمر الرشيد ففرش له فى قصر الإمارة له فيه الآلات وشحن بالرقيق وحمل إليه خمسه آلاف ألف درهم! وفى سنه ست ومائه توفى العباس ببغداد «وتاريخ بغداد: ١٢/١٢٤، وماثر الإنافه: ٣/٣٥٧، وشذرات الذهب: ١/٢٧٤.»

وفى شرح نهج البلاغه: ١٩/٣٥١: «قيل لخديجه بنت الرشيد: رسل العباس بن محمد على الباب، معهم زنبيل يحمله رجلان! فقالت: تراه بعث إلى باقلاء! فكشف الزنبيل عن جره مملوءه غاليه فيها مسحاه من ذهب، وإذا برقعته: هذه جره أصيبت هى وأختها فى خزائن بنى أميه! فأما أختها فغلب عليها الخلفاء وأما هذه فلم أر أحداً أحق بها منك!»!

وفى نهايه ابن كثير: ١٠/٢٣٢: «وكان ابن أبى مريم هو الذى يضحكه، وكان عنده فضيله بأخبار الحجاز وغيرها، وكان الرشيد قد أنزله فى قصره وخلطه

بأهله... ودخل يوماً العباس بن محمد على الرشيد ومعه برنيه من فضه فيها غاليه من أحسن الطيب فجعل يمدحها ويزيد في شكرها، وسأل من الرشيد أن يقبلها منه فقبلها فاستوهبها منه ابن أبي مریم فوهبها له، فقال له العباس: ويحك! جئت بشيء منعتة نفسي وأهلي وآثرت به أمير المؤمنين سيدى فأخذته! فحلف ابن أبي مریم ليطيبين به استه! ثم أخذ منها شيئاً فطلى به إسته ودهن جوارحه كلها منها، والرشيد لا- يتمالكك نفسه من الضحك! ثم قال لخدام قائم عندهم يقال له خاقان: أطلب لى غلامى، فقال الرشيد: ادع له غلامه، فقال له: خذ هذه الغاليه واذهب بها إلى ستك فمرها فلتطيب منها إستها حتى أرجع إليها ف...! فذهب الضحك بالرشيد كل مذهب، ثم أقبل ابن أبي مریم على العباس بن محمد فقال له: جئت بهذه الغاليه تمدحها عند أمير المؤمنين، الذى ما تمطر السماء شيئاً ولا- تثبت الأرض شيئاً إلا وهو تحت تصرفه وفى يده! وأعجب من هذا أن قيل لملك الموت: ما أمرك به هذا فأنفذه! وأنت تمدح هذه الغاليه عنده كأنه بقال أو خباز أو طباخ أو تمار! فكاد الرشيد يهلك من شده الضحك! ثم أمر لابن أبي مریم بمائه ألف درهم!

### ٥- السندى بن شاهك رئيس شرطه هارون

شكى المنصور لأحدهم ضعف حُجَّابه، فقال له: «إستخدم قوماً وقاحاً! قال: ومن هم؟ قال: إشتر قوماً من اليمامة فإنهم يربون الملاقيط (اللقطاء الذين لا آباء لهم)!

فاشترى المنصور حاجبه الربيع! والسندى بن شاهك من هذا النوع، مع فرق بينهما أن الربيع شرطى سياسى يحتاج إلى فهم اجتماعى ولباقة ولياقه، بينما السندى شرطى عسكرى يحتاج إلى شده فى تنفيذ أوامر الخليفه بقسوه بدون رحمه حتى لو كانت على أقارب الخليفه وأولاده ووزرائه!

وهو لقيط عرف باسم أمه السنديه شاهك: «وسبى ذرارهم (السند) فكان من

ذلك السبى مهرويه وخَلد، وقرابتهما شاهك وكانت على مائده شهريار، وهى أم السندي بن شاهك، وكان منهم الحرث بن بسخنز، وجميع هؤلاء الموالى الرازيين». (طبقات الأطباء/٢٢١، ونهايه الأرب/٦٢٣).

وقد عرف بنسبته إلى أمه وليس إلى أب! ورباه المنصور تربيته عباسيه غليظه فكان السندي يتعجب من تفضيل المأمون علياً عليه السلام على العباس، فقال للفضل بن الربيع: «ما ظننت أنى أعيش حتى أسمع عباسياً يقول هذا! فقال الفضل له: تعجب من هذا، هذا والله كان قول أبيه قبله!» (كتاب بغداد لطيفور/١٧).

وفى تذكره ابن حمدون: ٢/٣٦٤: أن السندي «أحضر رجلاً ادعى عليه الرفض فقال له: ما تقول فى أبى بكر؟ فأثنى عليه، قال: فعمر؟ قال: لا أحبه، فاخترط السندي سيفه وقال: لم ويلك؟ قال: لأنه جعل الشورى فى سته من المهاجرين وأخرج العباس منهم، فشام سيفه ورضى عنه!»!

وكان السندي بن شاهك يكلف بالمهمات التى تحتاج إلى قمع وتجسس!

قال فى وفيات الأعيان: ١/٣٣٨: «ثم دعا (هارون الرشيد) السندي بن شاهك فأمره بالمضى إلى بغداد والتوكل بالبرامكة وكتائبهم وقراباتهم، وأن يكون ذلك سراً ففعل السندي ذلك».

لهذا السبب أمر هارون بنقل سجن الإمام الكاظم عليه السلام من عند الفضل بن يحيى إلى السندي بن شاهك، لأنه أشد وأقسى، وخالف بذلك العرف السياسى بأن تسجن الشخصيات القرشيه والهاشميه عند وزراء الخليفه وشخصيات دولته، فقد حبس الإمام الكاظم عليه السلام أولاً- عند عمه عيسى بن جعفر والى البصره، ثم عند وزيره الفضل بن الربيع، ثم عند وزيره الفضل بن يحيى، فتأثموا أن يقتلوه فأمر بحبسه عند السندي بن شاهك الشرطى القاسى، وأمره أن يقتله!

وبعد قتل الإمام عليه السلام أعطى هارون للسندی جائزه فجعله والى دمشق!

قال عنه الذهبي فى تاريخه: ١٤/١٨٥: «السندى بن شاهك. الأمير أبو نصر، مولى أبى جعفر المنصور، ولى إمره دمشق للرشيد، ثم وليها بعد المائتين، وكان ذميم الخلق، سندياً يجعل القول قول المدعى!» أى يحكم له تصديقاً لقوله بدون بينه!

وقال المؤرخ البغدادى ابن الطقطقى فى الفخرى/١٣٧: «فحبسه عند السندى بن شاهك، وكان الرشيد بالرقه فأمر بقتله، فقتل قتلاً خفياً، ثم أدخلوا عليه جماعه من العدول بالكرخ ليشاهدوه، إظهاراً أنه مات حتف أنفه».

ونلاحظ أن الإمام الكاظم عليه السلام عبر عن السندى بالرجس، وأوصى أن لا يتولى غسله وتكفينه! «دعا بالمسيب وذلك قبل وفاته بثلاثه أيام وكان موكلاً به، فقال له: يا مسيب إن هذا الرجس السندى شاهك سيزعم أنه يتولى غسلى ودفنى، هيهات هيهات أن يكون ذلك أبداً!» (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٩٥).

### ٦- السنديه بنت شاهك خير من أخيها!

روى فى تاريخ بغداد: ١٣/٣٢، عن عمار بن أبان قال: «حبس أبو الحسن موسى بن جعفر عند السندى بن شاهك، فسألته أخته أن تتولى حبسه، وكانت تتدين، ففعل، فكانت تلى خدمته، فحكى لنا أنها قالت: كان إذا صلى العتمه حمد الله ومجده ودعاه، فلم يزل كذلك حتى يزول الليل، فإذا زال الليل قام يصلى حتى يصلى الصبح، ثم يذكر قليلاً حتى تطلع الشمس، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى، ثم يتهياً ويستاك ويأكل، ثم يرقد إلى قبل الزوال، ثم يتوضأ ويصلى حتى يصلى العصر، ثم يذكر فى القبلة حتى يصلى المغرب، ثم يصلى ما بين المغرب والعتمه. فكان هذا دأبه!

فكانت أخت السندى إذا نظرت إليه قالت: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل! وكان عبداً صالحاً» وسير الذهبى: ٦/٢٧٣، وتاريخ أبى الفداء/٢٩٣، ومصادر كثيره.

## ٧- سجن السندي أشد سجون الإمام الكاظم عليه السلام

استمر سجن الإمام عليه السلام في المره الثانيه نحو أربع سنوات، وتنقل في أربعة سجون، أولها سجن البصره وكان في بيت الوالى عيسى بن جعفر بن المنصور والثانى في بغداد عند وزير الرشيد الفضل بن الربيع، والثالث عند الوزير الفضل بن يحيى البرمكى، والرابع عند رئيس شرطه الرشيد السندي بن شاهك، وكان أصعب السجون عليه، فقد زادوا عليه القيود وشددوا عليه.

ففى عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٨٢: «فحبسه عيسى بيت من بيوت المجلس الذى كان يجلس فيه وأقفل عليه، وشغله العيد عنه فكان لا يفتح عنه الباب إلا حالتين حاله يخرج فيها إلى الطهور وحاله يدخل فيها الطعام».

«وصيره إلى بغداد وسُلم إلى الفضل بن الربيع، وبقي عنده مده طويله، ثم أراد الرشيد على شىء من أمره فأبى! فأمر بتسليمه إلى الفضل بن يحيى فجعله في بعض دوره ووضع عليه الرصد، فكان عليه السلام مشغولاً بالعباده يُحىي الليل كله صلاه وقرأةً للقرآن، ويصوم النهار فى أكثر الأيام، ولا يصرف وجهه عن المحراب، فوسع عليه الفضل بن يحيى وأكرمه، فبلغ ذلك الرشيد وهو بالرقه فكتب إليه يأمره بقتله فتوقف عن ذلك! فاغتاظ الرشيد لذلك وتغير عليه». (إعلام الورى: ٢/٣٣، ومقاتل الطالبين/٣٣٤).

## الفصل الثاني عشر: شهادة الإمام الكاظم عليه السلام ومراسم تشييعه

اشاره



## ١- أخبر الإمام عليه السلام بشهادته وأوصى بتجهيزه

١- فى عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٩٥: «دعا بالمسيب، وذلك قبل وفاته بثلاثة أيام وكان موكلًا به، فقال له: يا مسيب، قال: لبيك يا مولاي. قال: إني ظاعنٌ هذه الليلة إلى المدينة مدينه جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأعهد إلى عليّ ابني ما عهدته إلىّ أبى، وأجعله وصيى وخليفتى، وآمره أمرى!

فقال لى: إرفع رأسك يا مسيب، واعلم أنى راحل إلى الله عز وجل فى ثالث هذا اليوم! قال: فبكيت، فقال لى: لا تبك يا مسيب، فإن علياً ابني هو إمامك ومولاك بعدى فاستمسك بولايتيه، فإنك لن تضل ما لزمته. فقلت: الحمد لله.

قال: ثم إن سيدى دعانى فى ليله اليوم الثالث فقال لى: إنى على ما عرفتك من الرحيل إلى الله عز وجل، فإذا دعوت بشربه من ماء فشربتها ورأيتنى قد انتفخت وارتفع بطنى واضيفر لونى واحمرّ وأخضرّ وتلون ألواناً، فخبّر الطاغية بوفاتى، فإذا رأيت بى هذا الحدث فإياك أن تظهر عليه أحداً ولا من عندى إلا بعد وفاتى!

قال المسيب بن زهير: فلم أزل أرقب وعده، حتى دعا بالشربه فشربها، ثم دعانى فقال لى: يامسيب إن هذا الرجس السندى شاهك سيزعم أنه يتولى غسلى ودفنى، هيهات هيهات أن يكون ذلك أبداً! فإذا حملت إلى المقبره المعروفه بمقابر قريش فألحدونى بها، ولا ترفعوا قبرى فوق أربع أصابع مفرجات، ولا تأخذوا من تربتى شيئاً لتبركوا به،



فإن كل ترابه لنا محرمة إلا ترابه جدى الحسين بن على، فإن الله تعالى جعلها شفاءً لشيعتنا وأوليائنا.

قال: ثم رأيت شخصاً أشبه الأشخاص به جالساً إلى جانبه، وكان عهدى بسيدى الرضا عليه السلام وهو غلام، فأردت سؤاله فصاح بى سيدى موسى عليه السلام فقال: أليس قد نهيتك يا مسيب؟! فلم أزل صابراً حتى مضى وغاب الشخص!

ثم أنهيت الخبر إلى الرشيد، فوافى السندى بن شاهك، فوالله لقد رأيتهم بعينى وهم يظنون أنهم يغسلونه فلا تصل أيديهم إليه، ويظنون أنهم يحنطونه ويكفونونه وأراهم لا يصنعون به شيئاً! ورأيت ذلك الشخص يتولى غسله وتحنيطه وتكفينه وهو يظهر المعاونه لهم وهم لا يعرفونه!

فلما فرغ من أمره قال لى ذلك الشخص: يا مسيب مهما شككت فيه فلا تشكن فى فإنى أمامك ومولاك وحجه الله عليك بعد أبى، يا مسيب مثلى مثل يوسف الصديق، ومثلهم مثل إخوته حين دخلوا فعرفهم وهم له منكرون!

ثم حُمل عليه السلام حتى دفن فى مقابر قريش، ولم يرفع قبره أكثر مما أمر به، ثم رفعوا قبره بعد ذلك، وبنوا عليه.

ملاحظات:

أ. قال فى تاريخ بغداد عن المسيب بن زهير (١٣٨/١٣): «كان من رجالات الدولة العباسيه، وولى شرطه بغداد فى أيام المنصور والمهدى والرشيد، وقد كان ولى خراسان أيام المهدي».

وفى معارف ابن قتيبه/٤١٣: «هو من ولد ضرار بن عمرو الضبى، وبنو ضرار من ساده ضبه، وكان على شرط أبى جعفر وولاه المهدي خراسان، وولى شرطه موسى. وابنه عبد الله بن المسيب ولى مصر وفارس والجزيره، ومحمد بن المسيب ولى

شرطه محمد الأمين، والعباس بن المسيب ولى شرطه المأمون، وزهير بن المسيب ولى كرمان لهارون، وكان للمسيب بن زهير أخ يقال له عمرو بن زهير ولى لأبى جعفر الكوفه». وتاريخ خليفه/٣٨٠، وابن خلدون: ٣/٢١٢.

وقال الطبرى (٦/٣٠٢) إنه كان صديقاً ليحيى بن خالد البرمكى، لكن المسيب كان يميل إلى العلويين ويتصف بالجرأه! ففى مروج الذهب (١/٤٨٠): «ذكر أن المنصور قال يوماً لجلسائه بعد قتل محمد وإبراهيم (الحسنين): تالله ما رأيتُ رجلاً أنصح من الحجاج لبنى مروان! فقام المسيب بن زهير الضبى فقال: يا أمير المؤمنين ما سبقنا الحجاج بأمر تخلّفنا عنه، والله ما خلق الله على جديد الأرض خلقاً أعز علينا من نينا، وقد أمرتنا بقتل أولاده فأطعناك وفعلنا ذلك فهل نصحناك أم لا؟ فقال له المنصور: أجلس لاجلست!»

نلاحظ أن كلمه المسيب لو قالها غيره لكان جزاؤه القتل، لكن المنصور اكتفى بالغضب والدعاء عليه بسبب دوره التاريخى وولائه للعباسيين! ورووا عنه من موضوعات العباسيين أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أوصى بالخلافه لعمه العباس لكن روى عنه الحاكم (٣/١٤٢) والخوارزمى (المناقب/٣٦١) أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «النظر إلى وجه على عباده»، وهو يؤكد ميله إلى العلويين.

وكان المسيب مسؤولاً عن سجن الإمام الكاظم عليه السلام ويظهر أن ذلك فى حبسه الأول سنه سبعين ومائه، فهده الله على يده. وكان مسؤولاً فى المره الأخيره بنحو ما مع مسؤوليه السندى المباشره. وكان عند شهاده الإمام عليه السلام كبير السن، فأحضره لإيمانه ومكانته فى الدوله ليخبر هارون وحاشيته بما قاله له عليه السلام.

وذكر فى تاريخ بغداد (١٣/١٣٩) أنه توفى سنه ست وسبعين ومائه، وهو ابن ست وسبعين سنه، وبما أن شهاده الإمام الكاظم عليه السلام كانت سنه ثلاث وثمانين

ومائه، فالظاهر أن وفاه المسيب في ست وتسعين، ووقع تصحيف بين السبع والتسع وهو كثير، أو يكون الذي دعاه الإمام عليه السلام وأوصاه ابنه محمد بن المسيب، ففي تاريخ بغداد: ٤/٦٥، أنه: «ولى الشرطه للرشيده والأمين، ومات ببغداد».

ب- نلفت إلى شهادته المسيب بأن الذي غسل الإمام عليه السلام وكفنه وصلى عليه ابنه الإمام الرضا عليه السلام على قاعده أن المعصوم لا يغسله إلا معصوم، وهو يدل على قدم المسيب الراسخ في التشيع.

وروى في الكافي: ١/٣٨٤ «عن أحمد بن عمر الحلال عن الرضا عليه السلام: قلت له: إنهم يحاجونا يقولون إن الإمام لا يغسله إلا الإمام! قال فقال عليه السلام: ما يدريهم من غسله، فما قلت لهم؟ قال: فقلت: جعلت فداك قلت لهم: إن قال مولاي إنه غسله تحت عرش ربي فقد صدق، وإن قال غسله في تخوم الأرض فقد صدق، قال: لا هكذا، فقلت: فما أقول لهم؟ قال: قل لهم إنى غسلته، فقلت: أقول لهم إنك غسلته؟ فقال: نعم... عن طلحه قال قلت للرضا عليه السلام: إن الإمام لا يغسله إلا الامام؟ فقال: أما تدرون من حضر لغسله؟ قد حضره خير ممن غاب عنه: الذين حضروا يوسف في الجب حين غاب عنه أبواه وأهل بيته».

وفي الخرائج: ١/٢٦٤، عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «كان فيما أوصى به إلى أبي علي بن الحسين أن قال: يا بني إذا أنا مت فلا يلي غسلني غيرك، فإن الإمام لا يغسله إلا إمام مثله» وبمعناه الكافي: ١/٤٥٩، و: ٣/١٥٩، ومناقب آل أبي طالب: ٣/٣٥١ و ٤٨٠.

ج- قوله عليه السلام: «ولا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبركوا به، فإن كل تربته لنا محرمة إلا تربته جدى الحسين بن علي عليه السلام، فإن الله تعالى جعلها شفاءً لشيعتنا وأوليائنا».

يدل على أنه يعرف إيمان شيعته به، وأنهم سيزورون قبره، وربما أخذوا من ترابه للتبرك، فأراد أن يحافظ على الخصوصية الشرعية لتربه جده الحسين عليه السلام.

وقد بحث الفقهاء هذه المسألة، وأفتوا بحرمه أكل التراب باستثناء شيء يسير من تربه الإمام الحسين عليه السلام. قال الشيخ الطوسي في النهاية/٥٩٠: «ولا يجوز أكل شيء من الطين على اختلاف أجناسه، إلا طين قبر الحسين بن علي عليهما السلام، فإنه يجوز أن يؤكل منه اليسير للإستشفاء به، ولا يجوز الإكثار منه على حال».

وقال صاحب الجواهر (٣٦/٣٦٨): «وعلى كل حال فظاهر الفتاوى الإقتصار على استثناء قبر الحسين من بين قبورهم عليهم السلام حتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم. بل المعروف كون ذلك من خواصه عليه السلام كما ورد به بعض النصوص»

وفي صحيح إسحاق بن عمار رحمه الله عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن لموضع قبر الحسين بن علي حرمه معلومه من عرفها واستجار بها أجير. قلت: فصف لي موضعها جعلت فداك. قال: إمسح من موضع قبره اليوم فامسح خمسة وعشرين ذراعاً من ناحيه رجله وخمسه وعشرين ذراعاً من خلفه، وخمسه وعشرين ذراعاً مما يلي وجهه، وخمسه وعشرين ذراعاً من ناحيه رأسه، وموضع قبره منذ يوم دفن روضه من رياض الجنه، ومنه معراج يعرج فيه بأعمال زواره إلى السماء، فليس ملك ولا نبي في السماوات إلا وهم يسألون الله أن يأذن لهم في زياره قبر الحسين، ففوج ينزل وفوج يعرج». (الكافي: ٤/٥٨٨).

د- تقدم أن يحيى بن خالد الأب الرضاعي لهارون، كان معه في الرقه وشاهد غضب هارون على ابنه الفضل بن يحيى حتى أمر الناس بلعنه لأنه عصاه ولم يقتل الإمام الكاظم عليه السلام، فهدأه يحيى وتكفل له بأنه يعالج أمر ابنه وينفذ أمره، فجاء إلى بغداد على البريد بسرعه ورتب أمر سُم الإمام الكاظم عليه السلام!

وقال المفيد فى الإرشاد: ٢/٢٤٣: «ثم خرج يحيى بن خالد على البريد حتى وافى بغداد، فماج الناس وأرجفوا بكل شىء، وأظهر أنه ورد لتعديل السواد والنظر فى أمر العمال، وتشاغل ببعض ذلك أياماً، ثم دعا السندي فأمره فيه بأمره فامتثله، وكان الذى تولى به السندي قتله عليه السلام سُمّاً جعله فى طعام قدمه إليه، ويقال إنه جعله فى رطب أكل منه فأحس بالسم، ولبث ثلاثاً بعده موعوكاً منه، ثم مات فى اليوم الثالث». «وكانت وفاته عليه السلام فى مسجد هارون الرشيد وهو المعروف بمسجد المسيب، وهو فى الجانب الغربى من باب الكوفة، لأنه نقل إليه من دار تعرف بدار عمرويه». ومناقب آل أبى طالب: ٣/٤٣٨.

«وروى: أنه عليه السلام لما حضرته الوفاة، سأل السندي بن شاهك أن يحضره مولى له مدنياً ينزل عند دار العباس بن محمد فى مشرعه القصب ليتولى غسله وتكفينه، ففعل ذلك. قال السندي بن شاهك: وكنت أسأله فى الإذن لى فى أن أكفنه فأبى وقال: إنا أهل بيت مهور نساننا وحج ضرورتنا وأكفان موتانا من طاهر أموالنا، وعندى كفن وأريد أن يتولى غسلى وجهازى مولاى فلان، فتولى ذلك منه». (الإرشاد: ٢/٢٤٣، والفقية: ١/١٨٩).

## ٢- المكان الذى استشهد فيه الإمام عليه السلام

عرف السجن الذى كان فيه الإمام عليه السلام باسم حبس المسيب، لأن المسيب بن زهير كان رئيس الشرطة قبل السندي، قال فى دلائل الامامه/ ٣٠٥: «وكانت وفاته عليه السلام فى حبس المسيب، وهو المسجد الذى بباب الكوفة الذى فيه السدره».

وفى عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٩٢: «عن جماعه من مشايخ أهل المدينه قالوا لما مضى خمسة عشر سنه من ملك الرشيد استشهد ولى الله موسى بن جعفر

عليهما السلام مسموماً، سمه السندي بن شاهك بأمر الرشيد في الحبس المعروف بدار المسيب باب الكوفة وفيه السدره. ومضى إلى رضوان الله تعالى وكرامته يوم الجمعة لخمس خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائه من الهجرة، وقد تم عمره أربعاً وخمسين سنة، وتربته بمدينة السلام في الجانب الغربي باب التبن في المقبره المعروفه بمقابر قريش».

وفي عيون المعجزات/٩١: «عن أحمد بن محمد بن السمط قال: سمعت من أصحاب الحديث والرواه المذكورين، أن موسى بن جعفر عليه السلام كان في حبس هارون الرشيد وهو في المسجد المعروف بمسجد المسيب من جانب الغربي باب الكوفة، لأنه قد نقل الموضع إليه من دار السندي بن شاهك، وهي الدار المعروفه بدار أبي عمرويه».

وفي المستجاد من الإرشاد/٢١٣، والثاقب في المناقب/٥١٢: «وقد روى أكثر الناس أنه لما توجه أبو جعفر عليه السلام من بغداد منصرفاً من عند المأمون، ومعه أم الفضل ابنة المأمون قاصداً بها المدينة، صار إلى شارع باب الكوفة ومعه الناس يشيعونه فانتهى إلى دار المسيب عند مغيب الشمس فنزل ودخل المسجد وكان في صحنه نبقه لم تحمل بعد، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل النبقه وقام وصلى بالناس صلاه المغرب فقرأ في الأولى منها الحمد وإذا جاء نصر الله، وقرأ في الثانيه الحمد وقل هو الله، وقت قبل ركوعه فيها وصل الثالثه وتشهد وسلم، ثم جلس هنيهه يذكر الله جل اسمه، وقام من غير أن يعقب فصلى النوافل أربع ركعات وعقب تعقيبها، وسجد سجدة الشكر ثم خرج، فلما انتهى إلى النبقه رآها الناس وقد حملت حملاً حسناً! فتعجبوا من ذلك وأكلوا منها فوجدوها نبقاً حلواً لا عجم له! وودعوه ومضى من وقته إلى المدينة».

### ٣- إهانة هارون لجنازه الإمام عليه السلام وتكريم عمه لها

قال الطبرسي في إعلام الوري: ٢/٣٤: «ولما استشهد صلوات الله عليه أدخل السندي عليه الفقهاء ووجوه الناس من أهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدي، فنظروا إليه لا أثر به من جراح ولا خنق، ثم وضعه على الجسر ببغداد، وأمر يحيى بن خالد فنودي: هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت، قد مات فانظروا إليه، فجعل الناس يتفرون في وجهه وهو ميت، ثم حمل فدفن في مقابر قریش، وكانت هذه المقبره لبني هاشم والأشراف من الناس قديماً».

وروي الصدوق رحمه الله في كمال الدين/ ٣٨: «عن الحسن بن عبد الله الصيرفي عن أبيه قال: توفي موسى بن جعفر عليهما السلام في يد السندي بن شاهك فحمل على نعش ونودي عليه: هذا إمام الرافضة فاعرفوه! فلما أتى به مجلس الشرطه، أقام أربعة نفر فنادوا: ألا من أراد أن ينظر إلى الخبيث بن الخبيث موسى بن جعفر فليخرج! فخرج سليمان بن أبي جعفر من قصره إلى الشط فسمع الصياح والضوضاء فقال لولده وغلماؤه: ما هذا؟ قالوا: السندي بن شاهك ينادي على موسى بن جعفر على نعش، فقال لولده وغلماؤه: يوشك أن يفعل به هذا في الجانب الغربي، فإذا عبر به فأنزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم فإن مانعكم فاضربوهم وخرقوا ما عليهم من السواد! قال: فلما عبروا به نزلوا إليهم فأخذوه من أيديهم وضربوهم وخرقوا عليهم سوادهم ووضعوه في مفرق أربع طرق، وأقام المنادين ينادون: ألا من أراد أن ينظر إلى الطيب بن الطيب موسى بن جعفر فليخرج! وحضر الخلق وغسله وحنطه بحنوط وكفنه بكفن فيه حبره استعملت له بألفى وخمس مائه دينار مكتوباً عليها القرآن كله! واحتفى (خلع نعليه) ومشى في جنازته متسلباً مشقوق الجيب، إلى مقابر قریش فدفنه هناك. وكتب بخبره إلى الرشيد فكتب إلى سليمان بن أبي جعفر: وصلت رحمك يا عم، وأحسن الله جزاك والله ما فعل السندي بن شاهك لعنه الله ما فعله عن أمرنا! والعيون: ٢/٩٣.

وفى الغيبة للطوسي/٢٣: «فروى يونس بن عبد الرحمن قال: حضر الحسين بن علي الرواسي جنازه أبي إبراهيم عليه السلام فما وضع على شفير القبر إذا رسول من سندی بن شاهك قد أتى أبا المضا خليفته وكان مع الجنازه، أن أكشف وجهه للناس قبل أن تدفنه حتى يروه صحيحاً، لم يحدث به حدث قال: وكشف عن وجه مولاي حتى رأيتة وعرفته ثم غطى وجهه وأدخل قبره صلى الله عليه».

وفى عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٩٦: «عن سليمان بن حفص المروزي قال: إن هارون الرشيد قبض على موسى بن جعفر عليه السلام سنة تسع وسبعين ومائه وتوفي في حبسه ببغداد لخمس ليال بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائه وهو ابن سبع وأربعين سنة، ودفن في مقابر قریش، وكانت إمامته خمساً وثلاثين سنة وأشهرأ وأمه أم ولد، يقال لها: حميده وهي أم أخويه إسحاق ومحمد ابني جعفر بن محمد عليهما السلام ونص على ابنه علي بن موسى الرضا عليه السلام بالإمامه بعده».

وفى مناقب آل أبي طالب: ٣/٤٤١: «قال القاضي:

وهارونكم أردى بغير جريره

نجوم تُقَى مثل النجوم الكواكب

ومأمونكم سم الرضا بعد بيعه

فآدت له شم الجبال الرواسب..

وقال الناشئ:

ببغداد وإن ملئت قصورا

قبور أغشت الآفاق نورا

ضريح السابع المعصوم موسى

إمام يحتوي مجدأ وخيرا

بأكناف المقابر من قریش

له جدث غدا بهجأ نضيرا

وقبر محمد في ظهر موسى



يغشى نور بهجته الحضورا

هما بحران من علم وحلم

تجاوز في نفاستها البحورا

إذا غارت جواهر كل بحر

فجوهرها ينزه أن يغورا

يلوح على السواحل من بغاه

تحصل كفه الدر الخطيرا».

## ٤- سليمان بن أبي جعفر عم هارون

قال عنه فى تاريخ بغداد: ٩/٢٥: «سليمان بن أبى جعفر المنصور، وهو عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، يكنى أبا أيوب، حدث عن أبيه روت عنه ابنته زينب وإليه ينسب درب سليمان ببغداد». ثم ذكر أنه مات سنه تسع وتسعين وعمره خمسون سنه، فعمره قريب من عمر هارون.

وتزوج هارون العباسه بنت سليمان سنه ١٨٧، وتزوج عزيزه مطلقه سليمان وهى بنت خال هارون. (الطبرى: ٦/٥٤٠).

وكان سليمان وبنته زينب يرويان أن جددهم ابن عباس قال لابنه: «يا بنى إذا أفضى هذا الأمر إلى ولدك فسكنوا السواد ولبسوا السواد، وكان شيعتهم أهل خراسان لم يخرج هذا الأمر منهم إلا- إلى عيسى بن مريم!» (تاريخ بغداد: ١٤/٤٣٥، وتاريخ دمشق: ٢٢/٣٣٦).

وكان سليمان أحد القاده الثلاثه الذين أرسلهم موسى الهادى لقمع ثوره العلويين فى مكه بقياده الحسين بن على صاحب فخ رحمه الله، والآخران: العباس بن محمد بن على، وموسى بن عيسى (تاريخ اليعقوبى: ٢/٤٠٤، والوافى: ١٢/٢٨٢).

وهجا أبو سماعه سليمان فأمر هارون بحلق رأسه ولحيته! (تاريخ دمشق: ٨/ ١٦).

وكان سليمان والياً على الكوفه عندما خرج محمد بن إبراهيم بن طباطبا وأبو السرايا فهزموا جيش الدوله وملكوا الكوفه، ثم عاود العباسيون حملتهم لما مات ابن طباطبا، واسترجعوا الكوفه سنه ١٩٩. (الطبرى: ٧/١١٧).

كما كان سليمان: «أمير دمشق، وليها للرشيد ثم للأمين مرتين، وولى إمره البصره مرتين أيضاً». (الأعلام: ٣/١٢٨). وفى عهد ولايته للشام خرج شخص من ذريه يزيد وأدعى أنه السفينانى: «وكان بنو أميه يروون فيه الروايات ويذكرون أن فيه علامات السفينانى.. وطرده عنها سليمان بن أبى جعفر بعد حصره إياه بدمشق فلم يفلت منهم إلا

بعد اليأس ولحقه الغوغاء والرعاع ونهبوا أواخر عسكره» (تاريخ دمشق: ٤٣/٢٩).

وقال في الأعلام: ٤/٣٠٣، عن هذا السفيناني: «كان من أهل العلم والرواية يقول حين يفاخر: أنا ابن شيخى صفين! لأن أمه حفيده على بن أبي طالب، وأباه حفيد معاوية، ويلقبه خصومه بأبي العميطر وهو الحرذون... فدعا إلى نفسه وطرده عامل الأمين على دمشق الأمير سليمان بن أبي جعفر المنصور، وامتلكها سنة ١٩٥ وبويع بالخلافه وهو ابن تسعين سنة، وكان أصحابه يجولون في أسواق دمشق ويقولون للناس: قوموا بايعوا مهدي الله!»

و«كان الركيبي يأخذ البيعه لأبي العميطر على الناس في الأسواق، وكان يدور على منازل أهل دمشق فمن خرج إليه أخذ عليه البيعه، ومن لم يخرج يقول: يا غلام سمر بابيه وأشمت به جاره!» (تاريخ دمشق: ٢١/٩٧)

وذكر في الأعلام أنه خرج بعده مسلمة المرواني وزعم أنه السفيناني وقبض على السفيناني العميطر وحبسه! ثم هاجم القيسييه مسلمة فهرب في ثياب النساء، وباع أهل الشام للمأمون.

وكان سليمان المذكور مع الأمين في حربه مع أخيه المأمون، ولما ضعف أمره راسل سليمان المأمون! «وكان محمد قد حبس سليمان بن أبي جعفر وإبراهيم بن المهدي لأمر بلغه، فلما صار هرثمه على باب بغداد أخرجهما من الحبس، ووجه بهما مع جماعه» (اليقوي: ٢/٤٤١) (١).

أقول: يدل تاريخ سليمان بن أبي جعفر المنصور، على أنه قام بتكريم جنازه الإمام الكاظم عليه السلام لمصلحة العباسيين، حتى لا تتفاقم عليهم نقمه الناس، خاصة وأن العلويين كانوا ثائرين في عده مناطق.

١- راجع في حياته: اليقوي: ٢/٤٠٩، ١، وتاريخ خليفه ٣٦٦، وتاريخ بغداد: ١/١٠٥، و١٠٧، والوافي: ١٦/٣٨٣، وتاريخ دمشق: ٢٢/٣٣٧، و٣٨/١١٧، و٤٣/٢٧، و٤٨/٢٣٦، و٦٠/٣٥٢، والطبري: ٦/٤٨٥، و٧/٢٥، و٥٠، و٧/٧٧.

## ٥- صار قبر الإمام عليه السلام مزاراً ومشهداً من أول يوم

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٢٧٣/٦: «قلت: له مشهد عظيم مشهور ببغداد، دفن معه فيه حفيده الجواد. ولولده علي بن موسى مشهد عظيم بطوس. وكانت وفاه موسى الكاظم في رجب سنة ثلاث وثمانين ومئة. عاش خمساً وخمسين سنة»

وقال أبو الفداء: ٢٨٣: «وتوفى في هذه السنة أعنى سنة ثلاث وثمانين ومئة، لخمس بقين من رجب ببغداد، وقبره مشهور هناك، وعليه مشهد عظيم في الجانب الغربي من بغداد».

وقال السمعاني في الأنساب: ٥/٤٠٥: «الموسوي: بضم الميم والسين المهملة المفتوحة بين الواوين، هذه النسبة لجماعه من الساده العلويه ينتسبون إلى موسى الكاظم، وهو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه، وفيهم كثره.. ومشهده ببغداد مشهور يزار، يقال له مشهد باب التبن ويقال له مقابر قريش أيضاً، زرته غير مره، مع ابن ابنه محمد بن الرضا».

وقال في وفيات الأعيان: ٥/٣١٠: «قال الخطيب: توفى في الحبس ودفن في مقابر الشونيزيين خارج القبه، وقبره هناك مشهور يزار وعليه مشهد عظيم فيه قناديل الذهب والفضه وأنواع الآلات والفرش ما لا يحد، وهو في الجانب الغربي».

«قال الرضا عليه السلام: من زار قبر أبي ببغداد كمن زار قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقبر أمير المؤمنين عليه السلام إلا أن لرسول الله ولأمر المؤمنين صلوات الله عليهما فضلهما» (الكافي: ٤/٥٨٣).

## الفصل الثالث عشر: هارون يقتل الإمام عليه السلام وينكر قتله!

إشاره



## ١- لما رأى هارون معجزات الإمام عليه السلام قرر قتله!

فى غيبه الطوسى/٢٤: «عن محمد بن عباد المهلبى قال: لما حبس هارون الرشيد أبا إبراهيم موسى عليه السلام وأظهر الدلائل والمعجزات وهو فى الحبس، تحير الرشيد فدعا يحيى بن خالد البرمكى فقال له: يا أبا على أما ترى ما نحن فيه من هذه العجائب، ألا تدبر فى أمر هذا الرجل تدبيراً يريحنا من غمه؟!»

فقال له يحيى بن خالد البرمكى: الذى أراه لك يا أمير المؤمنين أن تمنى عليه وتصل رحمه، فقد والله أفسد علينا قلوب شيعتنا، وكان يحيى يتولاه وهارون لا يعلم ذلك. فقال هارون: إنطلق إليه وأطلق عنه الحديد، وأبلغه عنى السلام وقل له: يقول لك ابن عمك: إنه قد سبق منى فيك يمين أنى لا أخليك حتى تقر لى بالإساءه، وتسالنى العفو عما سلف منك، وليس عليك فى إقرارك عار، ولا فى مسألتك إياى منقصه، وهذا يحيى بن خالد ثقتى ووزيرى وصاحب أمرى فسله بقدر ما أخرج من يمينى، وانصرف راشداً!

قال محمد بن عباد: فأخبرنى موسى بن يحيى بن خالد: أن أبا إبراهيم عليه السلام قال ليحيى: يا أبا على أنا ميت، وإنما بقى من أجلى أسبوع، أكنم موتى وائتنى يوم الجمعة عند الزوال وصل على أنت وأوليائى فرادى، وانظر إذا سار هذا الطاغية إلى الرقه وعاد إلى العراق، لا يراك ولا تراه لنفسك، فإنى رأيت فى نجمك ونجم ولدك ونجمه، أنه يأتى عليكم فاحذروه! ثم قال: يا أبا على أبلغه عنى: يقول لك موسى بن

جعفر: رسولى يأتىك يوم الجمعة فيخبرك بما ترى وستعلم غداً إذا جايتك بين يدى الله من الظالم والمعتدى على صاحبه، والسلام!

فخرج يحيى من عنده، واحمرت عيناه من البكاء حتى دخل على هارون فأخبره بقصته وما رد عليه، فقال هارون: إن لم يدع النبوه بعد أيام فما أحسن حالنا!

فلما كان يوم الجمعة توفى أبو إبراهيم عليه السلام وقد خرج هارون إلى الرقه قبل ذلك فأخرج إلى الناس حتى نظروا إليه ثم دفن عليه السلام، ورجع الناس فافترقوا فرقتين: فرقه تقول: مات، وفرقه تقول لم يمت!

ملاحظات:

١- تدل الروايه على أن هارون كان متخوفاً من معجزات الإمام عليه السلام التي رآها منه فى سجنه الأول والثانى، فطلب من مستشاره يحيى البرمكى أن يقترح عليه عملاً يواجه به معجزات الإمام عليه السلام حتى لا يعتقد الناس بإمامته!

وقد كانت هذه المشكله مطروحه بين هارون ويحيى من أول خلافته، فقد استقدم الإمام عليه السلام وناظره وحبسه ثم أطلقه، ثم اشتدت عندما حبسه بعد تسع سنوات. وقد يكون طرح الموضوع مع يحيى قبل سفره إلى الرقه، وأصدر أمره إلى رئيس وزرائه الفضل بن يحيى بأن يقتل الإمام عليه السلام!

٢- نصت الروايات على أن هارون كان عند شهادته الإمام الكاظم عليه السلام فى الرقه وأن وزيره الفضل عصى أمره بقتل الإمام عليه السلام ووسع عليه فى سجنه، فغضب عليه هارون ولعنه، ثم أرسل أباه يحيى مسرعاً على البريد ليعالج معصيه ابنه ويرتب قتل الإمام عليه السلام! وقد وقع لفظ المدائن بدل الرقه خطأ فى بعض الروايات. كما أن من البعيد أن يكون الرشيد عاد فى أيام قتله للإمام عليه السلام إلى بغداد «والطريق من بغداد إلى الرقه خمس عشره مرحله وطريق آخر من بغداد إلى الرقه



ويؤخذ في عشر مراحل أو نحوها» (نزهة المشتاق: ٢/٤٥٧).

كما أن الرواية تزعم أن يحيى بن خالد كان شيعياً يتولى الإمام الكاظم عليه السلام ويخفي ذلك عن هارون، مع أنه هو الذى سعى بالإمام وحرص هارون عليه! فلا بد من القول إن راويها محمد بن عباد المهلبى تخيل أن يحيى كان شيعياً. والمرجح أن موسى بن يحيى البرمكى هو الذى زعم ذلك لأبيه، بعد أن انتقم الله منه وإخوته! فقد كان موسى والياً على الشام وعزله هارون فى غضبه على البرامكة (تاريخ دمشق: ٦١/٢٣٢، والطبرى: ٦/٤٥٧. وفى الأعلام (٧/٣٣١) أن المأمون ولاء السند، وبقي أولاده فيها، ومعجم البلدان: ١/٥١٠، واليعقوبى: ٢/٤٧٩).

وقال فى عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٨٢: «ثم سلم إلى السندى بن شاهك فحبسه وضيق عليه ثم بعث الرشيد بسم فى رطب، وأمره أن يقدمه إليه ويحتم عليه فى تناوله منه، ففعل فمات صلوات الله عليه!»

وقال المفيد فى الإرشاد: ٢/٢٤٢: «ثم خرج يحيى بن خالد بنفسه على البريد حتى وافى بغداد فماج الناس وأرجفوا بكل شىء وأظهر أنه ورد لتعديل السواد والنظر فى أمر العمال، وتشاغل ببعض ذلك أياماً، ثم دعا السندى فأمره فيه بأمره فامثله! وكان الذى تولى به السندى قتله سِيماً جعله فى طعام قدمه إليه، ويقال إنه جعله فى رطب أكل منه فأحس بالسم، ولبث ثلاثاً بعده موعوكاً منه، ثم مات فى اليوم الثالث.»

وفى إعلام الورى: ٢/٦١: «فوسع عليه الفضل بن يحيى وأكرمه، فبلغ ذلك الرشيد وهو بالرقه فكتب إليه يأمره بقتله فتوقف عن ذلك، فاغتاظ الرشيد لذلك وتغير عليه وأمر به فأدخل على العباس بن محمد وجرى وضرب مائه سوط! وأمر بتسليم موسى بن جعفر عليهما السلام إلى السندى بن شاهك. وبلغ يحيى بن خالد الخبر ففزع إلى الرشيد وقال له: أنا أكفل بما تريد، ثم خرج إلى بغداد ودعا بالسندى وأمره فيه

بأمره، فامتثله وسمه في طعام قدمه إليه ويقال إنه جعله في رطب أكل منه فأحس بالسم ولبث بعده موعوكاً ثلاثة أيام ومات عليه السلام».

وفي تاريخ ابن خلدون: ٤/٢٩: «وحبسه عند ابن شاهك، ويقال إن يحيى بن خالد سمه في رطب فقتله وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائه. وزعم شيعتهم أن الإمام بعده ابنه علي الرضا وكان عظيماً في بني هاشم».

## ٢- هارون يحاول إثبات براءته من دم الإمام عليه السلام

روى في الكافي: ١/٢٥٨: «عن الحسن بن محمد بن بشار قال: حدثني شيخ من أهل قطيعة الربيع من العامه ببغداد، ممن كان ينقل عنه، قال قال لي: قد رأيت بعض من يقولون بفضله من أهل هذا البيت، فما رأيت مثله قط في فضله ونسكه! فقلت له: من وكيف رأيت؟ قال: جمعنا أيام السندي بن شاهك ثمانين رجلاً من الوجوه المنسويين إلى الخير، فأدخلنا على موسى بن جعفر فقال لنا السندي: يا هؤلاء أنظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدث؟ فإن الناس يزعمون أنه قد فعل به ويكثرون في ذلك، وهذا منزله وفراشه موسع عليه غير مضيق، ولم يرد به أمير المؤمنين سوءً، وإنما ينتظر به أن يقدم فيناظر أمير المؤمنين! وهذا هو صحيح موسع عليه في جميع أموره فسلوه. قال: ونحن ليس لنا هم إلا النظر إلى الرجل وإلى فضله وسمته، فقال موسى بن جعفر: أما ما ذكر من التوسعة وما أشبهها فهو على ما ذكر، غير أنني أخبركم أيها النفر أنني قد سقيت السم في سبع تمرات وأنا غداً أخضراً، وبعد غد أموت قال: فنظرت إلى السندي بن شاهك يضطرب ويرتعد مثل السعفه! ورواه أمالي الصدوق/ ٢١٣، وغيبه الطوسي/ ٣٢، وقرب الإسناد/ ٣٣٣، والعيون: ٢/٩١، وفيه: «قال الحسن: وكان هذا الشيخ من خيار العامه، شيخ صدوق مقبول القول، ثقة جداً عند الناس».

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٩١: «حدثني عمر بن واقد قال: أرسل

السندی بن شاهک فی بعض اللیل وأنا ببغداد يستحضرنی، فخشیت أن یكون ذلك لسوء یریده بی. قال فأوصیت عیالی بما احتجت إليه وقلت: إنا لله وانا إليه راجعون، ثم رکت إليه فلما رآنی مقبلاً قال: یا أبا حفص لعلنا أرعناک وأفرعناک؟ قلت: نعم قال: فلیس هناک إلا- خیر. قلت: فرسول تبعته إلى منزلی یخبرهم بخبری. قال: نعم ثم قال: یا أبا حفص أتدری لم أرسلت إليك؟ فقلت: لا، قال: أتعرف موسی بن جعفر؟ قلت: ای والله إنی لأعرفه وینی وینه صداقه منذ دهر، فقال: من هاهنا ببغداد یرفون ممن یقبل قوله؟ فسمیت له أقواماً، ووقع فی نفسی أنه قد مات! قال: فبعث فجاء بهم كما جاء بی فقال: هل تعرفون قوماً یرفون موسی بن جعفر؟ فسموا له قوماً فجاء بهم، فأصبحنا ونحن فی الدار نیف وخمسون رجلاً ممن یرف موسی بن جعفر وقد صحبه، قال ثم قام ودخل، وصلینا، فخرج کاتبه ومعه طومار وکتب أسماءنا ومنازلنا وأعمالنا وحلانا، ثم دخل إلى السندی قال: فخرج السندی فضرب یده فقال لی: قم یا أبا حفص فنهضت ونهض أصحابنا ودخلنا، فقال لی: یا أبا حفص إكشف الثوب عن وجه موسی بن جعفر فكشفته فرأیته میتاً، فبکیت واسترجعت، ثم قال للقوم: أنظروا إليه فدنا واحد واحد فنظروا إليه، ثم قال: تشهدون کلکم أن هذا موسی بن جعفر بن محمد؟ قال قلنا: نعم نشهد أنه موسی بن جعفر بن محمد. ثم قال: یا غلام إطرح علی عورته منديلاً واكشفه، قال ففعل قال: أترون أثراً تنكرونه؟ فقلنا: لا ما نرى به شيئاً ولا نراه إلا میتاً. قال: فلا تبرحوا حتی تغسلوه وتكفونوه قال: فلم نبرح حتی غسل وكفن وحمل إلى المصلی، فصلی علیه السندی بن شاهک، ودفناه ورجعنا».

وفی الإرشاد: ٢/٢٤٣: «ولما مات موسی علیه السلام أدخل السندی بن شاهک علیه الفقهاء ووجوه أهل بغداد، وفيهم الهيثم بن عدی وغيره، فنظروا إليه لا أثر به من جراح ولا خنق، وأشهدهم علی أنه مات حتف أنفه فشهدوا علی ذلك. وأخرج

ووضع على الجسر ببغداد، ونودي: هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا إليه، فجعل الناس يتفرون في وجهه وهو ميت» وإعلام الوري: ٢/٣٤.

قال الطوسي في الغيبة/ ٢٣: «فروى يونس بن عبد الرحمن قال: حضر الحسين بن علي الرواسي جنازه أبي إبراهيم عليه السلام فما وضع على شفير القبر، إذا رسول من سندی بن شاهك قد أتى أبا المضا خليفته وكان مع الجنازه أن اكشف وجهه للناس قبل أن تدفنه حتى يروه صحيحاً لم يحدث به حدث! قال: وكشف عن وجه مولاي حتى رأيتة وعرفته، ثم غطى وجهه وأدخل قبره صلى الله عليه».

وفى عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/٩٦: «عن محمد بن صدقه العنبري قال: لما توفي أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام جمع هارون الرشيد شيوخ الطالبيه وبنى العباس وسائر أهل المملكه والحكام، وأحضر أبا إبراهيم موسى بن جعفر فقال: هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه، وما كان بيني وبينه ما أستغفر الله منه في أمره يعنى في قتله، فانظروا إليه فدخلوا عليه سبعون رجلاً من شيعته فنظروا إلى موسى بن جعفر عليه السلام وليس به أثر جراحه ولا خنق وكان في رجله أثر الحناء فأخذه سليمان بن أبي جعفر فتولى غسله وتكفينه، وتحفى وتحسر في جنازته».

أقول: كان هارون عند شهادة الإمام عليه السلام في الرقه، ومن البعيد أنه جاء إلى بغداد فيكون السندی بن شاهك هو الذى جمعهم وأبلغهم كلام هارون هذا.

ومن الملاحظ أن هارون حاول بواسطة السندی أن يبعد التهمه عن نفسه، بأساليب متعدده، لكن كيف يمكنه ذلك والإمام عليه السلام فى سجنه، وقد غضب على وزيره لأنه لم يمثل أمره فيه! ولعنه وهو فى الرقه، وبعث من يهينه ويضربه وبعث أباه لينفذ ما لم ينفذه الإبن!

إن هذه النصوص كافيه لإدانه هارون، فكيف إذا ضمنا إليها غيرها وهو كثير!

**الفصل الرابع عشر: بعض أخبار الإمام الكاظم عليه السلام في السجن**

**إشاره**



## ١- كان عليه السلام يشكر الله لأنه فرغه لعبادته!

فى عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/٨٨: «حدثنا الثوبانى قال: كانت لأبى الحسن موسى بن جعفر بضع عشره سنه كل يوم سجده انقضاء الشمس إلى وقت الزوال، فكان هارون ربما صعد سطحاً يشرف منه على الحبس الذى حبس أبو الحسن، فكان يرى أبا الحسن ساجداً فقال للربيع: يا ربيع ما ذاك الثوب الذى أراه كل يوم فى ذلك الموضع؟! فقال: يا أمير المؤمنين ما ذاك بثوب، وإنما هو موسى بن جعفر، له كل يوم سجده بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال!

قال الربيع: فقال لى هارون: أما إن هذا من رهبان بنى هاشم! قلت: فمالك قد ضيقت عليه الحبس؟ قال: هيهات لا بد من ذلك!

أقول: يظهر أن ذلك كان فى حبسه عليه السلام أول خلافة الرشيد، حيث كان حاجبه الربيع مسؤولاً عن حبس الإمام عليه السلام. أما الخبر التالى فهو عن حبسه آخر مره، لأنه كان عند الفضل بن الربيع ثم عند الفضل بن يحيى، ثم عند السندى.

فى عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٩٨، عن عبد الله الفروى قال: «دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح فقال لى: أدن فدنوت حتى حاذيته ثم قال لى: أشرف إلى بيت الدار فأشرفت فقال: ما ترى فى البيت؟ فقلت: ثوباً مطروحاً! فقال: أنظر حسناً، فتأملت ونظرت فتيقنت فقلت: رجل ساجد! فقال لى: تعرفه؟ قلت: لا قال: مولاك! قلت: ومن مولاى؟ فقال: تتجاهل على! فقلت: ما

أتجاهل ولكنى لا- أعرف لى مولى، فقال: هذا أبو الحسن موسى بن جعفر! إنى أتفقده الليل والنهار فلا أجده فى وقت من الأوقات إلا على الحال التى أخبرك بها، إنه يصلى الفجر فيعقب ساعه دبر الصلاة إلى أن تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس، وقد وكل من يترصد له الزوال، فلست أدرى متى يقول الغلام: قد زالت الشمس، إذ يشب فيبتدئ الصلاة من غير أن يُحدث، فأعلم أنه لم ينم فى سجوده ولا أغفى، ولا يزال إلى أن يفرغ من صلاة العصر، فإذا صلى سجد سجدة فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس، فإذا غابت الشمس وثب من سجده فصلى المغرب من غير أن يحدث حدثاً! ولا يزال صلاته وتعقيبه إلى أن يصلى العتمه، فإذا صلى العتمه أفطر على شوى يؤتى به، ثم يجدد الوضوء، ثم يسجد ثم يرفع رأسه فينام نومته خفيفه ثم يقوم فيجدد الوضوء، ثم يقوم فلا يزال يصلى فى جوف الليل حتى يطلع الفجر. فلست أدرى متى يقول الغلام إن الفجر قد طلع؟! إذ قد وثب هو لصلاة الفجر! فهذا دأبه منذ حول إلى الآن! فقلت: إتق الله ولا تحدثن فى أمره حدثاً يكون فيه زوال النعمه، فقد تعلم أنه لم يفعل أحد بأحد منهم سوءاً إلا- كانت نعمته زائله! فقال: قد أرسلوا إلى غير مره يأمرونى بقتله فلم أجبههم إلى ذلك، وأعلمتهم أنى لا أفعل ذلك، ولو قتلونى ما أجبتهم إلى ما سألونى!

فلما كان بعد ذلك، حوّل إلى الفضل بن يحيى البرمكى فحبس عنده أياماً، فكان الفضل بن الربيع يبعث إليه فى كل يوم مائده، حتى مضى ثلاثه أيام ولياليها، فلما كانت الليله الرابعه قدمت مائده للفضل بن يحيى فرفع عليه السلام يده إلى السماء فقال: يا رب إنك تعلم أنى لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعنت على نفسى! فأكل فمرض فلما كان الغد جاءه الطبيب فعرض عليه خضره فى بطن راحته، وكان السم الذى سُمّ به قد اجتمع فى ذلك الموضع، فأنصرف الطبيب إليهم فقال: والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم، ثم توفى عليه السلام! ونحوه أمالى الصدوق/٢١٠



وفى مناقب آل أبي طالب: ٣/٤٤٠: «وقال أحمد بن عبد الله: لما نقل الكاظم عليه السلام من دار الفضل بن الربيع إلى الفضل بن يحيى البرمكى كان ابن الربيع يبعث إليه فى كل ليلة مائده ومنع أن يدخل من عند غيره حتى مضى ثلاثة أيام، فلما كانت الليلة الرابعة قدمت إليه مائده البرمكى قال: فرفع رأسه إلى السماء فقال: يا رب أنك تعلم أنى لو أكلت قبل اليوم كنت أعنت على نفسى! قال فأكل فمرض، فلما كان من الغد بعث إليه بالطبيب فقال عليه السلام: هذه علتى، وكانت خضره فى وسط راحته تدل على أنه سم، فانصرف إليهم وقال: والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم!»!

وفى تاريخ أبى الفداء/٢٩٣: «ثم دخلت سنه ثلاث وثمانين ومائه، فيها توفى موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب، ببغداد فى حبس الرشيد وحبسه عند السندي بن شاهك... وكان يلقب الكاظم: لأنه كان يحسن إلى من يسىء إليه... وتوفى فى هذه السنه أعنى سنه ثلاث وثمانين ومائه، لخمس بقين من رجب ببغداد وقبره مشهور هناك، وعليه مشهد عظيم فى الجانب الغربى من بغداد».

أقول: يفهم من قوله عليه السلام: «يا رب إنك تعلم أنى لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعنت على نفسى!» أن السم قدم له مرات قبل ذلك وعرفه الله إياه فتجنبه، وكان تناوله عليه حراماً، أما فى هذه المره فكان مأموراً بتناوله!

كما لا يتنافى مع مارواه فى رجال الطوسى (٢/٨٦٣): «عن عبد الله بن طاووس، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام... إن يحيى بن خالد سم أباك موسى بن جعفر صلوات الله عليه؟ قال: نعم سمه فى ثلاثين رطبه، قلت له: فما كان يعلم أنها مسمومه؟ قال: غاب عنه المحدث. قلت: ومن المحدث؟ قال: ملك أعظم من جبريل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مع الأئمه صلوات الله

عليهم وليس كل ما طلب وجد! فإنها تدل على غياب روح القدس عند تناوله الطعام، فكأنه عليه السلام أمره إن غاب عنه، أن يأكل ما يقدمونه له!

ولا- يرد الإشكال: كيف يأذن أو يأمر الله تعالى عبده بأن يتناول السم؟ لأن تكليف المعصوم عليه السلام غير تكليفنا، ولأن الله تعالى:

((لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)).

### ٢- رساله الإمام عليه السلام إلى هارون الرشيد

روت عامه المصادر أن الإمام الكاظم عليه السلام أرسل من سجنه إلى هارون الرشيد رساله مختصره، لا بد أنها هزت الرشيد وנגصت عليه عيشه، وهذا نصها:

«إنه لن ينقضى عنى يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضى جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء، يخسر فيه المبطلون»! (١).

### ٣- رساله الإمام عليه السلام إلى يحيى بن خالد البرمكى

روى الطوسى فى الغيبه/٥١، عن «داود بن زربى قال: بعث إلى العبد الصالح عليه السلام وهو فى الحبس فقال: إئت هذا الرجل، يعنى يحيى بن خالد فقل له: يقول لك أبو فلان: ما حملك على ما صنعت؟ أخرجتنى من بلادى، وفرقت بينى وبين عيالى! فأتيته وأخبرته فقال: زيده طائق وعليه أغلظ الأيمان، لوددت أنه غرم الساعه ألفى ألف وأنت خرجت، فرجعت إليه فأبلغته فقال: إرجع إليه فقل له: يقول لك: والله لتخرجنى أو لأخرجن!»!

أقول: يبدو أن هذه الرساله فى الحبس الأول للإمام عليه السلام فيها دعا

١- تاريخ بغداد: ١٣/٣٢، وتهذيب الكمال: ٢٩/٥٠، وسير الذهبى: ٦/٢٧٣، وكامل ابن الأثير: ٦/١٦٤، وتاريخ الذهبى: ١٢/٤١٧، والفصول المهمه: ٢/٩٥٨، وصفه الصفوه: ٢/١٨٧، والمنتظم: ٩/٨٨

بالدعاء الذى تقدم: «فقال: يا سيدى نجنى من حبس هارون، وخلصنى من يده. يا مخلص الشجر من بين رمل وطين، ويا مخلص اللبن من بين فرث ودم، ويا مخلص الولد من بين مشيمه ورحم، ويا مخلص النار من الحديد والحجر، ويا مخلص الروح من بين الأحشاء والأمعاء، وخلصنى من يد هارون»

ويظهر أن يحيى البرمكى هو الذى كان سعى به وأمر الرشيد بإحضاره وحبسه وذلك فى أول خلافه هارون، وقد كانت كل أمور هارون بيد يحيى!

#### ٤- عايره الرشيد صارت عابده!

قال فى مناقب آل أبى طالب: ٣/٤١٥: «فى كتاب الأنوار، قال العامرى: إن هارون الرشيد أنفذ إلى موسى بن جعفر جاريه حصيفه لها جمال ووضاءه، لتخدمه فى السجن، فقال عليه السلام: قل له:

((بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ))،

لاحاجه لى فى هذه ولا- فى أمثالها! قال: فاستطار هارون غضباً وقال: إرجع إليه وقل له: ليس برضاك حبسناك، ولا برضاك أخذمناك، واترك الجاريه عنده وانصرف!

قال فمضى ورجع، ثم قام هارون عن مجلسه. وأنفذ الخادم إليه ليتفحص عن حالها فرآها ساجده لربها لا ترفع رأسها تقول: قدوس سبحانك سبحانك، فقال هارون: سحرها والله موسى بن جعفر بسحره، على بها! فأتى بها وهى ترتعد شاخصه نحو السماء بصرها، فقال: ما شأنك؟ قالت: شأنى الشأن البديع إني كنت عنده واقفه وهو قائم يصلى ليله ونهاره، فلما انصرف من صلاته بوجهه وهو يسبح الله ويقدهسه قلت: يا سيدى هل لك حاجه أعطيكها؟ قال: وما حاجتى إليك! قلت: إني أدخلت عليك لحوائجك، قال: فما بال هؤلاء قالت: فالتفتُ فإذا روضه مزهره لا أبلغ آخرها

من أولها بنظري، ولا- أولها من آخرها، فيها مجالس مفروشه بالوشى والديباج، وعليها ووصفاء ووصايف، لم أر مثل وجوههم حسناً ولا مثل لباسهم لباساً، عليهم الحرير الأخضر والأكاليل والدر والياقوت، وفي أيديهم الأباريق والمناديل، ومن كل الطعام، فخررت ساجده حتى أقامنى هذا الخادم، فرأيت نفسى حيث كنت!

قال فقال هارون: يا خبيثه لعلك سجدت فنمت، فرأيت هذا فى منامك!

قالت: لا والله يا سيدى إلا قبل سجودى رأيت، فسجدت من أجل ذلك!

فقال الرشيد: إقبض هذه الخبيثه إليك، فلا يسمع هذا منها أحدا!

فأقبلت فى الصلاه، فإذا قيل لها فى ذلك قالت: هكذا رأيت العبد الصالح، فسئلت عن قولها؟ قالت: إننى لما عاينت من الأمر نادتنى الجوارى يا فلانه إبعدى عن العبد الصالح حتى ندخل عليه، فحنن له دونك!

فما زالت كذلك حتى ماتت! وذلك قبل موت موسى عليه السلام بأيام يسيره!

#### ٥- فقهاء السلطه يزورون الإمام عليه السلام فى السجن

التقى الإمام عليه السلام فى سجنه وسفره بكثيرين، وهدى الله بعضهم على يده، كالمسيب بن زهير، وغلام السندى بن شاهك، والجاريه التى بعثها الرشيد!

فى الخرائج: ١/٣٢٢: «عن إسحاق بن عمار قال: لما حبس هارون أبا الحسن موسى دخل عليه أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحباً أبى حنيفه، فقال أحدهما للآخر: نحن على أحد أمرين إما أن نساويه، وإما أن نشاكلة، فجلسا بين يديه، فجاء رجل كان موكلاً به من قبل السندى بن شاهك فقال: إن نوبتى قد انقضت وأنا على الإنصراف، فإن كانت لك حاجه أمرتنى حتى آتيك بها فى الوقت الذى تلحقنى النوبه؟ فقال له: ما لى حاجه. فلما أن خرج قال لأبى يوسف ومحمد بن الحسن: ما

أعجب هذا يسألني أن أكلفه حاجه من حوائجى ليرجع، وهو ميت فى هذه الليله! قال فغمز أبو يوسف محمد بن الحسن للقيام فقاما، فقال أحدهما للآخر: إنا جئنا لنسأله عن الفرض والسنة وهو الآن جاء بشيء آخر كأنه من علم الغيب! ثم بعثا برجل مع الرجل فقالا: إذهب حتى تلزمه وتتظر ما يكون من أمره فى هذه الليله وتأتينا بخبره من الغد! فمضى الرجل فنام فى مسجد عند باب داره فلما أصبح سمع الواعيه ورأى الناس يدخلون داره، فقال: ما هذا؟ قالوا: قد مات فلان فى هذه الليله فجأه من غير علمه! فانصرف الرجل إلى أبى يوسف ومحمد وأخبرهما الخبر، فأتيا أبا الحسن عليه السلام فقالا: قد علمنا أنك قد أدركت العلم فى الحلال والحرام، فمن أين أدركت أمر هذا الرجل الموكل بك أنه يموت فى هذه الليله؟ قال: من الباب الذى أخبر بعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بن أبى طالب عليه السلام! فلما أورد عليهما هذا بقيا لا يحيران جواباً!

أقول: يقصد الإمام عليه السلام ما أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٢ / ٢١٣) عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فى مرضه: أدعوا لى أخى فدعوا له أبا بكر فأعرض عنه، ثم قال: أدعوا لى أخى، فدعوا له عمر فأعرض عنه، ثم قال: أدعوا لى أخى، فدعوا له عثمان فأعرض عنه، ثم قال: أدعوا لى أخى، فدعى له على بن أبى طالب فستره بثوب وأكب عليه، فلما خرج من عنده قيل له: ما قال؟ قال: علمنى ألف باب يفتح كل باب إلى ألف باب! وتاريخ دمشق: ٤٢/٣٨٥.

وفى بصائر الدرجات/٣٢٦: «عن الأصيب بن نباته قال أمرنا أمير المؤمنين عليه السلام بالمسير إلى المدائن من الكوفة، فسرنا يوم الأحد وتخلف عمرو بن حريث فى سبعة نفر فخرجوا إلى مكان بالحيره تسمى الخورنق قالوا تنتزه فإذا كان يوم الأربعاء لحقنا علينا قبل أن يجتمع. فبينما هم يتغذون إذ خرج عليهم صب فصادوه فأخذه عمرو بن حريث فبسط كفاً فقال: بايعوه هذا أمير المؤمنين! فبايعه السبعة وعمرو ثامنهم!

وارتحلوا ليله الأربعاء فقدموا المداين يوم الجمعة وأمير المؤمنين على المنبر يخطب، ولم يفارق بعضهم بعضاً وكانوا جميعاً حتى نزلوا باب المسجد، فلما دخلوا نظر إليهم أمير المؤمنين فقال: يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسرَّ إليَّ الف حديث، في كل حديث ألف باب، لكل باب مفتاح، وإنى سمعت الله يقول:

((يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ))،

وإنى أقسم لكم بالله ليعثن ثمانيه نفر إمامهم الضب، ولو شئت أن أسميهم فعلت! قال: فلو رأيت عمرو بن حريث ينتفض كما تنتفض السعفه!

### ٦- كان عليه السلام يجيب من السجن على بعض الرسائل

فقد رويت إجاباته عليه السلام لمحمد بن أبي عمير وعلى بن سويد السائي، نسبه إلى السايه قريه قرب المدينه (النجاسي/٢٧٦) وهما من كبار شخصيات شيعة.

ففي الكافي: ٨/١٢٤: «عن علي بن سويد قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتاباً أسأله عن حاله وعن مسائل كثيره، فاحتبس الجواب علي أشهر، ثم أجابني بجواب هذه نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات ومن في الأرض إليه الوسيله بالأعمال المختلفه، والأديان المتضاده، فمصيب ومخطئ، وضال ومهتدي، وسميع، وأصم وبصير، وأعمى حيران. فالحمد لله الذي عرف ووصف دينه محمد صلى الله عليه وآله وسلم. أما بعد فإنك أمرؤ أنزلك الله من آل محمد بمنزله خاصه وحفظ موده ما استرعاك من دينه، وما ألهمك من رشدك وبصرك من أمر دينك، بتفضيلك إياهم وبردك الأمور إليهم.

كتبت تسألني عن أمور كنت منها في تقيه، ومن كتمانها في سعه، فلما انقضى

سلطان الجبابره، وجاء سلطان ذى السلطان العظيم بفراق الدنيا المذمومه إلى أهلها، العتاه على خالفهم، رأيت أن أفسر لك ما سألتني عنه، مخافه أن تدخل الحيره على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالتهم، فاتق الله عز ذكره وخص بذلك الأمر أهله، واحذر أن تكون سبب بليه على الأوصياء أو حارثاً عليهم بإفشاء ما استودعتك، وإظهار ما استكتمتكم، ولن تفعل إن شاء الله.

إن أول ما أنهى إليك أنى أنعى إليك نفسى فى ليالى هذه، غير جازع ولا نادم ولا شاك فيما هو كائن، مما قد قضى الله عز وجل وحتم، فاستمسك بعروه الدين، آل محمد والعروه الوثقى الوصى بعد الوصى، والمسالمه لهم والرضا بما قالوا، ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك، ولا تحبن دينهم فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم! وتدرى ما خانوا أماناتهم؟ ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه، ودلوا على ولاه الأمر منهم فانصرفوا عنهم، فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون!

وسألت عن رجلين اغتصبا رجلاً مالاً كان ينفقه على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وفى سبيل الله، فلما اغتصبا ذلك لم يرضيا حيث غصبا حتى حملاه إياه كرهاً فوق رقبته إلى منازلهما، فلما أحرزاه توليا إنفاقه، أبلغان بذلك كفراً؟ فلعمري لقد نافقا قبل ذلك وردا على الله عز وجل كلامه، وهزئنا برسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهما الكافران عليهما لعنه الله والملائكة والناس أجمعين.

والله ما دخل قلب أحد منهما شىء من الإيمان منذ خروجهما من حالتها، وما ازدادا إلا شكاً! كانا خداعين مرتابين منافقين حتى توفتهما ملائكة العذاب إلى محل الخزى فى دار المقام! وسألت عنم ذلك الرجل وهو يغصب ماله ويوضع على رقبته؟ منهم عارف ومنكر، فأولئك أهل الرده الأولى من هذه الأمة فعليهم لعنه الله والملائكة والناس أجمعين.

وسألت عن مبلغ علمنا وهو على ثلاثه وجوه: ماض وغابر وحادث، فأما الماضى فمفسر، وأما الغابر فمزبور، وأما الحادث فقذف فى القلوب ونقر فى الأسماع وهو أفضل علمنا، ولا نبى بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وسألت عن أمهات أولادهم وعن نكاحهم وعن طلاقهم، فأما أمهات أولادهم فهن عواهر إلى يوم القيامة، نكاح بغير ولى وطلاق فى غير عده.

وأما من دخل فى دعوتنا فقد هدم إيمانه ضلاله وبقينه شكه.

وسألت عن الزكاه فيهم، فما كان من الزكاه فأنتم أحق به، لأننا قد أحلنا ذلك لكم، من كان منكم وأين كان.

وسألت عن الضعفاء فالضعيف من لم ترفع إليه حجه ولم يعرف الاختلاف، فإذا عرف الاختلاف فليس بضعيف.

وسألت عن الشهادات لهم فأقم الشهاده لله عز وجل ولو على نفسك والوالدين والأقربين، فيما بينك وبينهم فإن خفت على أخيك ضيماً فلا.

وادع إلى شرائط الله عز ذكره بمعرفتنا من رجوت إجابته، ولا تحصن بحصن رياء. ووال آل محمد ولا تقل لما بلغك عنا ونسب إلينا هذا باطل وإن كنت تعرف منا خلافه، فإنك لا تدري لم قلناه وعلى أى وجه وصفناه!

آمن بما أخبرك ولا تفش ما استكتمناك من خبرك، إن واجب حق أخيك أن لا تكتمه شيئاً تنفعه به لأمر دنياه وآخرته، ولا تحقد عليه وإن أساء، وأجب دعوته إذا دعاك، ولا تخل بينه وبين عدوه من الناس وإن كان أقرب إليه منك. وعده فى مرضه، ليس من أخلاق المؤمنين الغش ولا الأذى ولا الخيانه ولا الكبر ولا الخنا ولا الفحش ولا الأمر به. فإذا رأيت المشوه الاعرابى فى جحفل جرار فانتظر فرجك ولشيعتك المؤمنين، وإذا انكسفت الشمس فارفع بصرك إلى السماء وانظر ما فعل الله عز وجل بالمجرمين. فقد فسرت لك جملاً مجملاً وصلى الله على محمد وآله الأخيار». ورجال الطوسى: ٢/٧٥٤.



## ٧- غلام السندي بن شاهك يتشيع!

في رجال الطوسي: ٢/٧٣٧: «عن بشار مولى السندي بن شاهك قال: كنت من أشد الناس بغضاً لآل أبي طالب، فدعاني السندي بن شاهك يوماً فقال لي: يا بشار إني أريد أن أئتمنك على ما أئتمنتني عليه هارون، قلت: إذن لا أبقى فيه غايه فقال: هذا موسى بن جعفر قد دفعه إلى وقد وكلتك بحفظه، فجعله في دار دون حرمه ووكلني عليه، فكنت أقفل عليه عده أقفال، فإذا مضيت في حاجه وكلت امرأتى بالباب فلا تفارقه حتى أرجع!

قال بشار: فحول الله ما كان في قلبي من البغض حباً! قال: فدعاني عليه السلام يوماً فقال: يا بشار إمض إلى سجن القنطرة فادع لي هند بن الحجاج وقل له: أبو الحسن يأمرك بالمصير إليه، فإنه سينهرك ويصيح عليك، فإذا فعل ذلك فقل له: أنا قد قلت لك وأبلغت رسالته، فإن شئت فافعل ما أمرني وإن شئت فلا تفعل، واتركه وانصرف! قال: ففعلت ما أمرني وأقفلت الأبواب كما كنت أقفل وأقعدت امرأتى على الباب وقلت لها: لا تترحي حتى آتيك! وقصدت إلى سجن القنطرة فدخلت إلى هند بن الحجاج فقلت: أبو الحسن يأمرك بالمصير إليه قال: فصاح علي وانتهرني فقلت له: أنا قد أبلغتك وقلت لك فإن شئت فافعل وإن شئت فلا تفعل، وانصرفت وتركته وجئت إلى أبي الحسن عليه السلام فوجدت امرأتى قاعده على الباب والأبواب مغلقة، فلم أزل أفتح واحداً واحداً منها حتى انتهيت إليه فوجدته وأعلمته الخبر، فقال: نعم قد جاءني وانصرف، فخرجت إلى امرأتى فقلت لها: جاء أحد بعدى فدخل هذا الباب؟ فقالت: لا والله ما فارقت الباب ولا فتحت الأقفال حتى جئت.

قال: ورواني علي بن محمد بن الحسن الأنباري أخو صندل قال: بلغني من جهة أخرى أنه لما صار إليه هند بن الحجاج قال له العبد الصالح عند انصرافه: إن شئت رجعت إلى موضعك ولك الجنة، وإن شئت انصرفت إلى منزلك! فقال: أرجع إلى موضعي إلى السجن».

## ٨- كان الإمام عليه السلام يخرج من السجن بنحو الإعجاز

ذكرت الروايات أن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام كان يخرج من سجنه أو من إقامته الجبريه بنحو الإعجاز، ويرجع إلى بغداد ، أو إلى سجنه وقيوده!

١- ففي مناقب آل أبي طالب: ٣/٤٢٠، أنه عليه السلام: «دعا بالمسيب وذلك قبل وفاته بثلاثة أيام وكان موكلًا به فقال له: يا مسيب إنى ظاعن فى هذه الليله إلى المدينه مدينه جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأعهد إلى على ابنى ما عهده إلى أبى وأجعله وصيى وخليفتى وآمره بأمرى! فقال المسيب: كيف تأمرنى أن أفتح لك الأبواب وعليها أقفالها والحرس معى على الأبواب؟!»

فقال: يا مسيب ضعف يقينك فى الله عز وجل وفينا؟ قلت: لا يا سيدى، قال: فسمعتة يدعو ثم فقدته عن مصلاه فلم أزل قائماً على قدمى حتى رأيتة قد عاد إلى مكانه، وأعاد الحديد إلى رجليه، فخررت لله ساجداً شاكراً على ما أنعم عليّ به من معرفته، فقال لى: إرفع رأسك يا مسيب واعلم أنى راحل إلى الله عز وجل فى ثالث هذا اليوم! لا تبك يا مسيب فإن علياً ابنى هو إمامك ومولاك بعدى فأنته فتمسك بولايته فإنك لن تضل ما لزمته!»!

٢- روى فى مناقب آل أبي طالب: ٣/٤١٤، عن البرجمى: «جمعنى مسجد بإزاء دار السندي بن شاهك وابن السكيت، فتفاوضنا فى العريه ومعنا رجل لا- نعرفه، فقال: يا هؤلاء أنتم إلى إقامه دينكم أخرج منكم إلى إقامه ألسنتكم وساق الكلام إلى إمام الوقت، وقال: ليس بينكم وبينه غير هذا الجدار!»

قلنا: تعنى هذا المحبوس موسى؟ قال: نعم، قلنا: سترنا عليك فقم من عندنا خيفه أن يراك أحد جليسنا فنؤخذ بك! قال: والله لا يفعلون ذلك أبداً والله ما قلت لكم إلا بأمره وإنه ليرانا ويسمع كلامنا، ولو شاء أن يكون معنا لكان! قلنا: فقد شئنا

فادعه الينا! فإذا قد أقبل رجل من باب المسجد داخلاً كادت لرؤيته العقول أن تذهل، فعلمنا أنه موسى بن جعفر عليه السلام، ثم قال: أنا هذا الرجل، وتركنا وخرجنا من المسجد مبادراً فسمعنا وجيباً شديداً، وإذا السندي بن شاهك يعدو داخلاً إلى المسجد معه جماعه فقلنا: كان معنا رجل فدعانا إلى كذا وكذا دخل هذا الرجل المصلي وخرج ذاك الرجل ولم نره، فأمر بنا فأمسكنا، ثم تقدم إلى موسى وهو قائم في المحراب فأتاه من قبل وجهه ونحن نسمع فقال: يا ويحك كم تخرج بسحرك هذا وحيلتك من وراء الأبواب والأغلاق والأقفال وأردك، فلو كنت هربت كان أحب إلي من وقوفك هاهنا، أتريد يا موسى ان يقتلني الخليفة؟! قال فقال موسى ونحن نسمع كلامه: كيف أهرب والله في أيديكم موقت لى يسوق إليها أقداره وكرامتى على أيديكم.. فى كلام له!

قال: فأخذ السندي بيده ومشى ثم قال للقوم: دعوا هذين وأخرجوا إلى الطريق فامنعوا أحداً يمر من الناس حتى أتم أنا وهذا إلى الدار!

أقول: هذا يعنى أن ابن السكيت رحمه الله كان شاباً، لأنه قتل شهيداً على تشيعه بيد المتوكل بعد نحو خمسين سنة.

كما تدل الروايه على أن الإمام عليه السلام كان يخرج من سجنه كثيراً، وكان السندي يعلم بذلك، ويضطرب خوفاً من أن يتهمه هارون بأنه أطلقه!

٣- فى تاريخ اليعقوبى: ٢/٤١٤: «قيل لموسى بن جعفر وهو فى الحبس: لو كتبت إلى فلان يكلم فيك الرشيد؟ فقال: حدثنى أبى عن آباءه أن الله عز وجل أوحى إلى داود: يا داود، إنه ما اعتصم عبد من عبادى بأحد من خلقى دونى، عرفت ذلك منه، إلا وقطعت عنه أسباب السماء وأسخت الأرض من تحته»!

أقول: نلاحظ أن الإمام عليه السلام كان فى الحبس الأول يدعو بالخلاص من السجن، بينما لم يؤثر عنه ذلك فى الحبس الثانى، فكأن ذلك يحتاج إلى إذن من ربه عز وجل!

وكذا أن يطلب من هارون أن يطلق سراحه، أو يوسط أحداً عنده.

٤- تقدم من الكافي: ١/٣٨١: «عن مسافر قال: أمر أبو إبراهيم عليه السلام حين أخرج به، أبا الحسن عليه السلام أن ينام على بابه في كل ليلة أبداً ما كان حياً إلى أن يأتيه خبره! قال: فكنا في كل ليلة نفرش لأبي الحسن في الدهليز، ثم يأتي بعد العشاء فينام، فإذا أصبح انصرف إلى منزله! قال: فمكث على هذه الحال أربع سنين، فلما كان ليلة من الليالي أبطأ عنا وفرش له فلم يأت كما كان يأتي، فاستوحش العيال وذعروا، ودخلنا أمر عظيم من إبطائه، فلما كان من الغد أتى الدار ودخل إلى العيال...».

وذكرت الرواية أن الإمام الرضا أخبرهم بشهادته أبيه عليهما السلام وبعد أيام جاء بريد إلى الوالي بالخبر كما أخبر عليه السلام. وقد ذهب الإمام الرضا عليه السلام في تلك الليلة بنحو الإعجاز لمراسم تغسيل أبيه والصلاة عليه، كما نصت عليه روايته المسيب. وهذا أمر بسيط بالنسبة للأئمة عليهم السلام، وقد ادعى الآخرون كرامه طي الأرض وأنواعاً من الكرامات لكثير من أئمتهم ورجالهم العاديين.

ويظهر أن غرض الكاظم عليه السلام من أمره إياه أن ينام في ممر داره، أنه كان يأتي إليه ويلتقى به، أو أن الرضا عليه السلام كان يذهب إليه.

**الفصل الخامس عشر: الإمام الكاظم عليه السلام وعلماء النصارى**

**اشاره**



## ١- إسلام الراهب بُرَيْهَة على يده عليه السلام

روى فى الكافى: ١/٢٢٧، وبصائر الدرجات/١٥٦ والصدوق فى كتابه التوحيد/٢٧٠، بسنده: «عن هشام بن الحكم، عن جاثليق من جنائله النصرانى يقال له بريهه، قد مكث جاثليق النصرانيه سبعين سنه وكان يطلب الإسلام، و يطلب من يحتج عليه ممن يقرأ كتبه ويعرف المسيح بصفاته ودلائله وآياته، قال: وعرف بذلك حتى اشتهر فى النصرارى والمسلمين واليهود والمجوس، حتى افتخرت به النصرارى وقالت: لو لم يكن فى دين النصرانيه إلا- بريهه لأجزأنا، وكان طالباً للحق والإسلام مع ذلك وكانت معه امرأه تخدمه طال مكثها معه، وكان يسر إليها ضعف النصرانيه وضعف حجتهاقال: فعرفت ذلك منه فضرب بريهه الأمر ظهراً لبطن وأقبل يسأل فرق المسلمين والمختلفين فى الإسلام من أعلمكم؟

وأقبل يسأل عن أئمه المسلمين وعن صلحائهم وعلمائهم، وأهل الحجى منهم وكان يستقرئ فرقه فرقه لا يجد عند القوم شيئاً، وقال: لو كانت أئمتكم أئمه على الحق لكان عندكم بعض الحق، فوصفت له الشيعة ووصف له هشام بن الحكم، فقال يونس بن عبد الرحمن: فقال لى هشام: بينما أنا على دكاني على باب الكرخ جالس، وعندى قوم يقرؤون على القرآن، فإذا أنا بفوج النصرارى معه ما بين القسيسين إلى غيرهم نحو من مائه رجل عليهم السواد والبرانس، والجاثليق الأكبر فيهم بريهه، حتى نزلوا حول دكاني، وجعل لبريهه كرسى يجلس عليه فقامت الأساقفه والرهابنه على

عصيتهم وعلى رؤوسهم برانسهم، فقال بريهه: ما بقى من المسلمين أحد ممن يذكر بالعلم بالكلام إلا وقد ناظرته فى النصرانيه، فما عندهم شىء، وقد جئت أناظر ك فى الإسلام، قال: فضحك هشام فقال: يا بريهه إن كنت تريد منى آيات كآيات المسيح فليس أنا بالمسيح ولا مثله ولا أدانيه، ذاك روح طيبه خميصه مرتفعه، آياته ظاهره، وعلاماته قائمه.

قال بريهه: فأعجبنى الكلام والوصف. قال هشام: إن أردت الحجاج فهانها، قال بريهه: نعم فإنى أسألك ما نسبه نبيكم هذا من المسيح نسبه الأبدان؟

قال هشام: ابن عم جده لأمه، لأنه من ولد إسحاق ومحمد من ولد إسماعيل، قال بريهه، وكيف تنسبه إلى أبيه؟ قال هشام: إن أردت نسبه عندكم أخبرتك، وإن أردت نسبه عندنا أخبرتك. قال بريهه: أريد نسبه عندنا وظننت أنه إذا نسبه نسبتنا أغلبه، قلت: فانسبه بالنسبه التى نسبه بها.

قال هشام: نعم، تقولون: إنه قديم من قديم، فأيهما الأب وأيهما الإبن؟

قال بريهه: الذى نزل إلى الأرض الإبن! قال هشام: الذى نزل إلى الأرض الأب! قال بريهه: الإبن رسول الأب. قال هشام: إن الأب أحكم من الإبن لأن الخلق خلق الأب. قال بريهه: إن الخلق خلق الأب وخلق الإبن. قال هشام: ما منعهما أن ينزلا جميعاً كما خلقا إذا اشتركا؟!

قال بريهه: كيف يشتركان وهما شىء واحد إنما يفترقان بالإسم!

قال هشام: إنما يجتمعان بالإسم! قال بريهه: جهل هذا الكلام! قال هشام: عرف هذا الكلام! قال بريهه: إن الإبن متصل بالأب! قال هشام: إن الابن منفصل من الأب! قال بريهه: هذا خلاف ما يعقله الناس! قال هشام: إن كان ما يعقله الناس شاهداً لنا وعلينا، فقد غلبتك لأن الأب كان ولم يكن الإبن فتقول: هكذا يا بريهه؟



قال: ما أقول هكذا! قال: فلم استشهدت قوما لا تقبل شهادتهم لنفسك! قال بريهه: إن الأب اسم والإبن اسم يقدر به القديم.

قال هشام: الإسمان قديمان كقدم الأب والإبن؟ قال بريهه: لا ولكن الأسماء محدثه. قال: فقد جعلت الأب ابناً والإبن أباً، إن كان الإبن أحدث هذه الأسماء دون الأب فهو الأب، وإن كان الأب أحدث هذه الأسماء دون الإبن فهو الأب والإبن أب وليس هاهنا ابن!

قال بريهه: إن الإبن إسم للروح حين نزلت إلى الأرض، قال هشام: فحين لم تنزل إلى الأرض فإسمها ما هو؟ قال بريهه: فإسمها ابن نزلت أو لم تنزل. قال هشام: فقبل النزول هذه الروح كلها واحده وإسمها اثنان؟

قال بريهه: هي كلها واحده روح واحده. قال: قد رضيت أن تجعل بعضها ابناً وبعضها أباً. قال بريهه: لا لأن إسم الأب وإسم الإبن واحد.

قال هشام: فالإبن أبو الأب والأب أبو الإبن، والإبن واحد؟

قالت الأساقفه بلسانها لبريهه: ما مر بك مثل ذا قط تقوم؟

فتحير بريهه وذهب ليقوم فتعلق به هشام، قال: ما يمنعك من الإسلام؟ أفي قلبك حزازة؟ فقلها وإلا سألتك عن النصرانية مسألة واحده تبين عليها ليلك هذا فتصبح وليس لك همه غيري، قالت الأساقفه: لا ترد هذه المسألة لعلها تشككك، قال بريهه: قلها يا أبا الحكم. قال هشام: أفرأيتك الإبن يعلم ما عند الأب؟ قال: نعم. قال: أفرأيتك الأب يعلم كل ما عند الإبن؟ قال: نعم. قال: أفرأيتك تخبر عن الإبن أيقدر على كل ما يقدر عليه الإبن؟ قال: نعم. قال هشام: فكيف يكون واحد منهما ابن صاحبه وهما متساويان، وكيف يظلم كل واحد منهما صاحبه؟! قال بريهه: ليس منهما ظلم! قال هشام: من الحق بينهما أن يكون الإبن أب الأب والأب ابن الإبن! بئس عليها يا بريهه!

وافترق النصرارى وهم يتمنون أن لا يكونوا رأوا هشاماً ولا أصحابه!

قال: فرجع بريهه مغتما مهتما حتى صار إلى منزله فقالت امرأته التى تخدمه: ما لى أراك مهتماً مغتماً، فحكى لها الكلام الذى كان بينه وبين هشام، فقالت لبريهه: ويحك أتريد أن تكون على حق أو على باطل؟! فقال لبريهه: بل على الحق، فقالت له: أينما وجدت الحق فملى إليه، وإياك واللجاجة، فإن اللجاجة شك والشك شؤم وأهله فى النار، قال: فصوب قولها وعزم على الغدو على هشام!

قال: فغدا عليه وليس معه أحد من أصحابه، فقال: يا هشام ألك من تصدر عن رأيه وترجع إلى قوله وتدين بطاعته؟ قال هشام: نعم يا بريهه، قال: وما صفته؟ قال هشام: فى نسبه أو فى دينه؟ قال: فيهما جميعاً صفة نسبه وصفه دينه، قال هشام: أما النسب خير الأنساب: رأس العرب وصفوه قريش وفاضل بنى هاشم، كل من نازعه فى نسبه وجده أفضل منه، لأن قريشاً أفضل العرب وبنى هاشم أفضل قريش، وأفضل بنى هاشم خاصهم ودينهم وسيدهم، وكذلك ولد السيد أفضل من ولد غيره، وهذا من ولد السيد.

قال: فصف دينه، قال هشام: شرائعه أو صفة بدنه وطهارته؟

قال: صفة بدنه وطهارته. قال هشام: معصوم فلا يعصى، و سخي فلا يبخل، شجاع فلا يجبن، وما استودع من العلم فلا يجهل، حافظ للدين قائم بما فرض عليه، من عتره الأنبياء، وجامع علم الأنبياء، يحلم عند الغضب، وينصف عند الظلم، ويعين عند الرضا، وينصف من الولي والعدو، ولا يسأل شططاً فى عدوه، ولا يمنع إفاده وليه، يعمل بالكتاب ويحدث بالأعجوبات، من أهل الطهارات، يحكى قول الأئمة الأصفياء، لم تنقض له حجه، ولم يجهل مسأله، يفتى فى كل سنه، ويجلو كل مدلهمه.

قال لبريهه: وصفت المسيح فى صفاته وأثبتته بحججه وآياته، إلا أن الشخص بائن

عن شخصه والوصف قائم بوصفه، فإن يصدق الوصف تؤمن بالشخص، قال هشام: إن تؤمن ترشد وإن تتبع الحق لا تؤنب.

ثم قال هشام: يا بريهه ما من حجه أقامها الله على أول خلقه إلا أقامها على وسط خلقه وآخر خلقه فلا تبطل الحجج، ولا تذهب الممل، ولا تذهب السنن!

قال بريهه: ما أشبه هذا بالحق وأقربه من الصدق، وهذه صفه الحكماء يقيمون من الحجج ما ينفون به الشبهه.

قال هشام: نعم، فارتحلا حتى أتيا المدينة والمرأه معهما وهما يريدان أبا عبد الله عليه السلام فلقيا موسى بن جعفر عليه السلام فحكى له هشام الحكايه، فلما فرغ قال موسى بن جعفر عليه السلام: يا بريهه كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم، قال: كيف ثقتك بتأويله؟ قال: ما أوثقنى بعلمى فيه. قال: فابتدأ موسى بن جعفر عليه السلام بقراءه الإنجيل، قال بريهه: والمسيح لقد كان يقرأ هكذا وما قرأ هذه القراءه إلا المسيح! ثم قال بريهه: إياك كنت أطلب منذ خمسين سنه أو مثلك! قال: فأمن وحسن إيمانه وآمنت المرأه وحسن إيمانها. قال: فدخل هشام وبريهه والمرأه على أبي عبد الله عليه السلام، وحكى هشام الحكايه والكلام الذى جرى بين موسى عليه السلام وبريهه، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

((ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)).

فقال بريهه: جعلت فداك أنى لكم التوراه والإنجيل وكتب الأنبياء؟ قال: هى عندنا وراثه من عندهم نقرؤها كما قرؤوها ونقولها كما قالوها، إن الله لا يجعل حجه فى أرضه يسأل عن شىء فيقول: لا أدرى. فلزم بريهه أبا عبد الله عليه السلام حتى مات أبو عبد الله عليه السلام، ثم لزم موسى بن جعفر عليه السلام حتى مات فى زمانه فغسله بيده وكفنه بيده ولحده بيده، وقال: هذا حوارى من حوارى المسيح يعرف حق الله عليه، قال: فتمنى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله»

## ٢- إسلام راهب آخر قصد الإمام عليه السلام من الشام

وروى فى الكافى: ١/٤٧٨، إسلام راهب آخر: «عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم قال: كنت عند أبى الحسن موسى عليه السلام إذ أتاه رجل نصرانى ونحن معه بالعريض، فقال له النصرانى: أتيتك من بلد بعيد وسفر شاق، وسألت ربى منذ ثلاثين سنة أن يرشدنى إلى خير الأديان وإلى خير العباد وأعلمهم، وأتانى آت فى النوم فوصف لى رجلاً بعلياً دمشق فانطلقت حتى أتيتته فكلمته، فقال: أنا أعلم أهل دىنى وغيرى أعلم منى فقلت: أرشدنى إلى من هو أعلم منك فإنى لا أستعظم السفر ولا تبعد على الشقة، ولقد قرأت الإنجيل كلها ومزامير داود، وقرأت أربعة أسفار من التوراه، وقرأت ظاهر القرآن حتى استوعبته كله، فقال لى العالم: إن كنت تريد علم النصرانية فأنا أعلم العرب والعجم بها وإن كنت تريد علم اليهود فباطى بن شرحبيل السامرى أعلم الناس بها اليوم، وإن كنت تريد علم الإسلام وعلم التوراه وعلم الإنجيل وعلم الزبور وكتاب هود وكلما أنزل على نبي من الأنبياء فى دهرك ودهر غيرك، وما أنزل من السماء من خبر فعلمه أحد أو لم يعلم به أحد فيه تبيان كل شىء وشفاء للعالمين، وروح لمن استروح إليه، وبصيره لمن أراد الله به خيراً، وأنس إلى الحق، فأرشدك إليه، فأته ولو مشياً على رجلك، فإن لم تقدر فحبواً على ركبتيك، فإن لم تقدر فزحفاً على إسطك، فإن لم تقدر فعلى وجهك. فقلت: لا بل أنا أقدر على المسير فى البدن والمال، قال: فانطلق من فورك حتى تأتى يثرب، فقلت: لا أعرف يثرب، قال: فانطلق حتى تأتى مدينه النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذى بعث فى العرب، وهو النبى العربى الهاشمى، فإذا دخلتها فسل عن بنى غنم بن مالك بن النجار، وهو عند باب مسجدها، وأظهر بزه النصرانية وحليتها، فإن واليها يتشدد عليهم والخليفه أشد، ثم تسأل عن بنى عمرو بن مبدول وهو ببقيع الزبير، ثم تسأل عن موسى بن جعفر وأين منزله وأين هو، مسافر أم حاضر؟ فإن كان مسافراً فالحقه فإن سفره أقرب مما ضربت إليه، ثم أعلمه أن مطران

عليها الغوطه غوطه دمشق هو الذى أرشدنى إليك، وهو يقرؤك السلام كثيراً ويقول لك: إنى لأكثر مناجاه ربه أن يجعل إسلامى على يديك، فقص هذه القصه وهو قائم معتمد على عصاه، ثم قال: إن أذنت لى يا سيدى كفرت لك وجلست!

فقال عليه السلام: آذن لك أن تجلس ولا آذن لك أن تكفر، فجلس ثم ألقى عنه برنسه ثم قال: جعلت فداك تأذن لى فى الكلام؟ قال: نعم ما جئت إلا له، فقال له النصرانى: أردد على صاحبى السلام أو ما ترد السلام، فقال أبو الحسن عليه السلام: على صاحبك إن هداه الله، فأما التسليم فداك إذا صار فى ديننا.

فقال النصرانى: إنى أسألك أصلحك الله، قال: سل، قال: أخبرنى عن كتاب الله تعالى الذى أنزل على محمد ونطق به، ثم وصفه بما وصفه به فقال:

((حم (١) وَالكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ)).

ما تفسيرها فى الباطن؟ فقال: أما حم فهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهو فى كتاب هود الذى أنزل عليه، وهو منقوص الحروف. وأما الكتاب المبين فهو أمير المؤمنين على وأما الليلة ففاطمه وأما قوله: فيها يفرق كل أمر حكيم، يقول: يخرج منها خير كثير، فرجل حكيم ورجل حكيم، فقال الرجل: صف لى الأول والآخر من هؤلاء الرجال، فقال: إن الصفات تشتبه ولكن الثالث من القوم أصف لك ما يخرج من نسله، وإنه عندكم لفى الكتب التى نزلت عليكم، إن لم تغيروا وتحرفوا وتكفروا وقديماً ما فعلتم!

قال له النصرانى: إنى لا أستر عنك ما علمت ولا أكذبك، وأنت تعلم ما أقول فى صدق ما أقول وكذبه، والله لقد أعطاك الله من فضله، وقسم عليك من نعمه ما لا يخطره الخاطرون ولا يستره الساترون، ولا يكذب فيه من كذب، فقولى لك فى ذلك الحق كما ذكرت فهو كما ذكرت.

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: أعجلك أيضاً خبراً لا يعرفه إلا قليل ممن قرأ الكتب، أخبرني ما اسم أم مريم وأى يوم نفخت فيه مريم وكم من ساعه من النهار؟

وأى يوم وضعت مريم فيه عيسى عليه السلام ولكم من ساعه من النهار؟

فقال النصراني: لا أدري. فقال أبو إبراهيم عليه السلام: أما أم مريم فاسمها مرثا وهي وهيبه بالعرييه، وأما اليوم الذى حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال، وهو اليوم الذى هبط فيه الروح الأمين، وليس للمسلمين عيد كان أولى منه، عظمه الله تبارك وتعالى وعظمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فأمر أن يجعله عيداً فهو يوم الجمعة وأما اليوم الذى ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء، لأربع ساعات ونصف من النهار. والنهر الذى ولدت عليه مريم عيسى عليه السلام هل تعرفه؟ قال: لا، قال: هو الفرات، وعليه شجر النخل والكرم، وليس يساوى بالفرات شىء للكروم والنخيل، فأما اليوم الذى حجبت فيه لسانها ونادى قيدوس ولده وأشياعه فأعانوه و أخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم، فقالوا لها ما قص الله عليك فى كتابه وعلينا فى كتابه، فهل فهمته؟

قال: نعم وقرأته اليوم الأحدث، قال: إذن لا- تقوم من مجلسك حتى يهديك الله قال النصراني: ما كان اسم أمى بالسريانيه وبالعرييه؟

فقال: كان اسم أمك بالسريانيه عنقاليه، وعنقوره كان اسم جدتك لأبيك، وأما اسم أمك بالعرييه فهو ميه، وأما اسم أبيك فعبد المسيح وهو عبد الله بالعرييه، وليس للمسيح عبد. قال: صدقت وبررت، فما كان اسم جدى؟

قال: كان اسم جدك جبرئيل وهو عبد الرحمن سميته فى مجلسى هذا. قال: أما إنه كان مسلماً؟ قال أبو إبراهيم عليه السلام: نعم وقتل شهيداً، دخلت عليه أجناد فقتلوه فى منزله غيله والأجناد من أهل الشام قال: فما كان اسمى قبل كنىتى؟ قال: كان

اسمك عبد الصليب، قال: فما تسميني؟ قال أسمىك عبد الله، قال: فإني آمنت بالله العظيم وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فرداً صمداً، ليس كما تصفه النصارى، وليس كما تصفه اليهود ولا جنس من أجناس الشرك، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق فأبان به لأهله وعمى المبطلون وأنه كان رسول الله إلى الناس كافة، إلى الأحمر والأسود كل فيه مشترك، فأبصر من أبصر واهتدى من اهتدى وعمى المبطلون، وضل عنهم ما كانوا يدعون، وأشهد أن وليه نطق بحكمته، وأن من كان قبله من الأنبياء نطقوا بالحكمة البالغة وتوازوا على الطاعة لله وفارقوا الباطل وأهله والرجس وأهله، وهجروا سبيل الضلالة ونصرهم الله بالطاعة له، وعصمهم من المعصية، فهم لله أولياء وللدن أنصار، يحثون على الخير ويأمرون به، آمنت بالصغير منهم والكبير، ومن ذكرت منهم ومن لم أذكر، وآمنت بالله تبارك وتعالى رب العالمين.

ثم قطع زناره وقطع صليماً كان في عنقه من ذهب، ثم قال: مرني حتى أضع صدقتي حيث تأمرني. فقال: ها هنا أخ لك كان على مثل دينك، وهو رجل من قومك من قيس بن ثعلبه، وهو في نعمه كنعمتك فتواسيا وتجاورا، ولست أدع أن أورد عليكما حقكما في الإسلام.

فقال: والله أصلحك الله إني لغني، ولقد تركت ثلاث مائة طروق بين فرس وفرسه، وتركت ألف بعير، فحقك فيها أوفر من حقى، فقال له: أنت مولى الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأنت في حد نسبك على حالك.

فحسن إسلامه وتزوج امرأة من بنى فهر وأصدقها أبو إبراهيم عليه السلام خمسين ديناراً من صدقه على بن أبي طالب عليه السلام وأخدمه وبوأه، وأقام حتى أخرج أبو إبراهيم عليه السلام فمات بعد مخرجه بثمان وعشرين ليلة.





الفصل السادس عشر: آيات الإمام الكاظم عليه السلام من طفولته

إشارة



## ١- كان أبوه الإمام الصادق عليه السلام يحدثه وهو فى المهد!

«دخلت على أبى عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبى الحسن موسى وهو فى المهد، فجعل يساره طويلاً! فجلست حتى فرغ، فقممت إليه فقال لى: أدن من مولاك فسلم، فدنوت فسلمت عليه، فرد على السلام بلسان فصيح!» (الكافى: ١/٣١٠، ودلائل الإمامه/٣٢٦).

## ٢- كان عليه السلام صبياً وأفحم أبا حنيفه!

«قال أبو حنيفه: حججت فى أيام أبى عبد الله الصادق، فلما أتيت المدينة دخلت داره فجلست فى الدهليز أنتظر إذنه، إذ خرج صبى يدرج، فقلت: يا غلام أين يضع الغريب الغائط من بلدكم؟ قال: على رسلك، ثم قال: توق شطوط الأنهار ومساقط الثمار، وأفنيه المساجد، وقارعه الطريق، وتوار خلف جدار، وشل ثوبك، ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، وضع حيث شئت!

فأعجبني ما سمعت من الصبى فقلت له: ما اسمك؟ فقال: أنا موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب. فقلت له: يا غلام ممن المعصيه؟ فقال: إن السيئات لا تخلو من إحدى ثلاث: إما أن تكون من الله وليست منه، فلا ينبغى للرب أن يعذب العبد على ما لا- يرتكب. وإما أن تكون منه ومن العبد وليست كذلك، فلا- ينبغى للشريك القوى أن يظلم الشريك الضعيف. وإما أن تكون من العبد وهى منه، فإن عفا فبكرمه وجوده، وإن عاقب فبذنب العبد وجريته! قال أبو حنيفه: فانصرفت ولم ألق أبا عبد الله واستغنيت بما سمعت!» (تحف العقول لا بن شعبه الحرانى/٤١١، والتوحيد للصدوق/٩٦).

### ٣- حديث الإمام الكاظم عليه السلام في معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال الإمام الكاظم عليه السلام: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم وأنا طفل خماسي، إذ دخل عليه نفر من اليهود فقالوا: أنت ابن محمد نبي هذه الأمة والحجة على أهل الأرض؟ قال لهم: نعم. قالوا: إنا نجد في التوراه أن الله تبارك وتعالى أتى إبراهيم عليه السلام وولده الكتاب والحكم والنبوه، وجعل لهم الملك والإمامه، وهكذا وجدنا ذريه الأنبياء لا تتعداهم النبوه والخلافه والوصيه، فما بالكم قد تعداكم ذلك، وثبت في غيركم، ونلقاكم مستضعفين مقهورين، لا تُرَقب فيكم ذمه نبيكم؟! فدمعت عينا أبي عبد الله عليه السلام ثم قال: نعم لم تزل أمناء الله مضطهده مقهوره مقتوله بغير حق، والظلمه غالبه، وقليل من عباد الله الشكور.

قالوا: فإن الأنبياء وأولادهم عُلِّموا من غير تعليم، وأوتوا العلم تلقيناً، وكذلك ينبغي لأئمتهم وخلفائهم وأوصيائهم، فهل أوتيتم ذلك؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام: أدن يا موسى فدنوت، فمسح يده على صدرى ثم قال: اللهم أيده بنصرك بحق محمد وآله، ثم قال: سلوه عما بدا لكم.

قالوا: وكيف نسأل طفلاً لا يفقه؟ قلت: سلوني تفقهاً، ودعوا العنت!

قالوا: أخبرنا عن الآيات التسع التي أوتيتها موسى بن عمران.

قلت: العصا، وإخراجه يده من جيبه بيضاء، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ورفع الطور، والمن والسلوى آيه واحده، وقلق البحر.

قالوا: صدقت، فما أعطى نبيكم من الآيات اللاتي نفت الشك عن قلوب من أرسل إليه؟ قلت: آيات كثيره، أعدها إن شاء الله، فاسمعوا وعوا وافقوها:

١. أما أول ذلك: أنتم تقرون أن الجن كانوا يسترقون السمع قبل مبعثه،

فمنعت في أوان رسالته بالرجوم وانقضاض النجوم، وبطلان الكهنة والسحرة.

٢. ومن ذلك: كلام الذئب يخبر بنبوته، واجتماع العدو والولى على صدق لهجته وصدق أمانته، وعدم جهله أيام طفولته وحين أيفع وفتى وكهلاً. لا يعرف له شكل ولا يوازيه مثل.

٣. ومن ذلك: أن سيف بن ذى حين ظفر بالحبشه، وفد عليه وفد قريش فيهم عبد المطلب، فسألهم عنه ووصف لهم صفته، فأقروا جميعاً بأن هذا الصفة في محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: هذا أوان مبعثه، ومستقره أرض يثرب وموته بها.

٤. ومن ذلك: أن أبرهه بن يكسوم قاد الفيله إلى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعثه فقال عبد المطلب: إن لهذا البيت رباً يمنع، ثم جمع أهل مكة فدعا، وهذا بعدما أخبره سيف بن ذى يزن، فأرسل الله تبارك وتعالى عليهم طيراً أباييل ودفعمهم عن مكة وأهلها.

٥. ومن ذلك: أن أبا جهل عمرو بن هشام المخزومي، أتاه وهو نائم خلف جدار، ومعه حجر يريد أن يرميه به، فالتصق بكفه.

٦. ومن ذلك: أن أعرابياً باع ذوداً له من أبي جهل فمطله بحقه، فأتى قريشاً وقال: أعدوني على أبي الحكم فقد لوى حتى، فأشاروا إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلى في الكعبه فقالوا: إئت هذا الرجل فاستعده عليه، وهم يهزؤون بالأعرابي! فأتاه فقال له: يا عبد الله أعدنى على عمرو بن هشام فقد منعى حتى. قال: نعم، فانطلق معه فدق على أبي جهل بابه، فخرج إليه متغيراً. فقال له: ما حاجتك؟ قال: أعط الأعرابي حقه. قال: نعم. وجاء الأعرابي إلى قريش فقال: جزاكم الله خيراً، انطلق معى الرجل الذى دللتمنى عليه، فأخذ حتى!

فجاء أبو جهل فقالوا: أعطيت الأعرابي حقه؟ قال: نعم. قالوا: إنما أردنا أن نغريك بمحمد ونهزأ بالأعرابي! قال: يا هؤلاء دق بابي فخرجت إليه فقال: أعط الأعرابي حقه، وفوقه مثل الفحل فاتحاً فاه كأنه يريدني فقال: أعطه حقه، فلو قلت: لا، لابتلع رأسي، فأعطيته!

٧. ومن ذلك: أن قريشاً أرسلت النضر بن الحارث وعلقمه بن أبي معيط بيثرب إلى اليهود وقالوا لهما: إذا قدمتما عليهم فسائلوهم عنه، وهما قد سألوهم عنه فقالوا: صفوا لنا صفة فوصفوه، وقالوا: من تبعه منكم؟ قالوا: سفلتنا، فصاح حبر منهم فقال: هذا النبي الذي نجد نعتة في التوراه، ونجد قومه أشد الناس عداوه له.

٨. ومن ذلك: أن قريشاً أرسلت سراقه بن جعشم حتى خرج إلى المدينة في طلبه فلحق به فقال صاحبه: هذا سراقه يا نبي الله، فقال: اللهم اكفنيه، فساخت قوائم ظهره! فناده: يا محمد خل عني بموثق أعطيكه أن لا- أناصح غيرك، وكل من عاداك لا أصلح. فقال النبي عليه السلام: اللهم إن كان صادق المقال فأطلق فرسه، فانطلق فوفى، وما انثنى بعد ذلك.

٩. ومن ذلك: أن عامر بن الطفيل وأربد بن قيس أتيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال عامر لأربد: إذا أتينا فأنا أشاغله عنك فاعله بالسيف، فلما دخلا عليه قال عامر: يا محمد خالني (أى أخلني بك - الطبرى: ٢/٣٨٩) قال: لا، حتى تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله. وهو ينظر إلى أربد وأربد لا يحير شيئاً. فلما طال ذلك نهض وخرج وقال لأربد: ما كان أحد على وجه الأرض أخوف على نفسى فتكاً منك، ولعمري لا أخافك بعد اليوم، فقال له أربد: لا تعجل فإنى ما هممت بما أمرتنى به إلا ودخلت الرجال بينى وبينك، حتى ما أبصر!

١٠. ومن ذلك: أن أربد بن قيس والنضر بن الحارث اجتمعا على أن يسألاه

عن الغيوب فدخلا عليه، فأقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أربد فقال: يا أربد، أتذكر ما جئت له يوم كذا ومعك عامر بن الطفيل؟ فأخبره بما كان فيهما فقال أربد: والله ما حضرني وعامراً أحد، وما أخبرك بهذا إلا ملك من السماء، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنتك رسول الله. (وأربد هذا أخ لبيد الشاعر).

١١. ومن ذلك: أن نفرًا من اليهود أتوه فقالوا لأبي الحسن جدي: إستاذن لنا على ابن عمك نسأله، فدخل على عليه السلام فأعلمه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وما يريدون مني؟ فإني عبد من عبيد الله، لا أعلم إلا ما علمني ربي، ثم قال: إئذن لهم، فدخلوا عليه فقال: أتسألوني عما جئتم له أم أنبئكم؟ قالوا: نبئنا، قال: جئتم تسألوني عن ذى القرنين، قالوا: نعم، قال: كان غلاماً من أهل الروم ثم ملك، وأتى مطلع الشمس ومغربها، ثم بنى السد فيها. قالوا: نشهد أن هذا كذا.

١٢. ومن ذلك: أن وابصه بن معبد الأسدي أتاه فقال: لا أدع من البر والإثم شيئاً إلا سألته عنه، فلما أتاه قال له بعض أصحابه: إليك يا وابصه عن رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أدنه يا وابصه، فدنوت. فقال: أتسأل عما جئت له أو أخبرك؟ قال: أخبرني. قال: جئت تسأل عن البر والإثم. قال: نعم. فضرب بيده على صدره ثم قال: يا وابصه، البر ما أطمأن به الصدر، والإثم ما تردد في الصدر وجال في القلب، وإن أفتاك الناس وأفتوك.

١٣. ومن ذلك: أنه أتاه وفد عبد القيس فدخلوا عليه، فلما أدركوا حاجتهم عنده قال: إئتوني بتمر أهلكم مما معكم، فأتاه كل رجل منهم بنوع منه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هذا يسمى كذا، وهذا يسمى كذا، فقالوا: أنت أعلم بتمر أرضنا، فوصف لهم أرضهم فقالوا: أدخلتها؟ قال: لا، ولكن فسح لي فنظرت إليها! فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله، هذا خالي وبه خيل، فأخذ بردائه ثم قال: أخرج

عدو الله ثلاثاً ثم أرسله فبرأ. وأتوه بشاه هرمة، فأخذ أحد أذنيها بين أصابعه فصار ميسماً، ثم قال: خذوها فإن هذا السم في آذان ما تلد إلى يوم القيامة! فهي تتوالد وتلك في آذانها معروفه غير مجهوله.

١٤. ومن ذلك: أنه كان في سفر، فمر على بعير قد أعيأ، وقام منزلاً على أصحابه فدعا بماء فتمضمض منه في إناء وتوضأ وقال: إفتح فاه فصب في فيه فمر ذلك الماء على رأسه وحاركه، ثم قال: اللهم أحمل خلاداً وعامراً ورفيقيهما وهما صاحبا الجميل، فركبوه وإنه ليهتز بهم أمام الخيل.

١٥. ومن ذلك: أن ناقه لبعض أصحابه ضلت في سفر كانت فيه، فقال صاحبها: لو كان نبياً لعلم أمر الناقه، فبلغ ذلك النبي عليه السلام فقال: الغيب لا يعلمه إلا الله، إنطلق يا فلان فإن ناقتك بموضع كذا وكذا، قد تعلق زمامها بشجره، فوجدها كما قال.

١٦. ومن ذلك: أنه مر على بعير ساقط فتبصبص له، فقال: إنه ليشكو شر ولايه أهله له، يسأله أن يخرج عنهم، فسأل عن صاحبه فأتاه فقال: بعه وأخرجه عنك فأناخ البعير يرغو، ثم نهض وتبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يسألني أن أتولى أمره! فباعه من على عليه السلام، فلم يزل عنده إلى أيام صفين.

١٧. ومن ذلك: أنه كان في مسجده، إذ أقبل جمل نادئ، حتى وضع رأسه في حجره ثم خرخر، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يزعم هذا أن صاحبه يريد أن ينحره في وليمه على ابنه فجاء يستغيث! فقال رجل: يا رسول الله، هذا لفلان وقد أراد به ذلك. فأرسل إليه وسأله أن لا ينحره، ففعل.

١٨. ومن ذلك: أنه دعا على مضر فقال: اللهم أشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم كسنين يوسف، فأصابهم سنون فأتاه رجل فقال: فوالله ما أتيتك حتى



لا يخطر لنا فحل ولا يتردد منا رائح. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم دعوتك فأجبتني وسألتك فأعطيتني، اللهم فاسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً سريعاً طبقاً سجالاً، عاجلاً غير ذائب نافعاً غير ضار. فما قام متى ملاً كل شيء ودام عليهم جمعه، فأتوه فقالوا: يا رسول الله انقطعت سبلنا وأسواقنا، فقال النبي عليه السلام: اللهم حوالينا ولا علينا، فانجابت السحابة عن المدينة وصار فيما حولها وأمطروا شهراً.

١٩. ومن ذلك: أنه توجه إلى الشام قبل مبعثه مع نفر من قريش، فلما كان بحيال بحيراء الراهب نزلوا بفناء ديره، وكان عالماً بالكتب، وقد كان قرأ في التوراه مرور النبي صلى الله عليه وآله وسلم به وعرف أوان ذلك، فأمر فدعى إلى طعامه، فأقبل يطلب الصفة في القوم فلم يجدها فقال: هل بقي في رحالكم أحد؟ فقالوا: غلام يتيم. فقام بحيراء الراهب فاطلع فإذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نائم وقد أظلمت سحابه فقال للقوم: أدعوا هذا اليتيم ففعلوا وبحيراء مشرف عليه وهو يسير، والسحابه قد أظلمت، فأخبر القوم بشأنه وأنه سيبعث فيهم رسولاً، ويكون من حاله وأمره، فكان القوم بعد ذلك يهابونه ويجلونهم، فلما قدموا أخبروا قريشاً بذلك، وكان عند خديجه بنت خويلد فرغبت في تزويجه وهي سيده نساء قريش وقد خطبها كل صنيديد ورئيس قد أبتهم فزوجته نفسها للذي بلغها من خبر بحيراء.

٢٠. ومن ذلك: أنه كان بمكة أيام ألب عليه قومه وعشائره، فأمر علياً عليه السلام أن يأمر خديجه أن تتخذ له طعاماً ففعلت، ثم أمره أن يدعوه له أقرباءه من بني عبد المطلب، فدعا أربعين رجلاً، فقال: هات لهم طعاماً يا علي، فأتاه بشريده وطعام يأكله الثلاثة والأربعة فقدمه إليهم، وقال: كلوا وسموا، فسمى ولم يسم القوم فأكلوا وصدروا شبعي. فقال أبو لهب: جاد ما سحر كم محمد، يطعم من طعام ثلاث رجال أربعين رجلاً، هذا والله هو السحر الذي لا بعده! فقال علي عليه السلام: ثم أمرني بعد أيام فاتخذت له مثله ودعوتهم بأعيانهم، فطعموا وصدروا.

٢١. ومن ذلك: أن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: دخلت السوق فابتعت لحماً بدرهم وذره بدرهم، فأتيت به فاطمه عليها السلام حتى إذا فرغت من الخبز والطبخ قالت: لو دعوت أبي فأتيته وهو مضطجع وهو يقول: أعوذ بالله من الجوع ضجياً فقلت له: يا رسول الله إن عندنا طعاماً، فقام واتكأ على ومضينا نحو فاطمه عليها السلام، فلما دخلنا قال: هلم طعامك يا فاطمه فقدمت إليه البرمه والقرص، فغطى القرص وقال: اللهم بارك لنا في طعامنا. ثم قال: أغرفى لعائشه فغرقت، ثم قال: أغرفى لأم سلمه فغرقت، فما زالت تغرف حتى وجهت إلى نساءه التسع قرصه قرصه ومرفاً. ثم قال: أغرفى لأبيك وبعلك، ثم قال: أغرفى وكلى واهدى لجاراتك، ففعلت، وبقي عندهم أياماً يأكلون.

٢٢. ومن ذلك: أن امرأه عبد الله بن مسلم أته بشاه مسمومه، ومع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشر بن البراء بن عازب، فتناول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذراع وتناول بشر الكراع، فأما النبي فلاكها ولفظها وقال: إنها لتخبرني أنها مسمومه. وأما بشر فلاك المضغه وابتلعها فمات، فأرسل إليها فأقرت، وقال: ما حملك على ما فعلت؟ قالت: قتلت زوجي وأشرف قومي، فقلت: إن كان ملكاً قتلته وإن كان نبياً فسيطعه الله تبارك وتعالى على ذلك.

٢٣. ومن ذلك: أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: رأيت الناس يوم الخندق يحفرون وهم خماص، ورأيت النبي عليه السلام يحفر وبطنه خميص، فأتيت أهلي فأخبرتها فقالت: ما عندنا إلا هذه الشاه ومحرز من ذره. قال: فاخزي، وذبح الشاه وطبخوا شقها وشووا الباقي، حتى إذا أدرك أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله اتخذت طعاماً فائتني أنت ومن أحببت، فشبك أصابعه في يده ثم نادى: ألا إن جابراً يدعوكم إلى طعامه. فأتى أهله مدعوراً خجلاً، فقال لها: هي الفضيحة قد حفل بهم أجمعين. فقالت: أنت دعوتهم أم هو؟ قال: هو. قالت: فهو أعلم بهم. فلما

رآنا أمر بالأنطاع فبسطت على الشوارع، وأمره أن يجمع التوارى يعنى قصاعاً كانت من خشب والجفان، ثم قال: ما عندكم من الطعام؟ فأعلمته فقال: غطوا السدانه والبرمه والتنور واغرفوا، وأخرجوا الخبز واللحم وغطوا! فما زالوا يغرفون وينقلون ولا يرونه ينقص شيئاً حتى شبع القوم وهم ثلاثه آلاف! ثم أكل جابر وأهله وأهدوا وبقي عندهم أياماً.

٢٤. ومن ذلك: أن سعد بن عباده الأنصارى أتاه عشيّه وهو صائم، فدعاه إلى طعامه ودعا معه على بن أبى طالب، فلما أكلوا قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: نبى ووصى، يا سعد أكل طعامك الأبرار وأفطر عندك الصائمون وصلت عليكم الملائكه فحمله سعد على حمار قطوف وألقى عليه قطيفه، فرجع الحمار وإنه لهملاج ما يساير.

٢٥. ومن ذلك: أنه أقبل من الحديبيه وفى الطريق ماء يخرج من وشل، بقدر ما يروى الراكب والراكبين، فقال: من سبقنا إلى الماء فلا يستقين منه. فلما انتهى إليه دعا بقدر فتمضمض فيه ثم صبه فى الماء ففاض الماء، فشربوا وملؤوا أدواتهم ومياضهم وتوضؤوا. فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: لئن بقيتم، أو بقى منكم، لیتسعن بهذا الوادى بسقى ما بين يديه من كثره مائه، فوجدوا ذلك كما قال صلى الله عليه وآله وسلم.

٢٦. ومن ذلك: إخباره عن الغيوب وما كان وما يكون، فوجد ذلك موافقاً لما يقول. ومن ذلك أنه أخبر صبيحه الليله التى أسرى به بما رأى فى سفره، فأنكر ذلك بعض وصدقه بعض، فأخبرهم بما رأى من الماره والممتاره، وهياتهم ومنازلهم وما معهم من الأمتعه، وأنه رأى عيراً أمامها بعير أوزق، وأنه يطلع يوم كذا من العقبه مع طلوع الشمس! فغدوا يطلبون تكذيبه للوقت الذى وقته لهم، فلما كانوا هناك طلعت الشمس

فقال بعضهم: كذب الساحر، وأبصر آخرون بالبعير قد أقبلت يقدمها الأورق، فقالوا: صدق، هذه نَعَمٌ قد أقبلت!

٢٧. ومن ذلك: أنه أقبل من تبوك فجهدوا عطشاً، وبادر الناس إليه يقولون: الماء الماء، يا رسول الله. فقال لأبي هريره: هل معك من الماء شيء؟ قال: كقدر قدح في ميضاتي، قال: هلم ميضاتك فصب ما فيه في قدح ودعا وأوعاه، وقال: ناد: من أراد الماء! فأقبلوا يقولون: الماء يا رسول الله. فما زال يسكب وأبو هريره يسقى حتى روى القوم أجمعون، وملؤوا ما معهم، ثم قال لأبي هريره: إشرب، فقال: بل آخركم شرباً، فشرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٢٨. ومن ذلك: أن أخت عبد الله بن رواحه الأنصاري مَرَّت به أيام حفرهم الخندق فقال لها: إلى أين تريدان؟ قالت: إلى عبد الله بهذه التمرات، فقال: هاتيهن، فنثرت في كفه، ثم دعا بالأنطاع وفرقها عليها وغطاها بالأزر، وقام وصلى، ففاض التمر على الأنطاع ثم نادى: هلموا وكلوا. فأكلوا وشبعوا، وحملوا معهم، ودفعت ما بقى إليها!

٢٩. ومن ذلك: أنه كان في سفر فأجهدوا جوعاً فقال: من كان معه زاد فليأتنا به. فأتاه نفر منهم بمقدار صاع، فدعا بالأزر والأنطاع، ثم صفف التمر عليها، ودعا ربه فأكثر الله ذلك التمر، حتى كان أزوادهم إلى المدينة!

٣٠. ومن ذلك: أنه أقبل من بعض أسفاره فأتاه قوم فقالوا: يا رسول الله، إن لنا بئراً إذا كان القيظ اجتمعنا عليها، وإذا كان الشتاء تفرقنا على مياه حولنا، وقد صار من حولنا عدواً لنا فادع الله في بئرا، فتفل صلى الله عليه وآله وسلم في بئرهم ففاضت المياه المغيية، فكانوا لا يقدر أن ينظروا إلى قعرها بعد من كثره مائها! فبلغ ذلك مسيلمه الكذاب فحاول ذلك في قليب قليل ماؤه، فتفل الأنكد في القليب، فغار ماؤه وصار كالجوب!

٣١. ومن ذلك: أن سراقه بن جعشم حين وجهه قريش في طلبه، ناوله نبلاً من كنانته وقال له: ستمر برعاتي فإذا وصلت إليهم فهذا علامتي، أطعم عندهم واشرب، فلما انتهى إليهم أتوه بعنز حائل، فمسح صلى الله عليه وآله وسلم ضرعها فصارت حاملاً ودرت حتى ملؤوا الإناء وارتووا ارتواءً!

٣٢. ومن ذلك: أنه نزل بأمر شريك فأتته بعكته فيها سمن يسير، فأكل هو وأصحابه ثم دعا لها بالبركة، فلم تزل العكّة تصب سمناً أيام حياتها!

٣٣. ومن ذلك: أن أم جميل امرأة أبي لهب أتته حين نزلت سورة: تَبَّتْ، ومع النبي أبو بكر بن أبي قحافة فقال: يا رسول الله، هذه أم جميل مُحْفَظَةٌ أى مُغْضَبَةٌ تريدك، ومعها حجر تريد أن ترميك به. فقال: إنها لا ترانى. فقالت لأبي بكر: أين صاحبك؟ قال: حيث شاء الله. قالت: لقد جئت لو أراه لرميته فإنه هجاني، واللات والعزى إني لشاعره! فقال أبو بكر: يا رسول الله لم تَرَكَ؟ قال: لا، ضرب الله بيني وبينها حجاباً.

٣٤. ومن ذلك: كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين، مع ما أعطى من الخلال التي إن ذكرناها لطالت. فقالت اليهود: وكيف لنا أن نعلم أن هذا كما وصفت؟ فقال لهم موسى عليه السلام: وكيف لنا أن نعلم أن ما تذكرون من آيات موسى على ما تصفون؟ قالوا: علمنا ذلك بنقل البرره الصادقين. قال لهم: فاعلموا صدق ما أنبأتكم به، بخبر طفل لقنه الله من غير تلقين، ولا معرفه عن الناقلين. قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنكم الأئمة القاده والحجج من عند الله على خلقه. فوثب أبو عبد الله عليه السلام فقبل بين عينيّ، ثم قال: أنت القائم من بعدى، فلهذا قالت الواقفه، إنه حى وإنه القائم. ثم كساهم أبو عبد الله عليه السلام ووهب لهم وانصرفوا مسلمين.



**الفصل السابع عشر: أشعه من أحاديث الإمام الكاظم عليه السلام**

**إشاره**





## ١- حديث الإمام عليه السلام في مكانه العقل وأهميه التعقل

روى في الكافي: ١/١٣، حديث الإمام الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم، وهو رساله في أهميه العقل ودوره في حياه الإنسان وتكامله، قال هشام رحمه الله: «قال لى أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: يا هشام إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال:

((فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ)).

يا هشام، إن الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، ونصر النبيين بالبيان، ودلهم على ربوبيته بالأدله فقال:

((وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٦٣) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعِيدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَضْرِيحِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)).

يا هشام، قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بأن لهم مدبراً فقال:

((وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)).

وقال:

((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُوَفِّي مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)).

وقال:

((وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رُزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيْفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)).

وقال:

((يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)).

وقال:

((وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٍ وَنَخِيلٍ صِنَوَانٍ وَغَيْرِ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)).

وقال:

((وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبُرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي

بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)..

وقال:

((قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَزَّلْنَاكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمَ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)..

وقال:

((هَيْلَ لَّكُمْ مِّنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)..

يا هشام، ثم وعظ أهل العقل ورغبهم في الآخرة فقال:

((وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)..

يا هشام، ثم خوف الذين لا يعقلون عقابه فقال تعالى:

((ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ (١٣٦) وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ (١٣٧) وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)..

وقال:

((إِنَّا مُنَزِّلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٣٤) وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)).

يا هشام، ثم بيّن إن العقل مع العلم فقال:

((وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَصْرِيبِهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)).

يا هشام ثم ذم الذين لا يعقلون فقال:

((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)).

وقال:

((وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)).

وقال:

((وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ)).

وقال:

((أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)).

وقال:

((لَا يِقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ

بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحَسَّبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ)).

وقال:

((أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)).

يا هشام ثم ذم الله الكثرة فقال:

((وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)).

((وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَّا يَعْلَمُونَ)).

وقال:

((وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَّا يَعْقِلُونَ)).

يا هشام، ثم مدح القلة فقال:

((وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ)).

وقال:

((وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ)).

وقال:

((وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ)).

وقال:

((وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ)).

وقال:

((وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)).

وقال:

((أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)).

وقال:

((أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ)).

يا هشام، ثم ذكر أولى الألباب بأحسن الذكر وحلاهم بأحسن الحليه، فقال:

((يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)).

وقال:

((وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)).

وقال:

((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ)).

وقال:

((أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)).

وقال:

((أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)).

وقال:

((كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)).

وقال:

((وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ (٥٣) هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)).

وقال:

((وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)).

يا هشام، إن الله تعالى يقول في كتابه:

((إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ))، يعني: عقل.

وقال:

((وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ))، قال: الفهم والعقل.

يا هشام إن لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس، فإن الكيس لدى الحق أسير، يا بني إن الدنيا بحر عميق، قد غرق فيها عالم كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان وشرعها التوكل، وقيمها العقل ودليلها العلم، وسكانها الصبر.

يا هشام، إن لكل شيء دليلاً ودليل العقل التفكير، ودليل التفكير الصمت، ولكل شيء مطيه ومطيه العقل التواضع، وكفى بك جهلاً أن تركب ما نهيت عنه.

يا هشام، ما بعث الله أنبياءه ورسله عليهم السلام إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابته أحسنهم معرفته، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً، وأكملهم عقلاً أرفعهم درجه في الدنيا والآخرة.

يا هشام، إن الله على الناس حجتين: حجة ظاهره وحجة باطنه، فأما الظاهر فالرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام، وأما الباطنه فالعقول!

يا هشام، إن العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره، ولا يغلب الحرام صبره.

يا هشام من سلط ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان على هدم عقله: من أظلم نور تفكره بطول أمله، ومحي طرائف حكمته بفضول كلامه، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنما أعان هواه على هدم عقله! ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه.

يا هشام، كيف يزكو عند الله عملك، وأنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك وأطعت هواك على غلبه عقلك!

يا هشام، الصبر على الوحده علامه قوه العقل، فمن عقل عن الله اعتزل أهل



الدنيا والراغبين فيها، ورغب فيما عند الله، وكان الله أنسه في الوحشه، وصاحبه في الوحده، وغناه في العيله، ومعزّه من غير عشيره.  
يا هشام، نصب الحق لطاعه الله، ولا- نجاه إلا بالطاعه، والطاعه بالعلم والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد، ولا علم إلا من عالم ربانى، ومعرفة العلم بالعقل.

يا هشام، قليل العمل من العالم مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود.

يا هشام، إن العاقل رضى بالدون من الدنيا مع الحكمه، ولم يرض بالدون من الحكمه مع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم.

يا هشام، إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب، وترك الدنيا من الفضل، وترك الذنوب من الفرض.

يا هشام، إن العاقل نظر إلى الدنيا وإلى أهلها، فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقه، فطلب بالمشقه أبقاهما.

يا هشام، إن العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخره، لأنهم علموا أن الدنيا طالبه مطلوبه، والآخره طالبه ومطلوبه، فمن طلب الآخره طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه، ومن طلب الدنيا طلبته الآخره، فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته.

يا هشام، من أراد الغنى بلا مال، وراحه القلب من الحسد، والسلامه في الدين فليتضرع إلى الله عز وجل في مسأله بأن يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه، ومن قنع بما يكفيه استغنى، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً.

يا هشام، إن الله حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا:

((رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ)).

حين علموا أن القلوب تزيع وتعود إلى عماها ورداها!

إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفه ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه، ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مصدقاً، وسره لعلانيته موافقاً، لأن الله تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفى من العقل، إلا بظاهر منه وناطق عنه

يا هشام، كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما عبد الله بشيء أفضل من العقل، وما تم عقل امرئ حتى يكون فيه خصال شتى:

الكفر والشر منه مأمونان والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبدول وفضل قوله مكفوف، ونصيبه من الدنيا القوت، لا يشبع من العلم دهره، الذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره، والتواضع أحب إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقل كثير المعروف من نفسه، ويرى الناس كلهم خيراً منه، وأنه شرهم في نفسه، وهو تمام الأمر!

يا هشام، إن العاقل لا يكذب، وإن كان فيه هواه.

يا هشام، لا دين لمن لا مروءة له، ولا مروءة لمن لا عقل له، وإن أعظم الناس قدراً الذى لا يرى الدنيا لنفسه خطراً، أما إن أبدانكم ليس لها ثمنٌ إلا الجنة، فلا تبيعوها بغيرها.

يا هشام، إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: إن من علامه العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجب إذا سئل، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام، ويشير بالرأى الذى يكون فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق. إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا يجلس فى صدر المجلس إلا رجل فيه هذه الخصال الثلاث أو واحده منهن، فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحمق.

وقال الحسن بن علي عليهما السلام: إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها. قيل يا ابن رسول الله ومن أهلها؟ قال: الذين قص الله في كتابه وذكرهم فقال:

((إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَنْبَابِ))، قال: هم أولو العقول.

وقال علي بن الحسين عليهما السلام: مجالسه الصالحين داعيه إلى الصلاح، وآداب العلماء زياده في العقل، وطاعه وولاه العدل تمام العز، واستثمار المال تمام المروه، وإرشاد المستشار قضاء لحق النعمه، وكف الأذى من كمال العقل، وفيه راحه البدن عاجلاً وآجلاً.

يا هشام، إن العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يعد ما لا يقدر عليه، ولا يرجو ما يُعَنَّفُ برجائه، ولا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه». انتهى.

## ٢- من أحاديثه عليه السلام في توحيد الله تعالى ومعرفته

في التوحيد للصدوق قدس سره ٦٩/٦٩، عن الإمام الكاظم عن آبائه، عن الحسين بن علي عليهم السلام قال: «خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس في مسجد الكوفة، فقال:

الحمد لله الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كَوَّنَ ما قد كان، مُسْتَشْهَدٌ بحدوث الأشياء على أزليته، وبما وسمها به من العجز على قدرته، وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه. لم يخل منه مكان فيدرك بأينه، ولا له شبه مثال فيوصف بكيفيه، ولم يغب عن علمه شيء فيعلم بحيثيه، مبائن لجميع ما أحدث في الصفات، وممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات، وخارج بالكبرياء والعظمه من جميع تصرف الحالات، محرم على بوارع ثاقبات الفطن تحديده، وعلى عوامق ناقبات الفكر تكييفه،

وعلى غوائص سباحات الفطر تصويره، لا- تحويه الأماكن لعظمته، ولا- تذرعه المقادير لجلاله، ولا تقطعه المقائيس لكبريائه، ممتنع عن الأوهام أن تكتنهنه، وعن الأفهام أن تستغرقه، وعن الأذهان أن تمثله، قد يئست من استنباط الإحاطه به طوامح العقول، ونضبت عن الإشارة إليه بالإكتناه بحار العلوم، ورجعت بالصغر عن السمو إلى وصف قدرته لطائف الخصوم.

واحدٌ لا من عدد، ودائمٌ لا بآمد، وقائمٌ لا بعمد، ليس بجنسٍ فتعادلُه الأجناس، ولا بشبحٍ فتضارعه الأشباح، ولا كالأشياء فتقع عليه الصفات!

قد ضلت العقول فى أمواج تيار إدراكه، وتحيرت الأوهام عن إحاطه ذكر أزليته، وحصرت الأفهام عن استشعار وصف قدرته.. إلى أن قال عليه السلام:

وأشهد أن لا إله إلا الله إيماناً بربوبيته، وخلافاً على من أنكره، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، المقر فى خير مستقر، المتناسخ من أكارم الأصلاب ومطهرات الأرحام، المخرج من أكرم المعادن محتداً، وأفضل المنابت منبتاً، من أمنع ذرورة، وأعز أرومة، من الشجرة التى صاغ الله منها أنبياءه وانتجب منها أمناء عليهم السلام، الطيبه العود، المعتدله العمود، الباسقه الفروع، الناضره الغصون، اليانعه الثمار، الكريمه الحشا. فى كرم غرست، وفى حرم أنبتت، وفيه تشعبت وأثمرت، وعزت وامتنعت، فسمت به وشمخت، حتى أكرمه الله عز وجل بالروح الأمين، والنور المبين. والكتاب المستبين، وسخر له البراق وصافحته الملائكه، وأرعب به الأباليس، وهدم به الأصنام، والآلهه المعبوده دونه..» الخ.

«عن يعقوب بن جعفر قال: سمعت أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام وهو يكلم راهباً من النصارى، فقال له فى بعض ما ناظره: إن الله تبارك وتعالى أجل وأعظم من أن يحد بيد أو رجل، أو حركه أو سكون، أو يوصف بطول أو قصر أو

تبلغه الأوهام، أو تحيط به صفه العقول، أنزل مواعظه ووعدده ووعيدده، أمرٌ بلا- شفه ولا لسان، ولكن كما شاء أن يقول له كن فكان، خبراً كما أراد في اللوح». (التوحيد/٧٥).

«عن محمد بن أبي عمير قال: دخلت على سيدى موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله علمنى التوحيد فقال: يا أبا أحمد لا تتجاوز فى التوحيد ما ذكره الله تعالى ذكره فى كتابه فتهلكك، واعلم أن الله تعالى واحد، أحد، صمد، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يتخذ صاحبه ولا ولداً ولا شريكاً، وأنه الحى الذى لا يموت، والقادر الذى لا يعجز، والقاهر الذى لا يغلب، والحليم الذى لا يعجل، والدائم الذى لا يبيد، والباقي الذى لا يفنى، والثابت الذى لا يزول، والغنى الذى لا يفتقر، والعزیز الذى لا يذل، والعالم الذى لا يجهل، والعدل الذى لا يجور، والجواد الذى لا يبخل، وإنه لا تقدره العقول، ولا تقع عليه الأوهام، ولا تحيط به الأقطار، ولا يحويه مكان، ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وليس كمثله شىء وهو السميع البصير

((مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسِهِ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا)).

وهو الأول الذى لا شىء قبله، والآخر الذى لا شىء بعده، وهو القديم وما سواه مخلوق محدث، تعالى عن صفات المخلوقين علواً كبيراً». (التوحيد/٧٦).

«كتبت إلى أبى الحسن عليه السلام أسأله عن الجسم و الصورة، فكتب: سبحان من ليس كمثله شىء ولا- جسم ولا- صوره». (التوحيد/١٠٢).

«كتبت إلى أبى الحسن عليه السلام فى دعاء: الحمد لله منتهى علمه، فكتب إلى: لا تقولن منتهى علمه ولكن قل منتهى رضاه». (التوحيد/١٣٤).

«عن عبد الأعلى، عن العبد الصالح موسى بن جعفر عليه السلام قال: إن الله لا إله إلا هو كان حياً بلا كيف ولا أين، ولا كان فى شىء، ولا كان على شىء، ولا ابتدع لمكانه مكاناً، ولا قوى بعد ما كوّن الأشياء، ولا يشبهه شىء يكون، ولا كان خلواً من قدره على الملك قبل إنشائه، ولا يكون خلواً من قدره بعد ذهابه، كان عز وجل إلهاً حياً بلا حياه حادثه، ملكاً قبل أن ينشئ شيئاً ومالكاً بعد إنشائه، وليس لله حد، ولا يعرف بشىء يشبهه، ولا يهرم للبقاء، ولا يصعق لدعوه شىء، ولخوفه تصعق الأشياء كلها، وكان الله حياً بلا حياه حادثه، ولا كون موصوف، ولا كيف محدود، ولا أين موقوف، ولا مكان ساكن، بل حى لنفسه، ومالك لم يزل له القدره، أنشأ ما شاء حين شاء بمشيته وقدرته، كان أولاً بلا كيف، ويكون آخراً بلا أين وكل شىء هالك إلا وجهه، له الخلق والأمر تبارك رب العالمين». (التوحيد/١٤١).

«عن يونس بن عبد الرحمن، قال: قلت لأبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: لأى عله عرج الله بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم وسلم إلى السماء، ومنها إلى صدره المنتهى، ومنها إلى حجب النور، وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان؟ فقال عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان، ولا يجرى عليه زمان، ولكنه عز وجل أراد أن يشرف به ملائكته وسكان سماواته، ويكرمهم بمشاهدته، ويريه من عجائب عظمته، ما يخبر به بعد هبوطه، وليس ذلك على ما يقول المشبهون، سبحانه الله وتعالى عما يشركون». (التوحيد/١٧٥).

«عن محمد بن أبى عمير قال: رأى سفیان الثورى أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وهو غلامٌ يصلى والناس يمرون بين يديه، فقال له: إن الناس يمرون بك وهم فى الطواف، فقال عليه السلام: الذى أصلى له أقرب إلى من هؤلاء» (التوحيد/١٧٩)

«ذكر عنده قوم يزعمون أن الله تبارك و تعالى ينزل إلى السماء الدنيا فقال: إن الله تبارك و تعالى لا ينزل، ولا يحتاج إلى أن ينزل، إنما منظره في القرب والبعد سواء، لم يبعد منه قريب، ولم يقرب منه بعيد، ولم يحتج بل يحتاج إليه، وهو ذو الطول لا إله إلا- هو العزيز الحكيم. أما قول الواصفين إنه تبارك و تعالى ينزل فإنما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زياده، وكل متحرك محتاج إلى من يحركه أو يتحرك به، فظن بالله الظنون فهلك، فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حد تحدوه بنقص أو زياده أو تحرك أو زوال أو نهوض أو قعود، فإن الله جل عن صفه الواصفين و نعت الناعتين و توهم المتوهمين». (التوحيد/١٨٣).

«لا يكون شيء في السماوات ولا في الأرض إلا بسبع: بقضاء، وقدر، وإرادته ومشئته، وكتاب، وأجل وإذن، فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله عز وجل..

لا يكون شيء إلا ما شاء الله وأراد وقدر وقضى، قلت: ما معنى شاء؟ قال: ابتداء الفعل، قلت: ما معنى قدر؟ قال: تقدير الشيء من طوله وعرضه، قلت: ما معنى قضى؟ قال: إذا قضى أمضاه فذلك الذى لا مرد له.. إن لله إرادتين ومشئتين: إرادته حتم وإرادته عزم، ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء، أو ما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وشاء ذلك، ولو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله تعالى، وأمر إبراهيم أن يذبح إسحاق ولم يشأ أن يذبحه، ولو شاء لما غلبت مشيئته إبراهيم مشيئة الله تعالى». (الكافي: ١/١٥٠).

### ٣- من أحاديثه عليه السلام فى النبوه

«عن أبى الحسن الأول عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك أخبرنى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ورث النبيين كلهم؟ قال: نعم، قلت: من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه؟ قال: ما بعث الله نبياً إلا ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أعلم

منه، قال قلت: إن عيسى بن مريم كان يحيى الموتى بإذن الله، قال: صدقت وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقدر على هذه المنازل.

قال فقال: إن سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشك في أمره فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين، حين فقده فغضب عليه فقال: لأعذبه عذاباً شديداً أو لأذبحه أو ليأتينى بسلطان مبین. وإنما غضب لأنه كان يدل على الماء، فهذا وهو طائر قد أعطى ما لم يعط سليمان وقد كانت الريح والنمل والإنس والجن والشياطين والمردة له طائعين، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، وكان الطير يعرفه وإن الله يقول في كتابه:

((وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتَى)).

وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذى فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان، وتحى به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء، وإن فى كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به، مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون، جعله الله لنا فى أم الكتاب إن الله يقول: وما من غائبه فى السماء والأرض إلا فى كتاب مبین، ثم قال: ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا، فنحن الذين اصطفانا الله عز وجل وأورثنا هذا الذى فيه تبيان كل شىء». (الكافى: ١/٢٢٦).

«سألت أبا الحسن عليه السلام: أيما أفضل المقام بمكة أو بالمدينة؟ فقال: أى شىء تقول أنت؟ قال فقلت: وما قولى مع قولك؟ قال: إن قولك يردك إلى قولى، قال: فقلت له: أما أنا فأزعم أن المقام بالمدينة أفضل من المقام بمكة، قال فقال: أما لئن قلت ذلك لقد قال أبو عبد الله عليه السلام ذاك يوم فطر وجاء إلى رسول الله



صلى الله عليه وآله وسلم فسلم عليه فى المسجد ثم قال: قد فضلنا الناس اليوم بسلامنا على رسول الله» (الكافى: ٤/ ٥٥٧).

«لما قبض إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جرت فيه ثلاث سنن: أما واحده فإنه لما مات انكسفت الشمس فقال الناس انكسفت الشمس لفقده ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله تجريان بأمره مطيعان له لا تنكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا انكسفتا أو واحده منهما فصلوا، ثم نزل فصلى بالناس صلاة الكسوف، فلما سلم قال: يا على قم فجهز ابنى، قال: فقام على بن أبى طالب عليه السلام فغسل إبراهيم وكفنه وحنطه ومضى، فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتهى به إلى قبره فقال الناس: إن رسول الله نسي أن يصلى على ابنه لما دخله من الجزع عليه، فانتصب قائماً ثم قال: إن جبرئيل عليه السلام أتانى فأخبرنى بما قلتم، زعمتم أنى نسيت أن أصلى على ابنى لما دخلنى من الجزع، ألا وإنه ليس كما ظننتم، ولكن اللطيف الخبير فرض عليكم خمس صلوات، وجعل لموتاكم من كل صلاة تكبيره، وأمرنى أن لا أصلى إلا على من صلى.

ثم قال: يا على إنزل والحد ابنى، فنزل على فألحد إبراهيم فى لحده فقال الناس إنه لا ينبغي لأحد أن ينزل فى قبر ولده إذ لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بابنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أيها الناس إنه ليس عليكم بحرام أن تنزلوا فى قبور أولادكم، ولكن لست آمن إذا حل أحدكم الكفن عن ولده أن يلعب به الشيطان فيدخله عن ذلك من الجزع ما يحبط أجره ثم انصرف صلى الله عليه وآله وسلم». (الكافى: ٣/ ٤٦٣، والمحاسن: ٢/ ٣١٣).

## ٤- من أحاديثه عليه السلام في الإمامه

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خلقت أنا وعلى من نور واحد». (الخصال/٣١).

قال أبو بصير: «دخلت عليه فقلت له: جعلت فداك بم يعرف الامام؟ فقال: بخصال، أما أولاهن فشىء تقدم من أبيه فيه وعرفه الناس ونصبه لهم علماً حتى يكون حجه عليهم، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصب علياً علماً وعرفه الناس وكذلك الأئمه يعرفونهم الناس وينصبونهم لهم حتى يعرفوه. ويسأل فيجيب ويسكت عنه فيبتدئ، ويخبر الناس بما في غد، ويكلم الناس بكل لسان». (قرب الإسناد/٣٣٩).

«قال عليه السلام: مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماض وغازر وحادث، فأما الماضي فمفسر، وأما الغابر فمزبور، وأما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا، ولا نبى بعد نبينا». (الكافي: ١/٢٤٤).

وفي الكافي: ١/٢٨١: «حدثني موسى بن جعفر عليه السلام قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: أليس كان أمير المؤمنين عليه السلام كاتب الوصيه ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المملى عليه وجبرئيل والملائكه المقربون عليهم السلام شهود؟ قال: فأطرق طويلاً، ثم قال: يا أبا الحسن قد كان ما قلت، ولكن حين نزل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأمر، نزلت الوصيه من عند الله كتاباً مسجلاً، نزل به جبرئيل مع أمناء الله تبارك وتعالى من الملائكه فقال جبرئيل: يا محمد مُر ياخراج من عندك إلاوصيك ليقبضها منا وتشهدنا بدفعك إياها إليه ضامناً لها، يعنى علياً فأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ياخراج من كان في البيت ما خلا علياً عليه السلام وفاطمه عليها السلام فيما بين الستر والباب، فقال جبرئيل: يا محمد

ربك يقرؤك السلام ويقول: هذا كتاب ما كنت عهدت إليك وشرطت عليك وشهدت به عليك، وأشهدت به عليك ملائكتي، وكفى بي يا محمد شهيداً. قال: فارتعدت مفاصل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا جبرئيل ربي هو السلام ومنه السلام وإليه يعود السلام، صدق عز وجل وبرّ، هات الكتاب، فدفعه إليه وأمره بدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: إقرأه فقرأه حرفاً حرفاً، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي، هذا عهد ربي تبارك وتعالى إلى شرطه علي وأمانته وقد بلغت ونصحت وأديت! فقال علي عليه السلام وأنا أشهد لك بأبي وأمي أنت، بالبلاغ والنصيحة والتصديق علي ما قلت، ويشهد لك به سمعي وبصري ولحمي ودمي!

فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا لكما علي ذلك من الشاهدين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي أخذت وصيتي وعرفتها وضمنت لله ولي الوفاء بما فيها، فقال علي عليه السلام: نعم بأبي أنت وأمي عليّ ضمانها وعلى الله عوني وتوفيقى علي أدائها!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي إني أريد أن أشهد عليك بموافاتي بها يوم القيامة فقال علي: نعم أشهد، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن جبرئيل وميكائيل فيما بيني وبينك الآن وهما حاضران معهما الملائكة المقربون لأشهدهم عليك!

فقال: نعم ليشهدوا وأنا بأبي أنت وأمي أشهدهم، فأشهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم!

وكان فيما اشترط عليه النبي بأمر جبرئيل عليه السلام فيما أمر الله عز وجل أن قال له: يا علي تفي بما فيها من موالاته من والي الله ورسوله والبراءة والعداوة لمن

عادى الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والبراءه منهم على الصبر منك وعلى كظم الغيظ وعلى ذهاب حقك وغصب  
خمسك وانتهاك حرمتك؟

فقال: نعم يا رسول الله فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والذي فلق الحبه وبرأ النسمه لقد سمعت جبرئيل عليه السلام يقول للنبي:  
يا محمد عرفه أنه تنتهك الحرمه وهى حرمه الله وحرمه رسول الله، وعلى أن تخضب لحيته من رأسه بدم عبيط!

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فصعقت حين فهمت الكلمه من الأمين جبرئيل حتى سقطت على وجهى وقلت: نعم قبلت  
ورضيت وإن انتهكت الحرمه، وعطلت السنن، ومزق الكتاب، وهدمت الكعبه، وخضبت لحيتى من رأسى بدم عبيط، صابراً  
محتسباً أبداً حتى أقدم عليك! ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمه والحسن والحسين وأعلمهم مثل ما أعلم أمير  
المؤمنين، فقالوا مثل قوله! فختمت الوصيه بخواتيم من ذهب لم تمسه النار ودفعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

فقلت لأبى الحسن عليه السلام: بأبى أنت وأمى ألا تذكر ما كان فى الوصيه؟ فقال: سنن الله وسنن رسوله صلى الله عليه وآله  
وسلم. فقلت: أكان فى الوصيه توثبهم وخلافهم على أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: نعم والله شيئاً شيئاً، وحرفاً حرفاً، أما سمعت  
قول الله عز وجل: إنا نحن نحى الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شىء أحصيناه فى إمام مبین؟ والله لقد قال رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين وفاطمه عليهما السلام: أليس قد فهمتما ما تقدمت به إليكما وقبلتماه؟ فقالا: بلى  
وصبرنا على ما ساءنا وغازنا.

«عن الجعفرى قال سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: الأئمه خلفاء الله عز وجل فى أرضه»، (الكافى: ١/١٩٣).

«على بن جعفر قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لما رأى رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم تيمماً وعدياً وبنى أميه يركبون منبره أفضعه! فأنزل الله تبارك وتعالى قرآناً يتأسى به: وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى ثم أوحى إليه يا محمد إنى أمرت فلم اطع فلا تجزع أنت إذا أمرت فلم تطع فى وصيك». (الكافى: ١/٤٢٦).

«إن فاطمه عليها السلام صديقه شهيدته وإن بنات الأنبياء لا يطمئن». (الكافى: ١/٤٥٨).

«ما من ملك يهبطه الله فى أمر ما يهبطه إلا بدأ بالامام، فعرض ذلك عليه، وإن مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الأمر». (الكافى: ١/٣٩٤).

«أدنى ما يشاب به زائر أبى عبد الله عليه السلام بشط الفرات إذا عرف حقه وحرمة وولايته، أن يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر». (الكافى: ٤/٥٨٢).

«قال أبو الحسن عليه السلام: أتدرى لم سميت الطائف؟ قلت: لا، قال: إن إبراهيم عليه السلام لما دعا ربه أن يرزق أهله من الثمرات قطع لهم قطعه من الأردن، فأقبلت حتى طافت بالبيت سبعا، ثم أقرها الله فى موضعها، وإنما سميت الطائف للطواف بالبيت». (الكافى: ٤/٤٢٨).

«عن محمد بن أبى عمير قال: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول: لا يخلد الله فى النار إلا أهل الكفر والجحود وأهل الضلال والشرك، ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر، قال الله تبارك وتعالى:

((إِن تَجْتَبِئُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا)).

قال فقلت له: يا ابن رسول الله فالشفاعة لمن تجب من المذنبين؟ قال: حدثنى أبى

عن آباءه عن علي عليهم السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل. قال ابن أبي عمير فقلت له: يا ابن رسول الله فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى ذكره يقول:

((وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ)).

ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى! فقال عليه السلام: يا أبا أحمد ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلا ساء ذلك وندم عليه، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: كفى بالندم توبه، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من سرته حسنته وساءته سيئه فهو مؤمن، فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة، وكان ظالماً والله تعالى ذكره يقول:

((مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ)).

فقلت له: يا ابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه؟ فقال: يا أبا أحمد ما من أحد يرتكب كبيره من المعاصي وهو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة، ومتى لم يندم عليها كان مصراً، والمصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبه ما ارتكب، ولو كان مؤمناً بالعقوبه لندم، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا كبيره مع الإستغفار، ولا صغيره مع الإصرار». (التوحيد/٤٠٧).

«يا سماعه إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم، فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل حتمنا على الله في تركه لنا فأجابنا إلى ذلك، وما كان بينه وبين الناس استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك وعوضهم الله عز وجل». (الكافي: ٨/١٦٢).

## ٥- من أحاديثه عليه السلام الفقيه

«قال أبو الحسن عليه السلام: من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة الأرض وملائكة السماء». (المحاسن: ١/٢٠٥).

«عن محمد بن الفضيل قال: قال أبو الحسن موسى عليه السلام لأبى يوسف القاضى: إن الله تبارك و تعالى أمر فى كتابه بالطلاق وأكد فيه بشاهدين ولم يرض بهما إلا- عدلين وأمر فى كتابه بالتزويج فأهمله بلا شهود فأثبتتم شاهدين فيما أهمل وأبطلتم الشاهدين فيما أكد». (الكافى: ٥/ ٣٨٧).

«سألت أبا الحسن يعنى موسى عليه السلام عن رجل استودع رجلاً مائلاً له قيمه والرجل الذى عليه المال رجل من العرب يقدر على أن لا يعطيه شيئاً ولا يقدر له على شىء، والرجل الذى استودعه خبيث خارجى فلم أدع شيئاً؟ فقال لى: قل له رده عليه فإنه ائتمنه عليه بأمانه الله عز وجل». (الكافى: ٥/١٣٣).

«عن أبى الحسن موسى عليه السلام فى رجلين يتسابان قال: البادى منهما أظلم، ووزره ووزر صاحبه عليه، ما لم يعتذر إلى المظلوم». (الكافى: ٢/٣٦٠).

«عن أبى الحسن عليه السلام فى رجل دخل على دار آخر للتلصص أو الفجور فقتله صاحب الدار، أيقتل به أم لا؟ فقال: أعلم أن من دخل دار غيره فقد أهدر دمه. ولا يجب عليه شىء». (الكافى: ٧/ ٢٩٤).

«عن عثمان بن عيسى قال: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن القياس فقال: مالكم والقياس إن الله لا يسأل كيف أحل وكيف حرم». (الكافى: ١/ ٥٧).

«عن محمد بن الفضيل قال: كنا فى دهليز يحيى بن خالد بمكة وكان هناك أبو الحسن موسى عليه السلام وأبو يوسف، فقام إليه أبو يوسف وتربع بين يديه فقال: يا أبا الحسن جعلت فداك المحرم يظلل؟ قال: لا، قال: فيستظل بالجدار والمحمل

ويدخل البيت والخباء؟ قال: نعم قال: فضحك أبو يوسف شبه المستهزئ فقال له أبو الحسن عليه السلام: يا أبا يوسف إن الدين ليس بالقياس كقياسك وقياس أصحابك! إن الله عز وجل أمر في كتابه بالطلاق وأكد فيه بشاهدين ولم يرض بهما إلا عدلين، وأمر في كتابه بالتزويج وأهمله بلا شهود. فأتيتم بشاهدين فيما أبطل الله وأبطلتم شاهدين فيما أكد الله عز وجل! وأجزتم طلاق المجنون والسكران! وحج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأحرم ولم يظلل ودخل البيت والخباء واستظل بالمحمل والجدار، فعلنا كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! فسكت». (الكافي: ٤/٣٥٢).

«لا- يحل أكل الجرى ولا السلحفاه ولا السرطان، قال: وسألته عن اللحم الذى يكون فى أصداف البحر والفرات أيؤكل؟ فقال: ذاك لحم الضفادع لا يحل أكله» (الكافي: ٦/٢٢١).

«سألته عن الغراب الأبقع والأسود أيحل أكلهما؟ فقال: لا يحل أكل شىء من الغربان، زاغ ولا غيره» (الكافي: ٦/٢٤٥).

«أكل الطين حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير إلا طين قبر الحسين عليه السلام فإن فيه شفاء من كل داء وأمناً من كل خوف». (الكافي: ٦/٢٦٦)

«سألت أبا الحسن عليه السلام عن أدنى ما يكون من الحيض فقال: ثلاثه وأكثره عشره». (الكافي: ٣/٧٥).

«إذا وقع الختان على الختان فقد وجب الغسل البكر وغير البكر». (الكافي: ٣/٤٦)

«عن الفتح بن يزيد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن المتعه فقال: هى حلال مباح مطلق لمن لم يغنه الله بالتزويج فليستعفف بالمتعه، فإن استغنى عنها بالتزويج



فهى مباح له إذا غاب عنها... كتب أبو الحسن عليه السلام إلى بعض مواليه: لا- تلحوا على المتعه، إنما عليكم إقامة السنه، فلا تشتغلوا بها عن فرشكم وحرائرکم فيكفرون ويتبرين ويدعين على الأمر بذلك ويلعنونا». (الكافي: ٥/ ٤٥٢).

«عن سماعه قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن الخمس فقال: فى كل ما أفاد الناس من قليل أو كثير». (الكافي: ١/ ٥٤٥).

«المصعوق والغريق، قال: ينتظر به ثلاثه أيام إلا أن يتغير قبل ذلك.. كنا بمكه سنه من السنين فأصاب الناس تلك السنه صاعقه كبيره حتى مات من ذلك خلق كثير، فدخلت على أبى الحسن عليه السلام فقال مبتدئاً من غير أن أسأله: يا على ينبغي للغريق والمصعوق أن يتربص به ثلاثاً إلا- أن يجى منه ريح يدل على موته، قلت له: جعلت فداك كأنك تخبرنى أنه دفن ناس كثير أحياء؟ قال: نعم يا على قد دفن ناس كثير أحياء، ما ماتوا إلا فى قبورهم!»! (الكافي: ٣/ ٢٠٩).

### ٦- من أحاديثه عليه السلام فى الأدعيه والأذكار

«عليكم بالدعاء فإن الدعاء لله والطلب إلى الله يرد البلاء وقد قُدر وقُضى ولم يبق إلا- إمضاءه، فإذا دعى الله عز وجل وسُئِلَ صُرف البلاء صرفه». (الكافي: ٢٣/ ٤٧٠).

«ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله عز وجل الدعاء، إلا- كان كشف ذلك البلاء وشيكاً. وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء إلا- كان ذلك البلاء طويلاً! فإذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء والتضرع إلى الله عز وجل». (الكافي: ٢/ ٤٧١).

عن زياد القنذى قال: «كتبت إلى أبى الحسن الأول عليه السلام: علمنى دعاء فىنى قد بليت بشىء وكان قد حبس ببغداد حيث اتهم بأموالهم فكتب إليه: إذا صليت

فأطل السجود ثم قل: يا أحد من لا أحد له حتى تنقطع النفس ثم قل: يا من لا يزيدك كثرة الدعاء إلا جوداً وكرماً حتى تنقطع نفسك، ثم قل: يا رب الأرباب أنت أنت أنت الذى انقطع الرجاء إلا منك، يا على يا عظيم. قال زياد: فدعوت به ففرج الله عنى وخلقى سبيلي». (الكافي: ٣/٣٢٨).

«كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام: إن رأيت يا سيدى أن تعلمنى دعاء أدعو به فى دبر صلواتى يجمع الله لى به خير الدنيا والآخرة. فكتب عليه السلام تقول: أعوذ بوجهك الكريم وعزتك التى لا ترام وقدرتك التى لا يمتنع منها شىء من شر الدنيا والآخرة ومن شر الأوجاع كلها». (الكافي: ٣/٣٤٦).

«قال لى أبو الحسن عليه السلام: إذا كان لك يا سماعه إلى الله عز وجل حاجه فقل: اللهم إنى أسألك بحق محمد وعلى فإن لهما عندك شأن من الشأن وقدرًا من القدر فيحق ذلك الشأن وبحق ذلك القدر أن تصلى على محمد وآل محمد، وأن تفعل بى كذا وكذا. فإنه إذا كان يوم القيامة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن، إلا وهو يحتاج إليهما فى ذلك اليوم». (الكافي: ٢/ ٥٦٢).

«من قال: بسم الله الرحمن الرحيم، لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، ثلاث مرات حين يصبح وثلاث مرات حين يمسى، لم يخف شيطاناً ولا سلطاناً ولا جداماً ولا برصاً. قال أبو الحسن عليه السلام: وأنا أقولها مائة مره». (المحاسن: ١/٤١).

«إذا مرض أحدكم فليأذن للناس يدخلون عليه فإنه ليس من أحد إلا وله دعوه مستجابه» (الكافي: ٣/١١٧).

«ما من مؤمن يؤدى فريضه من فرائض الله إلا كان له عند أداءها دعوه مستجابه». (المحاسن: ١/٥٠)

## ٧- من أحاديثه عليه السلام في الآداب والتربية

«سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما حق الوالد على ولده؟ قال: لا يسميه باسمه، ولا يمشى بين يديه، ولا يجلس قبله ولا يستسب له». (الكافي: ٢/١٥٩).

«من قصد إليه رجل من إخوانه مستجيراً به في بعض أحواله فلم يجره بعد أن يقدر عليه فقد قطع ولايته الله عز وجل». (الكافي: ٢/٣٦٦).

«سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إذا كان الجور أغلب من الحق، لم يحل لأحد أن يظن بأحد خيراً، حتى يعرف ذلك منه». (الكافي: ٥/٢٩٨).

«سمعته يقول: إن الله عز وجل يبغض القيل والقال، وإضاعه المال، وكثره السؤال». (الكافي: ٥/٣٠١).

«عن أبي الحسن عليه السلام قال: التودد إلى الناس نصف العقل» (الكافي: ٢/٦٤٣).

«إذا كان ثلاثة في بيت فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما، فإن ذلك مما يغمه». (الكافي: ٢/٨٨٠).

«لا تذهب الحشمه بينك وبين أخيك، أبق منها فإن ذهابها ذهاب الحياء». (الكافي: ٢/٦٧٢).

«إن الله عز وجل يبغض العبد النوام الفارغ.. إياك والكسل والضجر، فإنك إن كسلت لم تعمل، وإن ضجرت لم تعط الحق.. إياك والكسل والضجر، فإنهما يمنعانك من حظك من الدنيا والآخرة». (الكافي: ٥/٨٤ و ٨٥).

«كان يحيى بن زكريا عليهما السلام يبكى ولا يضحك، وكان عيسى بن مريم عليهما السلام يضحك ويبكى وكان الذي يصنع عيسى أفضل من الذي يصنع يحيى» (الكافي: ٢/٦٦٥).

«عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك الرجل من إخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكرهه، فأساله عن ذلك فينكر ذلك وقد أخبرني عنه قوم ثقات! فقال لي: يا محمد كذب سمعك وبصرك عن أخيك فإن شهد عندك خمسون قسامه، وقال لك قولاً فصدقه وكذبهم، لا تديعن عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروءته، فتكون من الذين قال الله في كتابه: إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشه في الذين آمنوا لهم عذاب أليم». (الكافي: ٨/١٤٧).

وقال عليه السلام: «أخذ أبي عليه السلام بيدي ثم قال: يا بني إن أبي محمد بن علي عليه السلام أخذ بيدي كما أخذت بيدك قال: إن أبي علي بن الحسين عليه السلام أخذ بيدي وقال: يا بني إفعل الخير إلى كل من طلبه منك، فإن كان من أهله فقد أصبت موضعه، وإن لم يكن من أهله كنت أنت من أهله، وإن شتمك رجل عن يمينك، ثم تحول إلى يسارك فاعتذر إليك، فاقبل عذره». (الكافي: ٨/١٥٢).

«عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه ولا يتهمه في قضائه». (الكافي: ٢/٦١).

«عن علي بن سويد، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ومن يتوكل على الله فهو حسبه؟ فقال: التوكل على الله درجات، منها أن تتوكل على الله في أمورك كلها، فما فعل بك كنت عنه راضياً، تعلم أنه لا يألوك خيراً وفضلاً، وتعلم أن الحكم في ذلك له، فتوكل على الله بتفويض ذلك إليه وثق به فيها وفي غيرها». (الكافي: ٢/٦٢).

«سألته عن الملكين هل يعلمان بالذنب إذا أراد العبد أن يفعله أو الحسنه؟ فقال عليه السلام: ريح الكنيف وريح الطيب سواء؟ قلت: لا قال: إن العبد إذا هم بالحسنه خرج نفسه طيب الريح فقال: صاحب اليمين لصاحب الشمال: قم فإنه قد هم بالحسنه فإذا فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فأثبتها له وإذا هم بالسيئه خرج

نفسه متنن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين: قف فإنه قد هم بالسيئه فإذا هو فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده وأثبتها عليه». (الكافي: ٢/ ٤٢٩).

«سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول: إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها، وأبواب السماء التي كان يصعد فيها بأعماله، وتلم في الإسلام ثلمه لا يسدها شيء، لأن المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها» (الكافي: ١/ ٣٨، و: ٣/ ٢٥٤).

«محادثه العالم على المزابل خير من محادثه الجاهل على الزرابي». (الكافي: ١/ ٣٩).

«من نزه نفسه عن الغناء فإن في الجنة شجره يأمر الله عز وجل الرياح أن تحركها فيسمع لها صوتاً لم يسمع بمثله، ومن لم يتنزه عنه لم يسمعه» (الكافي: ٤/ ٤٣٤).

«قال له: جعلت فداك إني أقعد مع قوم يلعبون بالشطرنج ولست ألب بها ولكن أنظر فقال: مالك ولمجلس لا ينظر الله إلى أهله». (الكافي: ٤/ ٤٣٧).

«سألته عن الميت يزور أهله؟ قال: نعم فقلت: في كم يزور؟ قال: في الجمعة وفي الشهر وفي السنه على قدر منزلته. فقلت: في أي صوره يأتيهم؟ قال: في صوره طائر لطيف يسقط على جدرهم ويشرف عليهم، فإن رآهم بخير فرح، وإن رآهم بشر وحاجه حزن واغتم». (الكافي: ٣/ ٢٣٠).

وفي الكافي: ٣/ ٢٣١: «منهم من يزور كل يوم.. قلت: في أي ساعه؟ قال عند زوال الشمس ومثل ذلك قال قلت: في أي صوره؟ قال: في صوره العصفور أو أصغر من ذلك فيبعث الله تعالى معه ملكاً فيريه ما يسره ويستتر عنه ما يكره فيرى ما يسره ويرجع إلى قره عين».

«إن الله خلق قلوب المؤمنين مطويه مبهمه على الإيمان، فإذا أراد استناره ما فيها نضحها بالحكمه وزرعها بالعلم، وزارعها والقيم عليها رب العالمين». (الكافي: ٢/ ٤٢١).

## ٨- من أحاديث الإمام الكاظم عليه السلام الطبيه

«ليس من دواء إلا- وهو يهيج داءا وليس شىء فى البدن أنفع من إمساك اليد إلا- عما يحتاج إليه». (الكافى: ٨/ ٢٧٣). «ليس الحميه أن تدع الشىء أصلاً لا تأكله، ولكن الحميه أن تأكل من الشىء وتخفف». (الكافى: ٨/ ٢٩١).

«لو أن الناس قصدوا فى الطعام لاستقامت أبدانهم». (المحاسن: ٢/٤٣٩).

«لا يخصب خوان لا ملح عليها وأصح للبدن أن يبدأ به فى أول الطعام». (الكافى: ٦/٣٢٦).

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رحم الله المتخللين. قيل: يا رسول الله وما المتخللون؟ قال: يتخللون من الطعام، فإنه إذا بقى فى الفم تغير فأذى الملك ريحه». (المحاسن: ٢/٥٥٩).

«كان فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام أن قال: يا على، كُلِّ العَدَسِ فإنه مباركٌ مقدس، وهو يُرَقِّق القلب، ويكثر الدمعه، وإنه بارك عليه سبعون نبياً». (المحاسن: ٢/٥٠٤).

«أطعموا المحموم لحم القباج فإنه يقوى الساقين ويطرد الحمى طرداً». (الكافى: ٦/٣١٢).

«قال لى أبو الحسن يعنى الأول عليه السلام: مالى أراك مصفراً؟ فقلت له: وعك أصابنى، فقال لى: كل اللحم فأكلته، ثم رآنى بعد جمعه وأنا على حالى مصفراً فقال لى: ألم آمرك بأكل اللحم؟ قلت: ما أكلت غيره منذ أمرتنى، فقال: وكيف تأكله؟ قلت: طبيخاً. فقال: لا، كله كباباً، فأكلته ثم أرسل لى فعدعانى بعد جمعه وإذا الدم قد عاد فى وجهى فقال لى: الآن نعم». (الكافى: ٦/٣١٩).

«السمك الطرى يذيب الجسد... يذيب شحم العين». (الكافى: ٦/٣٢٣).

«قال شكوت إلى أبي الحسن عليه السلام قله الولد فقال لى: إستغفر الله وكل البيض بالبصل». (الكافى: ٦/٣٢٤).

«كان فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام أنه قال له: يا على عليك بالدباء فكله فإنه يزيد فى الدماغ والعقل» (الكافى: ٦/٣٧١).

«ما من أحد إلا وبه عرق من الجذام فأذبيوه بأكل السلجم». (الكافى: ٦/٣٧٢).

«كان دواء أمير المؤمنين عليه السلام السعتر وكان يقول: إنه يصير للمعدة خملاً كخمل القطيفه... شكا إليه رطوبه فأمره أن يستف السعتر على الريق». (الكافى: ٦/٣٧٥).

«تمشطوا بالعاج فإن العاج يذهب بالوباء». (الكافى: ٦/٤٨٩).

«كنت عند أبي الحسن الأول عليه السلام فرآنى أتأوه فقال: مالك؟ قلت: ضرسى، فقال: لو احتجمت، فاحتجمت فسكن فأعلمته، فقال لى: ما تداوى الناس بشىء خير من مصه دم أو مزعه عسل، قال قلت: جعلت فداك ما المزعه عسل؟ قال: لعقه عسل». (الكافى: ١٩٤/٨، و: ٦/٣٣٢).

«شكا رجل إلى أبي الحسن عليه السلام البهق فأمره أن يطبخ الماش ويتحساه ويجعله فى طعامه». (الكافى: ٦/٣٤٤).

«يرعف رعافاً شديداً فدخلت على أبي الحسن عليه السلام قال: يا زياد أطمع سيفاً التفاح فأطعمته إياه فبرئ». (الكافى: ٦/٣٥٦).

«الإجاص الطرى يطفى الحرارة ويسكن الصفراء، وإن اليابس منه يسكن الدم ويسل الداء الدوى». (الكافى: ٦/٣٥٩).

«رأيت أبا الحسن يقطع الكراث بأصوله فيغسله بالماء ويأكله». (الكافى: ٦/٣٦٥).

«عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: ثلاثه يتخوف منها الجنون: التغوط

بين القبور، والمشى فى خف واحد، والرجل ينام وحده». (الكافى: ٤/٥٣٤).

«عن أبى الحسن موسى عليه السلام قال: عليكم بالرمان، فإنه ليس من حبه تقع فى المعده إلا أنارت وأطفأت شيطان الوسوسة». (المحاسن: ٢/٥٤٥).

«الكاظم عليه السلام قال: من فرج عن أخيه المسلم كربيه، فرج الله بها عنه كربيه يوم القيامة». (كتاب المؤمن/ ٥٠).

### ٩- من أحاديثه فى البشاره بالإمام المهدي عليه السلام

«قال عليه السلام: إذا فقد الخامس من ولد السابع، فالله الله فى أديانكم لا يزيلنكم أحد عنها. يا بنى إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبه حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هى محنه من الله عز وجل امتحن بها خلقه، ولو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا لاتبعوه. فقلت: يا سيدى وما الخامس من ولد السابع؟ فقال: يا بنى عقولكم تضعف عن ذلك، وأحلامكم تضيق عن حملة، ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه». (الإمامه والتبصره/ ١١٣).

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين.



## المحتويات

المقدمه

الفصل الأول

عراقه الشيعة فى بغداد

١- مسجد برائثا قبل بغداد بأكثر من قرن!

٢- مقبره برائثا

٣- كان سكان الكرخ شيعة قبل تأسيس بغداد

٤- معروف الكرخى ليس من كرخ بغداد

٥- من تاريخ مظالم الشيعة فى بغداد

٦- من العوائل الشيعيه فى بغداد

آل يقطين

آل نوبخت

آل فرات

٧- المراسم الدينيه عند الشيعة فى بغداد

٨- منعت السلطه زياره مشهد الكاظمين والحسين عليهم السلام

٩- أئمه أهل البيت عليهم السلام فى بغداد

١٠- الإمام الجواد فى بغداد عليه السلام

١١- رساله الإمام الهادى عليه السلام إلى شيعته فى بغداد

١٢- السفراء الأربعة البغداديون

السفير الأول: عثمان بن سعيد العُمري قدس سره

السفير الثاني: محمد بن عثمان بن سعيد العُمري قدس سره

السفير الثالث: أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي قدس سره

السفير الرابع: أبو الحسن علي بن محمد السمرى قدس سره

١٣- قبور السفراء الأربعة والمؤلفات فيهم

١٤- مذاهب الغلو التي كانت في بغداد

الفصل الثاني

بحث الروايات التي وردت عن بغداد

١- تسميه بغداد بالزوراء

٢- رد روايات خسف بغداد وخرابها

٣- أحاديث جيش السفيناني في بغداد

٤- صحة الأحاديث التي تدم الجبابره في بغداد

الفصل الثالث

المنصور العباسي مؤسس بغداد

١- شخصيه المنصور وأسرته

٢- نقل المنصور العاصمه حتى استقر في بغداد

٣- ظلم بني العباس أشهر من كفر إبليس!

٤- الثروه التي ورثها المنصور لابنه

٥- كان المنصور شيعياً قبل ثوره الحسين!

٦- المنصور مهندس الخلافة ومهندس المذاهب!

الأول: تأسيس مذاهب مقابل مرجعية الإمام الصادق عليه السلام

الثاني: إبادة العلويين حتى أطفالهم!

الثالث: أحيا المنصور حملة الأمويين ضد علي عليه السلام!

الرابع: أمر بتعظيم أبي بكر وعمر لأنهما خصوم علي عليه السلام

الخامس: تعظيم جده العباس وحصر الخلافة بأولاده

٧- المنصور يحاول قتل الإمام الكاظم عليه السلام

#### الفصل الرابع

الإمام الكاظم عليه السلام قديس بغداد

١- شريط سيره الإمام الكاظم عليه السلام

٢- اعتقاد أئمة المذاهب بالإمام الكاظم عليه السلام

٣- مقتطف من تراجم أئمة علماء السنة للإمام الكاظم عليه السلام

٤- الإمام الكاظم عليه السلام حامى بغداد

٥- زياره قبر الإمام الكاظم عليه السلام دواء مجرب

#### الفصل الخامس

الإمام الكاظم عليه السلام والمهدى العباسي

١- أخبر الإمام عليه السلام عن قرب موت المنصور

٢- فروقات شخصيه المهدى عن أبيه المنصور

ثانياً

ثالثاً

رابعاً

خامساً

سادساً

- ٣- رووا هم أن المهدي العباسي ليس بمهدي!
- ٤- كان المهدي يخاف من زوجته الخيزران!
- ٥- لم تكن الخيزران ناصيه كزوجها وولديها!
- ٦- كتب الإمام الكاظم عليه السلام رساله إلى الخيزان
- ٧- كانت علاقته الإمام الكاظم عليه السلام حسنه مع المهدي
- ٨- وكان المهدي يحترم مقام الإمام الكاظم عليه السلام
- ٩- ومع ذلك أراد المهدي العباسي قتل الإمام عليه السلام!
- ١٠- وأخبر عليه السلام بأن المهدي لا يقتله ولا الذي بعده!
- ١١- قال الإمام عليه السلام للخليفه: ما بال مظلمتنا لاترد؟!!
- ١٢- المهدي العباسي يختبر علم الإمام الكاظم عليه السلام
- ١٣- الإمام عليه السلام يأمر تلاميذه بإيقاف المناظره في زمن المهدي
- ١٤- قرر المهدي أن يقتل الإمام عليه السلام فرأى مناماً مرعباً!

الفصل السادس

الإمام الكاظم عليه السلام وموسى الهادي العباسي

- ١- الخليفه موسى الهادي قصير العمر كثير الشر
- ٢- كان موسى الهادي مشهوراً بالفسق!
- ٣- ثوره الحسين بن علي صاحب فخر على موسى الهادي

٤- موسى الهادي يقرر قتل الإمام الكاظم عليه السلام

## الفصل السابع

خلافه هارون قاتل الإمام الكاظم عليه السلام

١- عزله أخوه فقتلته أمه ونصبت هاروناً خليفه

٢- الفرديه المُفْرِطه عند هارون!

٣- خليفه يتفنن في تقصيب المسلمين حتى آخر ساعه!

٤- أولاده يتجسسون عليه ويستعجلون موته!

٥- خليفه المسلمين يغنى ويرقص ويشرب ويسكر!

## الفصل الثامن

وزراء هارون فيهم أبرار!

١- البرامكه زنادقه ونواصب!

٢- عداوه البرامكه للإمام الكاظم عليه السلام

٣- نكبه البرامكه في أوج مجدهم!

٤- على بن يقطين رحمه الله رئيس وزراء هارون

٥- من أخبار على بن يقطين مع الإمام الكاظم عليه السلام

٦- جعفر بن محمد بن الأشعث رئيس وزراء هارون

## الفصل التاسع

هارون يعرف أن الكاظم عليه السلام إمام من الله تعالى

١- يعرف أنه إمام رباني ويعاديه!

٢- حبس هارون للإمام الكاظم عليه السلام - المره الأولى



٣- خلط الرواه بين أخبار حبسه عليه السلام فى المره الأولى والثانيه

٤- الإمام الكاظم عليه السلام يصارح هارون!

٥- الإمام الكاظم عليه السلام ينسف أساس نظام العباسيين!

٦- حبس هارون للإمام الكاظم عليه السلام - المره الثانيه

٧- فرض عليه هارون الإقامة الجبريه فى بغداد

٨- سكن الإمام عليه السلام فى بغداد فى بيت متواضع

٩- محاولات هارون الإستخفاف بالإمام عليه السلام وإهانتته

#### الفصل العاشر

تصورات هارون لخطر الإمام الكاظم عليه السلام

١- الخطر الأكبر برأى هارون على ملكه!

٢- هارون يعتقد أن التعايش مع الإمام عليه السلام غير ممكن!

٣- هارون يحضر مناظرات تلميذ الإمام الكاظم عليه السلام!

٤- محاولات هارون قتل الإمام الكاظم عليه السلام

#### الفصل الحادى عشر

إصرار هارون على قتل الإمام الكاظم عليه السلام

١- حبسه فى البصره سنه ثم نقله إلى بغداد

٢- لماذا لم يعاقب هارون عيسى بن جعفر والفضل بن الربيع؟

٣- لماذا غضب هارون على وزيره الفضل بن يحيى؟

٤- العباس بن محمد الذى وكله هارون بجلد وزيره الفضل

٥- السندی بن شاهک رئیس شرطه هارون

٦- السندیه بنت شاهک خیر من أخیها!

٧- سجن السندی أشد سجون الإمام الكاظم عليه السلام

#### الفصل الثانی عشر

شهاده الإمام الكاظم عليه السلام ومراسم تشييعه

١- أخبر الإمام عليه السلام بشهادته وأوصى بتجهيزه

٢- المكان الذي استشهد فيه الإمام عليه السلام

٣- إهانه هارون لجنازه الإمام عليه السلام وتكريم عمه لها

٤- سليمان بن أبي جعفر عم هارون

٥- صار قبر الإمام عليه السلام مزاراً ومشهداً من أول يوم

#### الفصل الثالث عشر

هارون يقتل الإمام عليه السلام وينكر قتله!

١- لما رأى هارون معجزات الإمام عليه السلام قرر قتله!

٢- هارون يحاول إثبات براءته من دم الإمام عليه السلام

#### الفصل الرابع عشر

بعض أخبار الإمام الكاظم عليه السلام في السجن

١- كان عليه السلام يشكر الله لأنه فرغه لعبادته!

٢- رساله الإمام عليه السلام إلى هارون الرشيد

٣- رساله الإمام عليه السلام إلى يحيى بن خالد البرمكى

٤- عاخره الرشيد صارت عابده!

٥- فقهاء السلطه يزورون الإمام عليه السلام فى السجن

٦- كان عليه السلام يجيب من السجن على بعض الرسائل

٧- غلام السندى بن شاهك يتشيع!

٨- كان الإمام عليه السلام يخرج من السجن بنحو الإعجاز

#### الفصل الخامس عشر

الإمام الكاظم عليه السلام وعلماء النصارى

١- إسلام الراهب بُرَيْهَةَ على يده عليه السلام

٢- إسلام راهب آخر قصد الإمام عليه السلام من الشام

#### الفصل السادس عشر

آيات الإمام الكاظم عليه السلام من طفولته

١- كان أبوه الإمام الصادق عليه السلام يحدثه وهو فى المهد!

٢- كان عليه السلام صبياً وأفحم أباً حنيفه!

٣- حديث الإمام الكاظم عليه السلام فى معجزات النبى صلى الله عليه وآله وسلم

#### الفصل السابع عشر

أشعه من أحاديث الإمام الكاظم عليه السلام

١- حديث الإمام عليه السلام فى مكانه العقل وأهميه التعقل

- ٢- من أحاديثه عليه السلام فى توحيد الله تعالى ومعرفته
- ٣- من أحاديثه عليه السلام فى النبوه
- ٤- من أحاديثه عليه السلام فى الإمامه
- ٥- من أحاديثه عليه السلام الفقيهيه
- ٦- من أحاديثه عليه السلام فى الأدعيه والأذكار
- ٧- من أحاديثه عليه السلام فى الآداب والتربيه
- ٨- من أحاديث الإمام الكاظم عليه السلام الطيبه
- ٩- من أحاديثه فى البشاره بالإمام المهدي عليه السلام



سلسله إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسه

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدي الخرسان

السجود على التربة الحسينيه

١

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الانكليزيه

٢

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الأردو

٣

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الأولى

٤

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتى الطبعه الأولى

٥

الشيخ على الفتلاوى

الإمام الحسين عليه السلام فى وجدان الفرد العراقى

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء

الشيخ وسام البلداوى

إبكِ فَإِنَّكَ عَلَىٰ حَقِّ

الشيخ وسام البلداوى

المجانب بردّ السلام

السيد نبيل الحسنى

ثقافته العيديه

السيد عبدالله شبر

الأخلاق (تحقيق: شعبه التحقيق) جزئين

الشيخ جميل الربيعى

الزياره تعهد والتزام ودعاء فى مشاهد المطهرين

١٣

لييب السعدى

من هو؟

١٤

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل

١٥

الشيخ على الفتلاوى

المرأه فى حياه الإمام الحسين عليه السلام

١٦



ص: ٣٦٢

السيد نبيل الحسنی

أبو طالب علیه السلام ثالث من أسلم

١٧

السيد محمد حسين الطباطبائي

حياه ما بعد الموت (مراجعته وتعليق شعبه التحقيق)

١٨

السيد ياسين الموسوي

الحيه في عصر الغيبه الصغرى

١٩

السيد ياسين الموسوي

الحيه في عصر الغيبه الكبرى

٢٠

الشيخ باقر شريف القرشي

حياه الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ج ١

٢١

الشيخ باقر شريف القرشي

حياه الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ج ٢

٢٢

الشيخ باقر شريف القرشي

حياه الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ج ٣

٢٣

الشيخ وسام البلداوى

القول الحسن فى عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام

٢٤

السيد محمد على الحلو

الولايان التكوينييه والتشريعيه عند الشيعة وأهل السنه

٢٥

الشيخ حسن الشمري

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام

٢٦

السيد نبيل الحسنى

حقيقه الأثر الغيبى فى التربيه الحسينيه

٢٧

السيد نبيل الحسنى

موجز علم السيره النبويه

٢٨

الشيخ على الفتلاوى

رساله فى فن الإلقاء والحوار والمناظره

٢٩

علاء محمد جواد الأعسم

التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)

٣٠

السيد نبيل الحسنی

الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام

٣١

السيد نبيل الحسنی

الشيعة والسيره النبويه بين التدوين والاضطهاد (دراسه)

٣٢

الدكتور عبدالكاظم الیاسرى

الخطاب الحسينى فى معركة الطف دراسه لغويه وتحليل

٣٣

الشيخ وسام البلداوى

رسالتان فى الإمام المهدي

٣٤

الشيخ وسام البلداوى

السفاره فى الغيبه الكبرى

٣٥

السيد نبيل الحسنی

حركة التاريخ وسننه عند على وفاطمه عليهما السلام (دراسه)

السيد نبيل الحسنی

دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء بين النظرية العلمية والأثر الغيبي (دراسه) من جزئين

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الثانيه

شعبه التحقيق

زهير بن القين

السيد محمد على الحلو

تفسير الإمام الحسين عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

